

کتاب



مجله





مكتبة دار الثقافة  
A. B. Alustady

دار الثقافة العامة

قصة

Subayh, Muhammad

al-Nil

الشيخ

محمد مصطفى

المن ٢٥

## سلسلة المزايقب والشعوب

تصدرها دار الثقافة العامة

س . ب رقم ٩١٥ - القاهرة

\*\*\*\*\*

- ١ — روسيا : صدرت الطبعة الأولى في أول يوليو سنة ١٩٤٥
- ٢ — النيل : صدرت الطبعة الأولى في أول أغسطس سنة ١٩٤٥
- ٣ — الهند —
- ٤ — قناة السويس —
- ٥ — الولايات المتحدة —
- ٦ — العراق —
- ٧ — أفريقيا الجنوبية —
- ٨ — إنجلترا « المملكة المتحدة » —
- ٩ — إيران —
- ١٠ — شبه جزيرة العرب —

إلى مقام صاحب الجلالة الملك للعظم

## فاروق الأول

مولاي

.. لهذا كتاب عن حياة مصر القديمة ، على منفاك السيد  
بصير آمالا في وحدة شعب قديم ، يربطه نهر عظيم  
رناج كرمي ، كما بصير آلالا وريارها التي كسرت  
وما تزال ، لكي تعود هذه الوحدة كما كانت ، عقيمة واقعة  
نعود إلى جبهة الزمن ، ونزعم إلى هوارث الدنيا ...  
فيل نازم لك . يا مولاي . أتم أرفع إلى  
مقامك لهذا كتاب الذي أعد ، كهدية لطفة وكتب المؤرخي  
التي أصدرها ، تمتع به ثمرات الحياة القوية (الجيدة) التي  
بعضتموها في صدر أبنائك النيل ؟  
أني أعبأه نبال كتابك لهذا فنامكم هذه القول .

فنامكم  
محمد صبيح

القاهرة : ١٤ ، شباط ١٩٦٤  
١ أغسطس ١٩٦٥



Handwritten text, possibly a title or header, in a cursive script.

Main body of handwritten text, consisting of several lines of cursive script. The text is mostly illegible due to fading and the style of the handwriting.

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقدمة

- ١ -

هذا هو اسم الكتاب . وعند ما وضعته في قائمة هذه السلسلة ، قال لي صديق من المشتغلين بشؤون الطباعة والنشر : هلا غيرت اسم الكتاب ، فقد يحسبه القراء كتاب « جغرافيا » فيعرضون عنه ، فأمسكت القلم وكنت : النيل .. « ليس كتاب جغرافيا !! » وقرأها صاحبي وتبسم راضياً ، فقد أصبح كل شيء بخير ، ما دام شبح « الجغرافيا » قد نأى عن أعين القراء وما دامت أجب ذكرياتهم المدرسية ستظل بعيدة عنهم ، لا تؤذي مزاجهم ولا تقلق بالهم .

ولقيت صديقاً آخر من المشتغلين بشؤون الري في وزارة الأشغال ، وقلت له وهو يمتصح كتابي الماضي عن « روسيا » : سيكون كتابي القادم عن النيل . وتريثت حتى أرى كيف يهش ، ويقبل على ماسح ، فالنيل هو مادة عمله ، وسيسره من غير شك — أو هكذا قدرت — أن أضيف عنه كتاباً إلى مكتبته . ولكن صاحبي هذا تردد ، ثم نهجهم ، ثم قرر أن يخلص لي النصيحة ، وهي أن أغير اسم الكتاب ، فما بالناس حاجة إلى مزيد من « الجغرافيا » ، وما لديهم منها يكفيهم وزيادة . ولكني قلبت صفحات ، وأشارت إلى اسم الكتاب ، وتحتة التأكيد ، وكدت أضيف إيماناً مغلظة ، ومواتيق مؤكدة ، أن بين « الجغرافيا » وبين كتابي عن النيل سداً منيعاً . وفرح صاحبي واطمأن إلى أني إذن سأكتب لقراء ، وأحدث إلى سامعين يحسنون الاصغاء .

ولما خلوت إلى نفسي، عجبت من كل هذا البغض الذي يدخره الناس « للجغرافيا »  
وحدت للدكتور عوض جلادته وصلابته، فهو يحمل على عاتقه منذ خمسة عشر عاما، كتابا  
طويلا عريضا عن جغرافية النيل، ولما يتقوس ظهره بعد تحت هذا العبء الفادح . ولكني  
مع هذا عدت أسأل نفسي : هل تكره كل الشعوب علم الجغرافيا ، كما تكرهه في مصر ؟  
وهل تستقبل المؤلفات عن معالم الأرض الشهيرة بمثل هذا الاحساس الذي شاع من حولي  
وأنا أذيع إلى ما كتب عن النيل ، وكأني أخطر بمكانتي بين حملة الأقلام أيا كانت ؟  
لقد صبح لي منذ عشر سنين أن علمت أن الكاتب الألماني الشهير « اميل لدفيج »  
أخذ يصدر كتابه عن « النيل » الذي سجل فيه مشاهداته وهو يجتاز النهر العظيم من  
أقصى منابعه إلى نهاية مصبه ، ولشد ما دهشت عندما علمت أن الاستاذ العقاد لم ينتظر  
حتى يصدر الكتاب ، بل طلب من الناشر للطبعة الانجليزية — فكتب لدفيج تصدر  
ثلاث لغات في وقت واحد — أن يرسل له « ملزم » الكتاب بالبريد الهوائي أولا  
بأول . وقد كلفته مطالعة « النيل » بهذه الطريقة عشرة أضعاف ثمنه ، ومع هذا كان  
راضيا كل الرضى ، فقد استطاب متعة القراءة العاجلة لموضوع يحس مصر ، أو هو مصر  
نفسها ، وهي متعة عقلية مجدية تستحق كل هذه اللهفة على اقتناصها . ولما صدر كتاب  
« لدفيج » وجدته انقسم إلى جزئين ضئيين إذا ترجما إلى العربية زادا على ألف صفحة  
ولكن أحدا لم يفكر في الترجمة ، حتى لا تلحق بمجهود « الجغرافيا » وليفكر لي  
أساتذة هذا العلم اجترأ ، فأنا أعبر عن رأي الكافة . ولكني مع هذا استطع أن أؤكد  
أن كتاب « لدفيج » لم يرتد إليه أكداما ، يعلوها تراب الخازن . فقد نفذت نسخته ،  
وقراها كثيرون باللغة الألمانية ، وباللغة الفرنسية ، وباللغة الانجليزية . . وربما بلغات  
أخرى . وأرجو ألا يصعب أحد فيهم قراءة هذه اللغات بفساد الذوق ، لأنهم يطالعون  
جغرافيا ، ويطالعون عن نهر لا يجري في بلادهم ، ولا تقوم عليه حياتهم . . يطالعون  
عن نهر النيل الذي تقوم عليه حياة مصر والسودان وأجزاء أخرى من أفريقية .



ومعاذ الله أن يكون قصدي أن أحجب الجغرافيا إلى الناس ، أو أن أستدرجهم  
والتي عليهم دروساً في هذا العلم ، فما إلى هذا قصدت ، وهذا أخلق بالأساتذة المتخصصين  
وفي مصر منهم غول أفذاذ . وإني صادق صادق عند ما أقول لكم إن كتابي عن النيل  
سيشير — من بعيد — إلى مسائل يجب على كل « مصري » أن يعرفها كما يعرف اسمه  
وإلى برامج ينبغي أن تكون عقائدنا الوطنية الجديدة ، وأن نبني عليها سياسة المستقبل كله.  
قصص في كتابي عن « روسيا » قصة خزان الديبر الذي انشأ ستالين ليمد  
روسيا بليون حصان كهربائي ، وينظم ري مساحات هائلة من أرض أوكرانيا ، ويسر  
الملاحة في هذا النهر الجبوح . وقلت إن ستالين قبل أن يشرع في العمل ، أخذ يفهم  
مواطنيه قصة خزانهم الجديد وأخذ يلح عليهم في الشرح والبيان ، حتى أصبح حديث  
كل رجل وكل امرأة وكل طفل في روسيا ، وحتى أصبح الخزان بطلا شعبياً يمجده  
الروسيون كما يمجده الأنبياء وعظماء التاريخ . وقد بدأت ميزانية المشروع تتضخم  
بملليم التلاميذ وقروش العمال . وهكذا « كهرب » حديث الخزان شعب روسيا قبل  
أن يوضع في أساسه حجر واحد .

وما أخرجنا نحن إلى أن نستعيد هذا الأسلوب ، وأن نحول نيلنا العظيم الجميل  
الوديع إلى بطل شعبي ، نحو عليه كما يحنو علينا ، وتحقق قلوبنا بحبه بقدر ما يدفع دماء  
الحياة حارة في قلوبنا بمانه الخاو ، وميثاقه المنظم .. ما أخرجنا إلى أن « نغار » على نيلنا  
كما نغار على أعراضنا ، وأن تقدم له من « الخدمات » ما يحتاج إليه جزاء خدماته  
لهذا الشعب ..

النيل جريح يئن ويشكو .. ففي جسده ثقب كثيرة جداً تنفجر منها مياهه ،  
وهي عزيزة عليه كعزة الدماء في عروق الأحياء . فعند منبعه ، عند بحر الجبل ، تتدفق  
سيول من هذه المياه تقمر ٢٥ مليون فدان من الأرض ، ولو أن هذا الجرح التأم بمخاط  
أو بخليج جديد ، إذن لما ضاع هذا الماء العظيم الذي تدخره لنا بحيراتنا الهائلة على خط

الاستواء وتظل شهوراً تجمع الماء من أفواه السماء لكي يتبدد قبل أن يشهد الناس ويشهدونه .  
وعند مصب النيل جرحان عظيمان يتدفق منهما ماء الحبشة الشرقى ، في أيام الفيضان ،  
وما أخرج صحارىنا الظمأى إلى نصيب من هذه الثروة المبددة ، من هذا النهر الأسمر ،  
الذى نفرقه كل عام في البحر المتوسط ، كأثنا جيل من السفهاء يضيع نعم الله وميراث  
الأجيال ، شر ضياع .

لو أننا أحببنا نيلنا ، لنفخنا في حقلة « وفاته » كل عام روحاً شعبية قومية جياشة  
بالحياة ، ننذاكر فيها هذا الوفاء كيف كان ، وتتوأسى فيها بواجبنا حيال النيل وكيف يكون .  
لقد تحدثت مع بعض رجال « الأشغال » ومع غيرهم من المشرفين على شؤوننا العامة  
فمجبوا لاجترأنى على التحديق في « قدس » الهندسة ، وكل جارحة فيهم تسكاد تقول  
« دعونا نعمل في هدوء » . وليس أحب البنا من أن تترك الفنانين في عزلتهم الفاخرة التى  
ينشدونها ، لو أننا كنا نعيش قبل قرن أو نصف قرن من الزمان عند ما كانت أجهزة  
الحكم تشبه كتب العلم في أيام الكهنوت الأول ، لا يقاربها ولا يحسبها إلا خاصة الخاصة !!  
أما اليوم فقد تبدل الأمر ، وأصبح « الفضول » من خلق الشعوب الأصلية ، بل كلما  
أرداد نصيب الشعوب من الفضول كلما ارتقت في سلم الرقى درجات .

وحرام على رجال « الأشغال » أن يحبسوا النيل وآلامه وآماله في ملفاتهم الضخمة .  
حرام ألا يعرف « رجل الشارع » من أمر نيله شيئاً غير جرعة الماء التى يرتوى بها ،  
وجرعات الماء التى يروى بها حقله . فربما كانت اطعمته أوسع ، وربما كانت رغباته  
أقوى لو أنه عرف من أمر هذا الماء ، هبة السماء ، كل ما يجب أن يعرف .

لقد أصبحت كلمات اسوان وسنار وجبيل الأولياء وطانا والبرت ، الغازأ  
مغلقة ، يمر عليها القارىء العادى في الصحف على عجل ، كما يمر على أمور لا تهتم ولا تعنيه ..  
ونشأ عن هذه العزلة بين رجال الأشغال وبين الشعب الذى لا تبسط له علوم النيل ،  
ولا تجيب إلى قلبه ، الكثير من الأضاحيك والفكاهات والقصص التى تصور عجزه حيال

« طقوس » الهندسة ، وكما مرت أمام ناظره ملايين الخيالات التي تنفخها الحكومة  
 سبواها هر كنهه وانصرف عنها .. وقص على واحد قصه تصور فيها الناس بورارة الأشغال  
 قبل أن يوجد البرلمان وتحقق رفاته على أميريه قال : وقد إني مصر قبل الحرب اعطى  
 لاصيه موظف أحمى سمع أن هذه اسلاد اسلاد اسلاد ، وقرر أن يدح هذا الباب المنفوح  
 فثراء يعرف منه حسدا ، ثم يعود إلى بلاد .. وكما كان يصنع بالاحسب قد .. عين في منصب  
 كبير ، وعين به سكر يرون وكتاب .. هذا اصطنع على كرسية دق الحرس ، فحلف إليه سكرتيه .  
 سانه عن قصة ارشوى في مصر ، وأفهمه أنه يريد حسدا عاجلا منها ، فقال السكرتير هذا  
 يسير ، ودون أن يعكر اقتراح ساء استراحه رى في بنى سوبف ، عواقبه الاحسب ،  
 وعملت ارشوم وساقصه ، و .. سب على مقول معين وقصص صاحب ملعا صبا ، ثم توالى  
 الطلقات لاستراحة بنى سوبف من أسرة وكراسى وعيريه ، ومضى عام وعام ، قع فيه  
 الأحسب عما وصل اليه ورجل وحال آخر بحبه ، فخطر له أن يسافر إلى ابوجه القليل  
 سكي بعين « الاستراحت » وكان مشوقا بعضه خاصة لأن رى استراحة بنى سوبف  
 التي انفتحت على « حرقه » وتحبيب مبالغ طانه حتى الكأف احمر القصور ، فله وحصل إلى  
 المدينة سأل عن استراحت ، فلم يجد فيها استراحة .. وصهر أن لساقصة والتسميت  
 والاعتمادات التي صرفت كانت كلها على الورق ! !

وقد تكون هذه القصة غير صحيحة ، .. هي من خيال بعض المتدريين ، وأصحاب  
 انكساره ، وسكى أحسب دا طر ، الأمر بورارة الأشغال على سبوكها الخالي خيال الشعب  
 أن دنى وقت يصبح فيه حرا أسوار معه ، أسصوره مثل استراحة « بنى سوبف » ،  
 ولقد حاولت وسأحاول أن أيسر تعب « الأشغال » للفهم ، وأن أقرب شؤون  
 البيل للفس ، وأن أحصل منه اطلا شعبا يحس « الشعب » كما كان القدماء يحسون به  
 في أيام وثبتهم حتى عدوه .



فب اى لم اكتب كنى هذا عن الليل لأدرس مسح واحيويحيب ، ولم يكن  
 شىء من هذا مطلق الذى أوحى لى فكره . ولكن حدث فى خلال الأعوام الخمسة  
 الماضية أن وجدت وف فراع طول ، مكى من قراءه الكثير من الكتب التى حدث  
 صحتها دور أن أتمكن من قراءتها قبل الحرب . وكان من بينها كتاب « مذبذبة  
 خط الاستواء » لسمو الأمير عمر طوسون . وقد أدهشنى أن هذا الكتاب كان عدى ،  
 وأى نصفه على عجب ، وكى لم أسين تمام فائدته عظيمة ، وما حواه من دوائر  
 العلم التى لا تقدر شمن . وحسب هذا الكتاب ، أنه عرفنى إلى شخصية « حواش  
 افدى » . أحل شخصية الصابط لمصرى حواش افدى منصر ، الذى عاش مع  
 مئات من المصريين عند البحيرات الاستوائية سنوات طويلة من آخر القرن الماضى ،  
 ومثلوا شعب مصر وتاج مصر ، حتى أدت ظروف البلاد السيئة بأن تستلزمهم حكومتهم  
 وتمحو ميادة مصر من معظم هذه الأصقاع

لقد حمدى « حواش افدى » ، وتقبل هذا الاسم على علاقه ، وزحو أن تألفه  
 وأن يحه كما أحبته . حمدى على أن أنقضى سير بعض هؤلاء الحود المحبوبين الذين  
 أحوا الليل فاحهم ، والذين أرقوا دماءهم ، وقصوا رهرة شديدهم وبيع عمرهم يحوسون  
 حول صفيه ، ويشقون سكران جهودهم ، وسعدون بأداء واحهم ، ويشقون وتكى  
 دموعهم وقبورهم لفرط اعيائهم ولفرط اهماهم ، حتى احتلقت ميه الهر بدمهم ودمعهم  
 وحتى لم أعد استطيع وأنا أحقق فى ميه الهر أن أفر من صورة « حواش افدى » ،  
 وأصغاه وهى تزانى على الصعقة الوحيدة اللسة صعقة ايل وهى تساب أمام النظر .  
 ومنذ قدمى كتاب الأمير إلى حواش افدى ، أحدث أسمع القراءة فى هذا الباب ،

وأسمع سبعة اليهود المصرية طريقه التي مدت لسان وحدة النيل ، وماشت أن عثرت  
على شخصية أخرى سقت وعاصرت شخصية الاستوائى المصرى حواش افدى ، وهى  
شخصية القائد لمصرى ابراهيم باشا فورى الذى كان آخر ممثل شعب مصر وباح منبر  
فى الخرطوم حتى سقطت فى يد المهدي ، وكان أول من فكت جيوش مصر أسره بعد  
أهوان بحمه عاش فى وسطها أهم الحكم المهدي فى السودان . .

وب ردت لهذا القائد لأسير حربه ، وعدد إلى وطنه ، شرت به حربة لمؤبد  
مذكراته عن حياته فى السودان فى كتاب صمم ، حوى نصف سيرة فورى باشا ،  
أما النصف الآخر فلم يطبع ، وقد انتهت لى بحثاً وراء المذكرات المحفوظة فلم أعث  
عليها ، واضطرت إلى التماس باقى القصة عند مؤلفين أجاب عشوا فى نفس الأمر  
مثل سلاطين وبيوفد ، وسحبوا إلى حاسب حواظهم لمحات عن أسرار ابراهيم فورى وسيرته .

ومن خلال هاتين القصتين . وقد مضى على انتهاء حوادثها ٥٠ سنة . ومن بين  
مصور هاتين سيرتين . سيرة حواش افدى و ابراهيم باشا فورى ، تكامل معنى  
واقعاى ، أن هذا النهر العظيم . . نهر النيل الذى عسى أمثال هذه الشخصيات الطيبة  
الخيرة واحصى ، لا يمكن أن يحصى لعوامل المرفقة السياسية التى صرنت عليه ، وأن  
الدماء والآلام التى أحسها آناؤنا الأقراب على صفى النيل بن تصييع سدى و تكفى أن  
تذكرها سكى تكون وثقة ليروث ، ووجه الأسماء والأحقاد التى تذكرهم بحق «سهرم»  
عليهم ، و نواحبهم الأندى الخالد ، وهو أن جمعوا شمل عالم يأذى الله ، وماذا تأذى لطبيعة  
ومالم يأذى التاريخ ، أن تتعرق أعصاؤه ، وتتفرق أشلاؤه ، وتتعثر مقوماته وأجزاؤه .

وتد حصى « حواش افدى » إلى هذه الأسماء الممتدة لمظلمة التى مرت علينا صفراً  
فى دروس الجغرافيا من أمثال سموى ، وعانة شمى ، ومكراكا ، وعدكرو وغيرها . فقد  
عاش فيها ، وتغلل بينها ، وحببه مثات من أسماء النيل وأفراد قلائل من بيص أوربا ، وطبوا

نصون مشعل الخصرة ويولدون قواعد لطام ، وقد انتهت مهمتهم لأمر حارح عن  
ارادتهم ، تركوا بلاداً عرفت بسب ، وعرف العالم من بعدهم .

من استطيع أن يقول عن أفريقيا إله القدرة الطماء ، وقد جعل حوض احدى  
الشل ، وسد الطامات ، واحترق من ردد كثير من أحداثه وأعماله

من استطيع أن يقول إن عشرات الأوف من المصريين الذين ماتوا في السودان أيام  
حكم المهدي والتدريش ذهبت دماءهم سدى ، وظهر انتداب دكرهم لا لا ، مصر  
التي رهب محمد علي بن أعلى اسل ، واحترق اسم العرب في فيه ، هي مصر التي أقامت  
في أرض هذا الهر لا عرفه بحراء ، ولا تعرفه حدوداً ، ولكن تعرفه حية ، وما  
عصمت دسائرها عصمة الثورة المهدية ، عرفت كيف نصير ، وكيف نتطير

ومن خلال الجهود المصرية ، مع قيادة بريطانية ، عادت مصر إلى السودان ، أو  
عاد السودان إلى مصر ، وكانت عودة كاملة شاملة لا تعرف قيوداً حبيبه فرض كرومر  
على مصر معاهدة سنة ١٨٩٩ ، التي قسمت أرض النيل إلى قسمين قسم تحكمه إنجلترا  
مباشرة ، وقسم شتر في حكمه مع مصر . وهذه المعاهدة تكون في التاريخ صفحة

ما في هذا شئ - ولكن الاحتلال نفسه الذي سبق بسبعه عشر عاماً ، والحاجة التي  
لحقها بعد مثل هذا الزمن ، تكون أيتها صفحات من تاريخ مصر الحديث ومصر  
التي لم ترص عن احمية ، ولم ترص عن الاحتلال ، وسعت وما تزال تسعى لتحقيق  
استقلالها ، هي نفس مصر التي لم ترص عن معاهدة سنة ١٨٩٩ وسعت وما تزال تسعى لتعديلها .  
والسودان ، لا يقية حوض النيل كما يجب أن يكون ، كان موضوع محادثات  
مستمرة بين الجانب المصري والجانب الإنجليزي وقد عترف في جميع المفاوضات أن  
أمره متردش لمفاوضات مقبلة ، ومعنى هذا التصريح أن كلا الجانبين المصري والإنجليزي  
يسلمان أن معاهدة سنة ١٨٩٩ ليست أساساً صالحاً لاقامة نظام حكم سليم في أي مكان  
من الأرض ، بل هي بوحده في عرف القانون الدولي وضع شداً لا نظير له في ديد المعاصرة .



ولقد أدت ثمانية الحكم خلال ستة وأربعين سنة إلى تسليح حسنة في أفراد النظام ،  
 وكانت أعاء هذا الحكم واقعه كتبها تقريباً على الحبيب البريقاني ولكن استقرار  
 الأمن ، وإيجاد حكومة مركزية في السودان ليس كل شيء في حياة الأمم فصر مصر  
 قبل سبعين سنة كانت تشكو من كان يشكو منه السودانيون وتقدم أنظمة الحكم في  
 مصر ، واستقرار مدينتها وأممها ، لم يسدع مجال من الأحوال أن يصر الانحياز على انقاء  
 في بلادها لثلاثة التنظيم البوليسي أو المالي ، فقرروا أن يحدوا يدهم ، والعلاقات بين  
 البلدين في طريقها إلى أن تستقر على أساس خائف حذر شريف . وهذا ما يقال عن  
 السودان ثمة ، فتصير أدواته الحكومية لا يمكن مطلقاً أن تكون ذريعة لاستمرار  
 التدخل في شؤونه فيجب أن يدرك أمر السودان لأهله . وأهله هم أبناء النيل جميعاً ،  
 بعد أن رشد جنوبهم مثلاً رشد شمالهم .

وما يقال عن علة فريق من السودانيين في الاستقلال عن مصر ، وعن مربيها  
 معاً . لا يجب أن يفتقد له وزن كبير فمن لا سحت عن مصر في السودان إلا تقدر  
 ما سحت السودان عن مصر له في مصر ومع ذلك فمصريون والسودانيون أحرياء أن  
 يسوءوا ، مؤرمهم في سهم ، كما يسوى أهل شؤون دارهم ومع ذلك مرة أخرى  
 فلا صبر في أن يكون حكم القصة عمرو بن العاص أو أبو موسى الأشعري ، فسوء ، في  
 نظرنا واقع أن تحكم بكوفة أو تحكم دمشق ، ولكن الكارثة كانت في أن تحكم  
 بيزطة الاثنين !!

ومع هذه الحرب يريد أن ستألف بحث مستألف القومية في حدود  
 ابروية والآن ، وسرى من غير شك أن مصر القوية بمقدرة بثرونها وكمال أرضها  
 وكمال بيدها ، ستكون عوناً أكبر عرب في استقرار اسلام ، وسيادة المادى ، الحرة  
 الأصيلة . وقد هزت الحرب ، مع تقدم الزمن وتطور الفكر ، مبادئ الاستعمار القديمة  
 من أساسها ، ولا يجب أن نتظر حرجاً حديداً لكي تقتنع هذه الشجرة الخبيثة من

الكون ، وإنما يحس كثيراً أن توجد ثقة والتعاون الصادق بين شعبين كله ،  
وبين شعب ليريطاي ، فهذه الثقة كهيئة من تحقق من السائح أصعاف ما تحققة أسبب  
القهر والارغام في ظل الأسلحة والأساطيل .

وما حرمت عينا انحلترا ولا غيرها حياه ، ولا كوصاً على العقين فقد وفيت  
الأمانة في محبة الحشة عام ١٩٣٥ ، ووفيتها في محبة الحرب الحاصرة وعلى الأحص عام  
١٩٤٢ ، وسكون أكثر حرصاً على الوفاء في أزمات أخرى قد تقع



ولقد شأقتني القراءة عن ليل مهراً وأهلاً ، فحدثت أسمع اليهود التي كنت  
كشفت محافل النهر الجوسنة ، وأهمها كما ذكرت جهود مدني ، مصر الخديعة محمد علي  
لكبير الذي دفع رحابه ونعونه حتى وصلت إلى عند كرو عام ١٨٤١ ، ثم حلت صحبه  
لهم وشلالاته دون مساعاة الملاحه في بحراه وسكن ما وصل إليه رحل محمد علي كان  
عصم القيمة ، مع ريا أشد الاعراء المقدمين والعلماء الأوربيين بمناخه عمله بعد أربع  
مسين أحمد رائد الخليلي « حور نترن » يد في أعلى النيل ، ولسكنه عرب قصر  
رحلته على مناطق بحر الغزال وبلاد بحر الغزال .

وتدع برود بعد ذلك ، وكان أهمهم « سبيل » لدى من ربح مع صاحب به  
حتى وصل إلى بحيرة فكتوره . وقد كان أعظم عون هذه الرحالة تبحر العرب الذين  
عرفوا بحيرات الاستوائية وارتادوها طويلاً وعرضاً ، ولكن جهودهم كانت فاصدة على  
سادل التجارة ، أما علومهم فطلت في صدورهم . بعضهم أن يقدموه لأحد . لا بد  
فصل وطنها ومن المحقق أن العرب عرفوا منافع النيل من العصور الوسطى ، وأنه كان  
« أسسة هم شيئاً عادياً ولم يظهر أثره في مؤلفاتهم هذا السبب ، لأن التجارة كانت  
شعبهم قبل أي شيء آخر

وأهم أبحاثه حركات إلى سيدني ، ثم التي مهم الأمر صمويل بيكر ، وطني الثلاثة  
يدورون حول اسباع ، حتى عام ١٨٦٩ ، عندما تولى الخديوي اسماعيل باشا نعت مهمته  
اقتصادية فألحق بيكر بمخدمه ، وتولت حرمته مصر تسير البعث والاتفاق عليها ، ثم ميّرد  
بعضها ومحض نقص التاريخ الاساسي للجهود المصرية في تلك المناطق .

وإذا كانت أوروبا قد اهتمت في منتصف القرن الماضي بالكشف عن مجاهل اسيل ،  
فقد كانت محركات عوامل هامة ، أولا عامل اقتصادي . إذ أدى ظهور النهضة الصناعية  
ومخترعاتها الحديثة إلى طلب الكثير من المواد الخام . وكان المخطط على رأس قائمة  
المواد المصنوعة للصناعة وبدأت المناطق الاسوانية في احساب

وإن جانب العمل الاقتصادي صير عامل آخر لا يقل أهمية عنه ، فقد قويت الحركة  
المسيحية في أوروبا ، وانشأت اربعة في نشر الدين والتشجيع به في كل مكان . وكانت  
أرض الميثيقين الذين لا دين لهم من بين احيات اني أوثرت ببذل الجهود . وقد التقى  
العملان الاقتصادي والديني ، فكانت مع حركة الاسعار الكبري التي شهدتها  
منتصف القرن التاسع عشر .

وهكذا كان رجال الدين طليعه البوك الأوروبي في اسيرة الأفريقية ، وتبعهم رجال  
التجارة ، ثم أعقبهم على الفور الجيوش التجارية .

لما ظهرت مصر في الميدان ، نجدها عامل لتوحيد الأكبر وهو سهر ليل  
توت العمل فيه حيتان . اسيسة ومن ورائها نعت اسماعيل باشا العسكرية ، والدراسات  
المائية ووراها مصلحة ثم وزارة الأشغال المصرية .

قد نظم هذه الدراسات في أول الأمر مهندسون من الانجليز : أهمهم الكوويل  
موسكراف ، والسرويم حارسون ، والسرويل كوكس ، والسرمردوخ مكسوالد  
وتبعهم بعد هذا ، الرعييل الحاصر من كبار المهندسين المصريين وأهمهم اسماعيل باشا سري وابنه  
الشهير حسن باشا سري وإن كان من الخير ومن حسن النية ، أن يشير إلى جهود الالامتين



على باشا و رث و أمين باشا سمى ، فقد كتب أوهى « بحجة لفكر في سير بل مصر »  
وثانيهما « تقويم النيل » وهما سفران قيان جدا .

وقارى ، تقرير مصالحة الأشغال ، يدهش للمحوررات والمحدثات التي كانت تدور  
بين رجال الهندسة منذ نصف قرن ، وهم يصنعون خططهم لأشياء حيران أسوان . فقد  
كتب السرحارسون يرد على الاعتراضات التي أثبتت حول أشياء أخرى وهي .

١ — وجود صعوبات في الأشياء تعوق نحر الشغل وإتمامه .

٢ — حرص القطر المصري للهجمات العسكرية لأشياء التي رث ، تقصص على رهم  
اسد ، فصر ذلك ، القطر المصري صرا عطيا وعدم الزراعة الصغيرة

٣ — حدوث زلزل ، أو أن ماء اسد رثا سكوب ريث من ذلك مما يسبب  
عنه كسر اسد دفعة واحدة ويحدث عنه طوفان عظيم سبب كل أراضي القطر المصري  
من أسوان الى القاهرة

٤ — صرا لأن مياه الخراب سكوب رثا كدة فر رث سبب عن ذلك بعض فيهم ،  
فيحصل من ذلك تسمم مياه القطر المصري ، وتصير غير صالحة للاستعمال .

ومد أشي ، الخراب وعمره الآن ٤٣ سنة لم يحدث شيء مما قيل عنه قبل اسائه  
وكن من اطراف أن « حكر رد حارسون على سطة اثنائية ، وهي الهجمات  
العسكرية قال :

« هذه الطوارى ، لا يصبح أن المهندسين يشعلون فيهم وعسكرون فيهم لأنهم ليس  
من متعلقاتهم ، بل هي من اختصاصات الحكام وأولياء الأمر المشعين بساسة الأمة  
وقيادة القطر ، فهم الذين يدون آراءهم وأفكارهم للحضرة الخديوية الحكة على الأمة  
المصرية جميعها ومع ذلك ، في أنقون من نفسى أنه اذا امتلك العدو وما من الأيام  
اسطقه التي بين أسوان وحلف ، من احكومه امصرية تصبح والعيبد بالله معدومة ،  
ونصير كلا شيء ، بالكلية ، وما دام بالله عييك قد اسولى العدو على مديرية الحدود ،

فانه بلا شبهة بعد فشل يستولى على بقية القطر المصري ، فهل لا مكيدة خبيثة من كل هذه الحسارة سوى ضياع زراعة صيفية واحدة !!

وساعت جهود وزارة الأشغال ، فقد السرحرسون المذكور برحلة هامة جدا في بحر الحسب وكسب تقريره بمصون عنه ، واقترح مشروع قبال الاسود وعيره ، ثم أصدرت وزارة الأشغال تقريره بصدد ليليل ، للسرحرسون مكدو الله ، وفيه المقترحات الهامة التي ستشير اليها فيما بعد .

ولاعوحي أن تشير إلى مدير وزارة الأشغال السوية توهي على أهميتها بتدبير معين أو غير محروم عن مسائل عمية إلى ذكر ذكره الموضحين ، واسدابه . انصح به أن صدور الأمر . حرر ربح سين أو أكثر عن مواعده ، فحسن قرا في سنة ١٩٣٢ ما حدث في وزارة الأشغال عام ١٩٢٧ - ١٩٢٨ وكأني هذه التدرج أسست للأهم والحفظ في دور المحفوظات مع أمهات امره انصححه جهود الامة وسد . صدد ليليل وحصول على حيز سادح من ترو ليله



ونحسن . ستطرد قسلا ، فقد ذكر مرارتي مرات في أحداث سود في المفاوضات الرسمية بين مصر و إنجلترا منذ ربع قرن إلى الآن ، وذلك لكي تكون تحت يد مصر ، ففكرة صحيحة عن . . . حسين حتى دافعت المفاوضات قريبا كانت حلقة في سلسلة متصلة .

وقبل أن تنقل إلى حديث الموصوت ، يجب أن نعرف فترة سحي فيها احتلالا وإكراه كبرى هذه مصرى اعظم الامير عمر حوسون ، الذي وفر كل حيله ، وكل وقته لكي يمد مصر و سودا ، لكي يمد أساء الليل حيله ، هو حيله ، وما هو وحيله . فما ولى إلى رحمة الله ، وحب على ليليل من بعده أن يمدوا عمل تحقيق عاقبة كبرى وسيض اسم الأمير لامة في ربح افكر مصرى ، و ربح اسيرة المصرية وحسه فحرا هذا الحرم العظيم من مثالت انتى حبيب من بعده وصيه تنوارها الأحيال وتهدى هديها . أحسن الله مثوبته ، وأفاض عليه من رحمته .

عند ما بدأت مصر محمدًا الكبري محمية علاقاتها مع إنجلترا . سافر إلى مصر  
أول وفد مصري رسمي برئاسة المرحوم عدلي يكن باشا ، وكان من أعضائه رشدي باشا  
وصدي باشا ، وشفيق باشا وغيرهم ، وفي مدونتهم من الأجانب لدرجاتهم دكتور  
وربر الخرجية ، وفي جلسته ١٤ يونيو سنة ١٩٢١ ، كان البحث يدور حول مصانع  
الزيت التي يحسن أن تترك لأجانب في الأشراف عبيد مع التمسرين . قال أبو دكرور :  
« سألني بعضهم : « ناقشه ، وما تشاء في الأمر » ، لا تفتح ، فمهمته لمصر ،  
كما لا تفتح في أنتم ، في الكبري فمهمتها الإبحار بحريتهم مكنسة في الهند ، وهي  
من معاصرتهم ، ويجب لنقاشها أن تسم تحت إشراف حميين . قال : ولذلك أسألكم  
« تكون لعدوكم على فقه سببه » وكيف يحرق من غير فقه وإشراف ؟

عدلي باشا — نحن نتولى أمور دينا ونفس

لورد كيرور — هذا نحن ولكن « تكون كاف »

عدلي باشا — الواقع ان سلة حتى أهل من والخبرة في هذا

لورد كيرور — من يصنع عدم وقوع الخطأ بين الروحانيين لا يفتون  
هذه المسائل كثيرا ، ولا لأجانب مكر الآل حوار ، وبعد أسبوعكم إلى أن هذا الأمر  
مصلحة الأجانب . وللأجانب مصالح غير الدين ، ولا يوقع أن تقيم أعمال مصلحة  
الري إلا إذا كانت في أيدي أكرام .

رشدي باشا — مصلحة مصر من أنفسهم « تكون يرى قدام كل شيء ، على أن حسن

حال نعم ، أملا ، الأجانب مدونة « نسبة لأعمال مصر من

دكتور كيرور — من هذا كاف . ولقد رأيت في الهند « علاط « مصلحة





عدلى ناش - ولكن اللورد كيررو لم يصع لمسألة السودان حلا معاً ، ولا  
صمن تقريره شيئاً عن تفصيلات نظام الحكم فيه ولا يشرح الأمر في ذلك لتقرير عن

أنه مرسلها اليك الآن حرة بقصد تطبيقه على السودان ، كما هو ظاهر من مذكرتها عنها ، ولكنى  
أرى خطأ بكل خطأ وسوء فهم في أن كل ما فيه من رأي مصر في السودان هو أن موضوع  
السودان الذى م ناقش فيه فقط عن ورعوى ناش وأصحابه خارج المسألة عن دائرة الاساق المقصود  
بمصر ، فان المدارس مختلفان احكاماً عالياً في أحدهما ، ومن يرى أن البحث في كل منهما يجب أن يكون  
على وجه مختلف من وجه البحث في الآخر .

إن السودان تقدم تقدماً عظيماً تحت إدارته الحالية المؤسدة على مواد عام ١٨٩٩ ، سحب والحالة  
هذه ألا يستحق أى تغيير يحصل في حالة مصر سياسيه أن يوضع لاصطفاى في جميع نطاق تقدم  
السودان وترفيه على نظام أنتج مثل هذه النتائج الحسنة

على أنها بدت من هذه الأخرى أن مصر مصدعة حرة في تردد أى لدى يمس إليها باز في  
سودان ، ونحن نعلمون على أن طرح قد جاء من شأنه أن يرسى في مصر ويقبض من حبة كريمة  
ذلك الإبراد لحاجاتها الحالية والمستقبلية .

■ ومجمل ما في هذا المقام أن يرد بالإعتراف الأسباب التي يرى أنها تسمى بالحدود السودانية  
سودان على ما رأى في يرد سواء مسألة إحصاءه علم . وشرقي لوقت طويل من خصه بمائة في  
يلوح لنا أنها أصلح من سواها لمد حاجات السودان الحالية فنقول .

من لأكثرية كبيرة من أهل مصر من جهة لا يسهل في سواد ، وقد سودا فيقوم من يعرف  
والسود ، وفي كل من هذين الحسنيين الكثير أحسن وقائن مختلف عصب عن دمن ختاراً عدداً  
وحدتها بعضها بعضاً كبيراً أن عرب السودان وكم يكون باله في سكانها أهل مصر ، وتجمع  
بينهم جامعة الدين والاسلام آخذ في الأمر في السودان حتى بين لأحسان من العربية من أهلها  
وهذه المزايا التي طلب ما بين أهالي البلاد من التصاد والتأخر ، ولكنها لا تقوى عليه بعد ما رادف  
تدكار سوء الحكم المصري المافى قوة وشدة .

■ أما ما يبطئ سياسيه في درجات السودان فمصر في ذرات مجتمعه من برمار خامسي ، فكانت د  
روعد وجهه ، فان القاتعين مصريين حثا حوا أقساماً من السودا ، بل السودان كله ، ولكن مصر  
لم حصص السودان فقد حصصاً حقيقياً ، ولا أدعته فيها وحصله بصايتها معنى من المعاني ، وكان فتحها له  
في عرب ناصي بكه كرامة على اللذين بعد ، ونهى أمره بأنه يهدى إلى حسب سنده بصريه  
رأس على عرب في وقت بعد ثلث من ذلك لقر . وم من السطة بصريه من ثمر في السودان  
وهذا كما من عقب سوب إلا في مقاصد صغيرة حول سوكا ، فاستطرت في بعض عصبى من حرة  
ذلك انشغال يرد عدة عذاب ثققت عني أموالاً خذالة لخدمة خدمات بصريه ، والدفع عن مصر  
التي كانت عربية سل عصبان المهدى الحاربه ، وسانحت الأندى به بطلانه ردم حكومه السودان فعلا  
مد خدمة ادوات بصريه ومصريين قادة مؤثر بطاس في سنة ١٨٩٦ - ٨٩٨ ، وناش  
السودان على ما به انه نظره البصريه في سنة ١٨٩٩ ، لابل الحكيم بعدم ، وإن كان عليه انظار

معص آراء عامة ترمى إلى استيلاء طاع الحكم الذي جرى في السودان من قضاة في  
الآن وهذا كل ما أن سلكهم في السودان الآن على أن أعرف أولا رأيك في  
مركز السودان

(وسبقنا حديث مصر) إلا أن الحكومة البريطانية هي التي ترشحه ، وكل مديري المديرين بكون  
من بريطانيا ، فمصر سودا تقدمت عجب مادة ، وفي تحت عانة الحكومة لمصلحة هذا النظام ،  
لأنها لم تدفع حساب كل ما نصفيه ساطع هذه القضية ، وهي ادخال مادي ، الأمانة للحكومة  
مصلحة ممددة إلى بلاد أهل لا يزالون في أول عهد لشدته ، حكم أن احتاج لنظام الذي يحجه  
بلاد السودان في مدة طويلة حتى كان فيها السير ريثقاً ، وعجب حكايات عينا بعد أحمد صفحة في تاريخ  
الحكم الذي يدرس على شعوب دأخرة ، أما الحكومة فبعضه ففوعة وبحوبة عند أهل السودان ، وسلام  
والقادم عينا في تلك البلاد فلا يما تدور .

■ غير أنه ، وإن سلك مصر والسودان ملان مما نرى أحدهم عن الآخر ، ويريدون يكون على  
مباحين محضين ، فمصر مع ذلك مصلحة عظيمة جداً في السودان ، وهي أن ليل الذي يوقف عنه  
وجود مصر وكيانها ، تجري مسافة مثاب من الأموال في بلاد السودان ، من أهم الأمور مصر مع أي  
تحويل ماء من يمكن أن من مساحة أراضي الزراعة الحارة ، وعجب من اصلاح أراضيها حتى تنبع  
مناخها حتى يكون موزون فدان ومصر فائدة تزداد ، ورد ما يرد منه للرعي عند  
هو هذه الآن .

وقد كانت كنهه في أحدهم السودان وأب من قليل قسامة حتى الآن ، ولكن كل د عدد  
سكان السودان حارب بلادهم إلى ماء أكثر لأجل تقدمها ، وقد يقضى ذلك إلى التصاريح بين مصالحهم  
ومصالح أهل مصر ، وسكن الأمن وولد أنه إذا حطت مياه النيل جدا ، وورعت كسلك ، كيف  
لري كل أطياف حتى يمكن أن شجاع إلى نرى سو ، كات في مصر أو في السودان . وسكن التحكم  
في مياه النيل ومصلحة نرى مسألة على أعظم مكان من الأهمية ، ولقضايا التي سطوى تحت ذلك فيه كات  
أو غير فيه صحة ومعرفة جداً بحيث يقتضي في رأيي معين حجة دائمة من حيز من الطلقة الأولى ،  
وأبضا من رجال سونون عن بلاد في لها علاقة بهذا الأمر ، وما مصر والسودان وأوجدا لنحل كل  
مسائل التي لها صاس بالحكم في ماء النيل وسطه ، وتنص توزيع الماء بالقسط .

■ وبضرورة تقضى الآن بأن يكون السودان كله تحت ساطع واحد عينا ، وسكن لا يستحسن أن  
يخضع الحكم كله في حكومة مركزية ، بل يوافق أبناء تقليد رده بقدر الامكان إلى حكمهم  
الوطني حيث وحدوا تحت المراقبة البريطانية طرا لاتساع أوجاته ، واختلاف طابع أهله وأخلاقهم .  
والحكومة ليعقراطية لمركزية لانلائم لسودان على الإطلاق ، وإلى ثلاثة اللامركزية ، واستعداد  
العناصر الوطنية ، حيث يستطاع بحجر لاعمال الادوية البسيطة التي محتاج البلاد لها في الحالة التي هي  
عند من تقدم لأن ذلك يقل نفقاتها ويريد في كفاية رحلتها وحس دأرتها . وأوظفون الآن من  
أهل البلاد مينو نعدد إلى حاد الذين يوثق منهم من مصر ، وهؤلاء لا يخدمون لخدمة في السودان .

## المسترنديسي - انه حكم ثنائي Condominium (ملك مشترك)

عنى ذلك - انه الاشراف في الادارة ، له حق سيادة فهو مصر وحده كان  
السودان مصر فركنه مصر ، وسكانه ، تدفق خطه فكره امتزجائه حتى تهيمات  
البحر و لا عادة فتحة فاستركت البحرا مع مصر في حرم من البحر لانه اتى أرسلت اليه  
والاموال اتى نفقت عليه وسكانه لم يدع يده حيا على السودان بسبب ذلك الاشراف  
و قد فتح السودان باسم مصر ، ومصلحة مصر ، وبان مصر تسيطر على ميراثه حتى  
عهد قريب ، وقد أعلن ذلك أكثر من مرة رجال السياسة ، والجيش ، والورد كرومر  
واصح اتفاقية السودان.

المسترنديسي - ولكن المرفوع على دور الحكومة في السودان هو محض  
الانجليزى والمصرى .

وسكن هذه لصعوبة سدا كل يدوم عظيم في السودان ، ورد عدد الذين يصير في كذا من هـ هـ  
التفك الوصائف لرحمة

■ وبما ان الوقت عنه لانه ان كان في أمر تتعم حتى لا يسكن هذه الحظنة لانه يسكن  
في مصر مادحال نظام ايها لا يؤهل التلاميذ ليعمل يدكر سوى الأعمان السكتانية وبوماتب الادارة  
بصعوبة ، وتخريج جمهور كبير يهوى الحداثة من الذين اصبح يصارثم في الاستحسار في حكومته .  
مبني في السودان بحال حسن من صدر لمؤنث . ولذلك يجب أن يوجه التعليم بحيث يربى في السودانيين  
القاسمة وسيل إلى الاعمال الأخرى كالزراعة والصناعة والحرفة وحده لانه حاد بهك بلاد الآن  
هي إلى الترقى شاذى ، وفي وسعها لاسماء على نظام تدرى على عده من لاف  
ثم قال التقرير :

■ ويقال بالاجمال ان الغرض الذي مرجى اليه السياسة البريطانية يجب أن يكون احلاء حاد مصر من  
مسؤولية عالية للسودان ، وتقرير العلاقات بين البلدين في المستقبل على قاعسة تضمن ارتفاع السودان  
ارتفاع مستغلا ، ومصالح مصر الخبوية في ماء النيل . كصغر حق لاسرة فيه في الحصول على براد  
كاف مضمون من الماء لرى أراضي الزراعة الحداثة ، وعلى نصف عباد من كل ريادة في إيراد ماء  
يفيسر الزراعة الهندسية أن تأتي بها ، فاذ صرحنا - خطنا بعض رسم وعرب هـ حو ، وثب  
عده سة للمحافظة عيه في كل حال من الأحوال ، سكت بذلك رؤ - نصريين ، وحقق دهم  
تفوق المسحود منهم من حد لتبين ورأى ان هذا التصريح يفي بغير من مقصود لاد في الوقت الحاضر .



عدلى باشا - نعم ولكن السبب في ذلك لم يكن الرغبة في تقرير حق سيادة  
 لايجبر على السودان ، وإنما كان ذلك لأسباب خاصة أهمها ، سريان الامتيازات  
 على تلك البلاد ، وقد كان يحشى أن منح عهد من عطل وأن نصمم السودان  
 وترقية موارده وعن يد الحكومة عن أن نصديق فيه لجميع مصروف الإصلاح ،  
 فاسودان أرض مصر ، ولا نزاع في أن مصر حق سيادة عليه ، وبما وصفت  
 اتفاقية سنة ١٨٩٩ لتقرير الاندثار بين مصر واتحادها في إدارته ، على أن  
 لا تتجهل أن نصيب مصر من ملك اشركه في حكم اعمه ( هذا كان تقدير عدلى  
 باشا عام ١٩٢١ ، ثم قبل احلاء السودان من القوات المصرية ثلاثين ) ، من الإدارة  
 أصبحت الخيرية بمحصة ، وكل ما لمصر الآن هو أن القرارات التي يصدرها كم  
 لسودان سمع في رئيس مجلس إدارة محمد سليم ، وليس هذا أن بعض ما  
 يرم حكماً ، والذي يعين الآن من أمر السودان ، هو أن يقرر من جديد حقوقه ،  
 وأن يصحح هذه الحقوق مصر خارجي وانه ذلك أن يكون لمصر في اإدارة السودان  
 ما اعتوره انفعليه تلك يد في كل البحث وأرجو ألا يستق الى ذهني أن يطالب  
 بذلك محمد اتمتع بة حكمة أو لقب ، شهوة اسقطه ، وانك دعما الى ذلك لطرفي  
 مصالح في السودان والحرض على توفيرها ، وأول هذه المصالح التي ، ولكن من  
 هذا هو كله نصيب في السودان ، فهناك الخش السوداني ووجوب سعيه للبحث مصري  
 وحلاصه من أمر مصر ، وهذا حجرة مصريين إلى السودان ووجوب أن يتحدوا كل  
 لسياسات المملكة وأن ستمنوا لكل الحقوق ، وهذا تقوم السودان مصر ، ولست أرى  
 حصر لمسائل التي تهتم في السودان ، وإنما أردت أن أسوق لك مثالا على المصالح  
 المختلفة التي يمكن أن تقوم لنا فيه .

المستر لندسي - أظن اني فهمت وجهه مصر كما

عدلى باشا - وماذا ترى في مسألة النيل بصفة خاصة .

المستر لندي — ان اللورد كبير ون مستعد لأن يعترف لمصر بصوت جدي  
في قسمة مياه النيل وهو يرى أن شأن هذا العرص لجنة من نوع اللجان التي توجد في  
أمريكا، وان كانت قسمة مياه النيل على ما سطره الرأي وتما سطره القوى اهدد ومكبه  
عدلى باشا — يجب أن نسق التفكير في قسمة مياه تقرير مصر من الحق في أن  
تأخذ من النيل كل ما تحتاجه من مياه زراعية رصدها إلى تررع حلاله الله  
للاستصلاح والزراعة في المستقبل .

المستر لندي — يعنى أمكم يريدون مراقبة على مياه النيل ؟  
عدلى باشا — انما يريد أن يكون لنا وحدها حق المراقبة عليها .  
المستر لندي — أظن أن نطلب فيه مساعدة منكم أن نعمل شيئاً  
دوكم أم أن يكون لكم حق الاعتراض على عمل لا يهددكم وكون فيه فائدة  
للسودان ، فهذا ما لا يمكن أن نرى لكم ، ونبحث في مثل هذه الأحوال في عموم فيها  
الحلاف على صلاحية الأعمال أن نعصر في الأمر حمة مشتركة  
عدلى باشا — إن اللورد ملتر أشار إلى ذلك في تقريره وانما مصر بق لاجل ، ولم  
يعصل كيف يكون تشكيل تلك اللجنة ، والذي يصعب كل شيء ، أنه لا يجوز أن  
يعمل شيء على النيل صدرغبة لحكومة المصرية .

المستر لندي — أتريدون أن تقدموا مذكرة أو مشروعاً عن مسألة السودان ؟  
عدلى باشا — سأطرح في ذلك وأذكر أن سعد باشا في المفاوضات السابقة لم يعرض  
مسألة السودان ، لأنه أراد أن يكون الاتفاق قاصراً على مصر ، وأن تكون مصر في  
نظام حكم الجديد بحث مسألة السودان مع المخترا ، ولكن المسؤولين لم يوافقوا مصر  
ليتلقوا رأي الأمة في مشروع حمة ملتر الذي لم يتعرض أيضاً لمسألة السودان فيم  
الأمة شديدة الحرص والرعه في أن نحن مسألة السودان منذ الآن ، وهذا أصل التخطط  
الأخير الذي لم أقامه وهو يرى إلى حمة الاشراف على النيل وإلى حمة سيادة مصر

على السودان قضية لا اسميه أما عصيل ذلك وترتب أحكامه فهو محل البحث ويصح أن نتفاهم عليه .

وهذا نحن قد ما يريد أن نقول في كل مسائل التي تعرض للبحث فيها ، ونحن في انتظار مشروع اللورد كيرزون لنضع عليه ملاحظاتنا ، وتقديم بعد ذلك مشروعنا . وسنرى متى قدر يمكن الوصول إلى اتفاق .

سير ريدسي في أحثي أن تكون مشروع دون أحد الأدبي لمطالب مصريين ، وانهم لا يكونون راضين .

عدي باشا : إذا قسم تخرصون على رضى مصريين فليس لكم إلا أن تسموا أحد الأدبي مطالبهم ، وعلى أي حال فاب في انتظار مشروعكم ليرى ماذا أتمنعون

\*\*\*

و في يوم الأربعاء ٢ نوفمبر سنة ١٩٢١ قال عدي باشا المير لويد جورج رئيس  
إدارة برنطية ، في ١٠ شارع دوسج ستريت ، وسأل الرئيس الانجليزي عن مراحل  
المفاوضات ثم مالبس البحث أن دار حول مسألة السودان

المير لويد جورج : ما ذا نقول في مواصفات مع السودان ؟

عدي باشا — أن هذه المواصفات حاصلة نظرياً نور السودان .

المير لويد جورج — ولكنها قد لا تكون .

عدي باشا : سب أرى دحلاً للسودان في أمر المواصفات فإن ما فهمه المصريون  
من المواصفات الأمر المطورية هي مواصفات مع سمعرت الانجليزية في وراء البحار  
أما السودان فهو مسألة أخرى ، وهي كبيرة الأهمية عند مصريين ، ولنا شأنه مطلب  
م بعده بعد لأب أردنا أن سنين أولاً ما إذا كان الاتفاق ممكناً بشأن مصر . وكما قد  
اعتزمنا أنه إذا تم الاتفاق شأنه انتقل إلى تحت مسألة السودان ، فهي مسألة لم نت  
حورها بعد .

لستر في حورج - مستمر شن غير شن سودا ، و في عدا تأمين مواصلات  
لتر يجب لا يريد التدخل في شؤونها ، و ر د أن يرتبط و ييها بحمة حقيقية و سكتا  
لا يسع رء سودا ، أه ان يزل عن مركزه في عى خضرة لتي يزل ه عن  
مركزنا في مصر .

في رء و لكن ماهى علاقة سودا بة مواصلات أو مسألة تقود  
عسكرية و في السودان حدث مسرياً وهو الذى سون حفظ الأمن فيه والدفع عنه  
مستورج حورج - قد تقود فتن واضطرابات خطيرة في السودان تحتاج معب  
في رء حود لقمع ، و في هذه الحدود يكون مصر في مصر

على رء هذه حالة على حدود في حورج خاصة ، ولا حاجة معب في  
قوة عسكرية دائمة و هى حالة لا يمكن مصر فيها على حورج ، و تحسب السحت في  
حماية لمواصلات و لقوة العسكرية ، و اى هى مطة عند السودان في حورج ، و يمكن  
عند السحت في القطة المنعرة عن مسألة السودان و مع اتفاق خاص رء ه هذه  
الحالة ما يمس من الأحكام . و على أى حورج لا أرى أن يكون مجرد احتمال الحجة  
إلى قل الحدود بطر بق مصر لقمع فتن في السودان سب يسدى حفظ قوة عكره في مصر

مستورج حورج - هذا حورج و حورج أن يرك هذه المسألة الآن  
و قد أعد الأورد كيررون مشروع معاهدة ، و معب على رء و رملاده من حورج  
و قد ورد في الباب السابع منها - مادة ١٧ عن السودان :

« حست أن رقى السودان في هدوء و سكتة ضرورة لأمن مصر و حفظ مؤونتها  
من المية ، تعهد مصر أن تستمر في أن تقدم دلا من ذلك لثنت الحكومة عانة مادية  
تحدد قيمتها بالاتفاق بين الحكومين و يكون كل القوات المصرية في السودان  
تحت أمر الحاكم العام »

« و عدا ذلك تعهد بريطانيا العظمى أن تضمن لمصر نفسها العدل من مية المية



وقد تقرر من أن ذلك الأمام أعمال رى جديدة على أسس أو روافده في جنوب  
وادي حيد بدون موقعة لحمة مؤمنة من لاله أعصب : تش أحدهم مصر وأحر السودان  
وثالث أوعدا »

وعقب وقد أرسى المصري على هذا المص في رده على شروع قومه  
« أن مسألة السودان التي يمكن قد حاولت استج فلا بد من أن يحده  
استمر إلى أن المصو ص الخاصة به لا تفكر في سببها من حديد في هذه المصو ص  
لا يمكن مصر تمتع بها على ذلك لبلاد من حق البلاد التي لا راع فيه وحق  
السيطرة على ماء النيل » .



وفي ٢٨ من أير سنة ١٩٢٢ تمخج ثروت باشا في حق الحكومة البريطانية على  
أن تصدر نصري من جانب واحد على فيه الحماية وتعترف باستقلال مصر وكان هذا  
مصري يح من توليه الحكم بعد أن يصدر فعلا وقد احتفظ الانجليز فيه بأمر مع نقط  
أحييت في مفاوضات مقبلة كان رابع « السودان » ، وحق في هذه الاتفاقات  
على الخلفه في تحقيق هذه الأمور على ما كان عليه بذلك



وحدث في ١٩ نوفمبر سنة ١٩٢٤ ، أن أطلق بعض مبعوثين مصر بن ارضاص  
على حاكم السودان وسردر الجيش اسر « إلى سالك » وكانت الاصابات في ذلك ، فمخبر  
السردار ساعات مائه على أثرها .

وامر في الاورد اللي في وزارة الخارجية البريطانية تعرض عليها صيغة اسار الحكومة  
المعقولة سبدر عاون باشا ، وحق في ٢٢ من ايلول رد على ما أفقد اسدوب اسار صيره ،  
فقرر الا انتظار أكثر مما فعل ، وبعد طير ذلك اليوم ، كان قد فرغ من شيع حدة  
لقبل ، ثم ألف موكب عسكري صحب ، سار به في ميدان لأصوعى ، وفي الطريق

وكانت الساعة اربعة ونصف ، أقس من أجرة المورد أن رد من وصل وهو رد  
طوبى لتدعى من شرب نصف ساعة ، فربح المورد اللبى مديناً من أن تدعى  
سيره ويسلم انذاره ، وليكن بعد هذا ما يكون .

وفي ساعة رئيس الوزارة المصرية ، لا المورد من الاله بالبحرية ، وترك ترجمه  
الفرسية ، ثم عاد دار الرئاسة إلى قصر الدوبارة .

وقد أنقذ داحه الاله ار مسئويه الحادث على عاتق الحكومة سعيه . ثم  
تضمن المطالب الآتية :

- ١ - الاعتذار الكامل عن الجريمة
- ٢ - تحقيق حصره عاجل مع المسؤولين من احرية مهي كى مراكيم .  
وتوقيع عقوبة رادعة عليهم مهما يكن سنهم .
- ٣ - مع جميع المظاهرات الشعبية منعاً باتاً حاسماً .
- ٤ - دفع عرامة قدرها نصف مليون جنيه للحكومة الانجليزية .
- ٥ - إصدار الأمر خلال أربع وعشرين ساعة بسحب جميع تصدقات واحود  
المصريين من السودان .
- ٦ - زيادة مبرورع من أرض احريرة إلى أى حد تراه حكومة السودان .  
وكان الحد الأدنى ٣٠٠٠٠٠ فدان .
- ٧ - عدم المعارضة في أى اجراءات تقترحها الحكومة البريطانية لمصالح  
الأجانب في مصر .

وعند ما عاد المورد اللبى من رحله استجبه ، وحده برفقة حكومته لا تفره نعماً  
على مضاهه ، وتحوون أن تحف كثير من وقعها ، ولا سيما في مسألة السودان . ونكس  
كل الامار قد سلم ، ولم كس هناك وسيلة لاجر . أى تعديل فيه . وقد أدت عمله

النورد في أن وزارة الخارجية البريطانية قررت تعيين وزير معوض في دار المسوسة  
السمي يكون أول مستشاري المسوس السمي ( هو المستر بيلى هدمسون مدير المخترا  
في رين إلى ما قبل الحرب الأخيرة ) وعد اللهي هذا التعيين دون أحد رأيه عدم  
تته به ، وحاول أن ينعاده دون جدوى فقرر الاستعانة ، وفست استعانه وسافر عقب  
صدور الحكم في قضية اعتيال السرشار مباشرة .

ويحسن أن نسير إلى شير هدا الاند في أحداث بريطانيا والأحسية ، فقد ردد  
صداه الماحور جارفن في كتابه «الصحراء والدلتا» . : «إن الانذار كان قوياً ،  
وسكن قوته كانت دون ما ينبغي أن يكون ، وقد تضمن من سوء الخط  
حدد من من طرار الأول ، بد نص على مطالب مائة من لسل الذي في سودان ،  
ممكن بعد أحد اعير شد كه لجر مردانر اعده وقد تهرت انصحف الأحببه ورضه  
هذا الحضا ، واحت تدق على لفظة التسعة ، ومستف انصحف مصرية أن بها على  
الأثر ، وهكذا تحول زير الأسد البرياني إلى شيج حافت .. ومنذ ذلك الوقت  
أحدث مهابة بريطانيا في وادي النيل تصمحل وتتصائل .

ودر ككن وقع شروط ائمة . فقد سحب احش بحسار حلت باحدى  
الأطط سوداينه ، وسحب لموصفون مصريون في سودان ، وفرست رفاه  
عامة على من لمصريين والسودانيين شمالاً وجنوباً في بينهم .

\*\*\*

وفي صيف سنة ١٩٢٧ أثناء زيارة المنصور له الملك فؤاد لاجلثرا ، دارت محادثات  
هامه بين السر أوسس تيجرس وزير خارجيه بريطاني وبين دوة عبد الحقيق  
ثروت باشا

وقد أعتت الحكومة البريطانية مشروع معاهدة ، ورد فيه عن السودان  
واصيل

مادة ١٣ يعترف أطراف الاتفاق بأن قوى مصر مصابة بمصاحبه ولا سيما

مصاحبه مصر في بحري اسلح نعيمها هو اسلحه مصر وسلاحها اشتركت في اسلحه

وكلاهما متفقان على أن يحدا كقاعده لتحديد نصب مصر في هذه السيل لأبيض

والسيل الأزرق السطح التي وردت في تقرير لجنة السيل مؤرخ في ٢١ مارس سنة

١٩٢٦ وفي الاتفاق الذي عقد في أول مايو سنة ١٩٢٦ بين ممثلي مصححي قوى في

مصر والسودان ويمنح ممثلي مصلحة قوى المصرية التسهيلات اللازمة مرفقة

الشهادات المتعلقة بأعمال قنطر سدر ، كما انه يكون لهم حرية الوصول إلى السكك

الحصنة بذلك لتحقيق من أن يرفع الحصار عن قواعد التي وضعت في انقراض

مصر كور ، وتمنح حكومة مصر صحت الخلاله ان يرضية الحكومة المصرية كل

مساعدة تمكنه بمسكن من تقيده ، بمصاحبه ، خاصة وعلى عقم ، ونحوه تتفق مع مصالح

السياسة المحلية ذات شأن ، عمل الحفظ المستوصف عنها في ذلك التقرير ، وحصل

الحكم به مصر به قدرت كل عمل كمنى ، ودفع كل مبلغ نقدي تدعو حاجة

هناك في طرفين هو مص المصالح الخلية من كل نص أو عكس سحر من الأعمال

المشار إليها .

وسمى حصاره صاحب الخلاله ملك مصر . غير لاجه به هذه الامور في روع

سودان وعلى حد مصر المحلية في دفع حربه الخلية في مقاب الاداء في

نعم . ان إلى أن س ر مصر من انعقاد ، بحالة تدعو في إعادة النظر في هذا الموضوع

وأعد ثروت باشا من جانب مشروع معاهدة ، تمت المادة ١١ منه موضوع

السودان والييل ، وله يجرح نص ثروت باشا في مسألة النيل عما ورد في النص

البريطاني . إلا أنه عادة في حالات مصر ، السودان به إلى ما كات عنه قبل عام ١٩٢٤ ،

وله يعترف بالمساعدات المالية التي كات تدفعها مصر للسودان .



ثم أعد ثروت ذات مذكورة طوالة مناقش فيه المشروع البريطاني ، وذكر ما يلي  
عن رأي الانجليز في موضوع امين والسودان : « هذه أول مرة ترد فيها آية المحلة  
عن السودان بطريقة رسمية بعد مشروع ملر — :

« لقد حرصت في المشروع لدى قدمته على بحالقصع رأى في مسألة السودان  
لعمري التي تختلف فيها الحكومات ، وذلك احصاء للمناقشات عند الامكان وقد  
حتمت من المناقشة بالاثارة الى بعض نقاط معينة تطلب حلا عاجلا ، غير  
أن المشروع انما يرضى ، على العكس من ذلك ، أراد أن يعالج كل المسألة ، وأن يعالجها  
وحيث وحده ، ليجنب على النحوي الذي رسمه خطة السياسة الانجليزية في هذا الموضوع  
ومن ثم كان يعتمد على ما يرنه في هذا الطريق ، وهذا أثره في حياطة إلى  
مناوصات لاحقة .

« لما لم استعمله اى مطلب حسن الفوق بين البلدين مباشرة حلها في ١ ،  
وهي التي اوضحت في مائة شاة من مشروعى ، أى الخطة قبل سنة ١٩٢٤ وتوزيع  
مياه النيل ومشاريع الري .

ثم « فث ثروت ذات في هدوئه واراه وعمقه بعض الى يطلى ، طاء إعادة الحيا  
الى ما كانت عليه قبل سنة ١٩٢٤ ولا الى « ان احواظر هدأت وأن اعفوس سطيع  
ن ووجه في هدوء وسكينة ح « انة الى حه ووجه عند ثمة المتبادر ويوق  
لغزق اءد به من امين »

أم ما به امين فكان « كثر تندد » فيها ، إذ لاحظ على المشروع البريطاني « أنه  
أوعى في صيغه قد يبر صاهره قول ليدى يزعمون حط في مصرى أن ليس به  
الانجليزية ترى الى اءء ولة ورة الأنعام بمصرية على مده ليل »

وقد استمر سادن اندك كرات بين ثروت باشا والسيد أوصى شمر بن فترة طوبى حتى انتهى الثمن في ٤ و ٥ مارس سنة ١٩٢٨ إلى عدم موافقة الخاس لمصرى على المشروع  
البريقي وهداية ، وذلك بعد عرض موضوع كله على مصطفى الحاس باشا الذي  
حين أثناء هذه المفاوضات في رحمة الوفد مكن سعد رعايا باشا الذي توفي في عام ١٩٢٧



وفي سنة ١٩٢٩ فصد عليه محمد محمود باشا في نفس الموضوع حملة اكشفوا رد المسحوق  
لقب الكوراد البحري في قانون المسمى و - تعرضه وفتح مع السلطات البحرية  
مسؤولة مسألة - وبن وبنك على أثر برام ما فيه ليس التي سورددها في عدد اول  
محمد محمود باشا في مذكرته عن هذه الحوادث .

١٠ اسماء قد صلبت في شتره وبعد اثنان سنة ١٨٩٩ ثمة موت وعلى ذلك يعود اليه قسم من شتره الذي كان من قبل سنة ١٩٢٤. ويجب ان يقطع ما بين الاخرات الى شتره الذي على ارضه في وكون - ثم في حياهم ومقتلهم في سودان شتره الذي بين وقررت هذه المسألة وقضية لا حرجية بحكومة في ما كانت في سنة في وقت الذي تراه مائة

وقد تمحّص همد في ذات عن مشربيع ممدود و ر ف دله لأولى

١ « لسان المعنة بين حافيت الماعدين ولا يـ كـ من خـ عن  
تـ ٢٨ جـ ١٩٢٢ سنة ١٩٢٢ و ٢٢ ٢٤ سنة ١٩٢٤ قد جـ جـ جـ  
هذه المعاهدة »

وورد في المادة الثانية عشرة :

١٢ B اسم السادة المصرية المتحدة على السودان صف شروط الامانة  
الحقة وجميع ائمة اعدلات ثلاث شروط، صم في المستقر بالافاق في الطرف المتعقد

« ونحن حقوق وسلطات المحرقين المتعاقبين بحسب الأعراس المذكورة سؤالا  
مستعدة عنهم حاكم السودان ، معين بموجب تلك الاتفاقات

« ويسمح لأورطة مصرية أن تكون في السودان لحية حاكم السودان  
صايط مصري إلى المواطنين التاسعين له . »

وقد رد محمد محمود باشا على هذا مشروع مقال بحذف المادة الأولى . وعرض على  
ثاني تعيين الحق مصر الذي تقر في سنة ١٨٩٩ مع الاحتياط بالموجبه بصفة  
شأن السودان .

ثم أعد مشروع جديد ورد في المادة ١٣ منه :

« مع الاحتياط بحرية إتمام اتفاقات جديدة في استقلال معدله لاتفاقات سنة ١٨٩٩  
تفق لطرفا المتعاقدا على أن يكون مركز السودان هو المركز الذي نشأ من الاتفاقات  
المذكورة . وساء على ذلك بطلان احكام العام يشترط ، بحسب ما عن المحرقين متعاقبين ،  
استصفت ثنى حقوقها هذه الاتفاقات امساريها . وعند ما يصحح هذه المعاهدة نافذة  
نراطط أورطة مصرية في السودان »

ثم عدل في هذا مشروع حيث حذفت من مادة السودان فيه الفقرة الأخيرة  
الخاصة بمراقبة أورطة مصرية في السودان .

وقد انتهت هذه المذكرات في ٣ أغسطس سنة ١٩٢٩ ثم سقطت حكومة محمد  
محمود باشا وأعقبت حكومة مصطفى الحامس باشا لكي تتولى المفاوضة باسم الأعلية مع  
الحكومة البريطانية .

\*\*\*

وبولى رفعة مصطفى الحامس باشا المفاوضة في الفترة من ٣١ مارس سنة ١٩٣٠ ،

إلى ٨ مايو سنة ١٩٣٠ ، ركبت في راية برقية يد الإدارة عمليه ، مثل الإدارة  
التي فوصف المعنوية سعد رعون باشا وقد يصل معها في سنة ١٩٣٠  
وبدا النجس باشا بتقديم تعديلاته على حجر مشروع رفاق ، وو د فيه عن  
مادة السودان :

١٣ إلى أن يحل مساهم السودان مندوبت مقده ومع لاحتضار مجتمع الحقوق  
يشتر نظر من المعاهدات ادره لـ "الاشترا" بينهم شرا كاهيب .

وقد لاحظت سنة هـ ١٣٠٠ في حصة ٣٠ من سنة ١٩٣٠  
« بعض هذا لغيرهم دور في شتر خمس مسائل حيوية ، أحصى في كرمها منه  
١١ السودان التي ستكون في مظهر عقه كأداء في حريقه . وسجده مونة كبيرة في اللعب  
غيره ولا يأتى في شرح الكبر في الحكومة لأخرية حتى لو سمع من  
خطكم في هذه المرحه . تسحين سمه لـ "مصلحة" في حصة لردن على  
الموقفه عنها ، لذلك نعى في "شهم" على سنة وبتة المصلحة نصفه كوني  
ويرا لـ "مصلحة" ومن غير سنة رة ملائي الدين ، يمكنوا كما قلت من درس المقترحات  
الحمد الذي وضعه في "الصيغة الخاصة بالسودان" - سير صعوبات حقه أقول هذا  
عن نفسي في أن تمكن ملائي من دراسة مشروعاتهم ، رأيهم فيها »

النجس باشا  
وأما في حصة "سودان" التي حصة امير هـ ١٣٠٠  
فانه سيري أن الصيغة التي وضعها في لـ "مصلحة" في روجها من "مصلحة" التي وصفت  
حده في مراحته ، لأنهم حسب في الوقت حصر إلا الاشتراء في في الإدارة ،  
وهو مائة في به مقترحات الأختيار في حسب هذا أشير فيها إلى أن القواعد التي تتبع  
في السودان مؤقته هي قواعد المسئلة من اعاقبي سنة ١٨٩٩ ، وهما صريحان في أن  
الإدارة التي كانت تقرر في مصر في السودان قد أعطى سطر مهم في مظهر حقني  
هاتين الاغريقيين ومن أجل ذلك من كل الأدل أكبر . معا . سوب هذه مسألة في



صود هذه الخلقاني تره رأب في هذا المذهب المذهب الحيوي، نسبة لمصر كما في، في الاعتماد  
وفي حقيقة عاء دار مقوضية لمصرية في لندن دار الحدث اسلى بين النحاس باشا  
والسير هيدرسون :

مستر هيدرسون - لاحظت ان خمس مسائل تناوها بخير كبير جداً مهامبثة سودان  
لنحاس باشا - ومدا في المصنعين الخاصين بالسودان أكثر من الاشتراك في  
الادارة وثبات باب مفتوح لاندفاع مقببه، بشأن السودان

مستر هيدرسون - الفرق كبير جداً لأن مادتنا تشير إلى، مفاقي سنة ١٨٩٩ ،  
والخامسة التي تحبب عنهم ، وثان حاكم السودان يطل يمثل الطرفين - مصر والمجتمعا  
في إدارة السودان - وتتم تطلعون أن تشتت المعاملات - مصر والمجتمعا - في إدارة  
السودان مستر، كما هي ، ثم ماذا تقصرون ؟

النحاس باشا - تقصد بذلك أن تكون الإدارة مؤقتة في أي مصر بين والآخر  
معاً ، وهو عدم كمن يعترف به من قبل . وهذا في اواقع تهن من ، ولا شيء لمدا  
تعارضون فيه ؟

مستر هيدرسون - إن ما وقع في السودان في السنوات لأخيرة لا يزال مثلاً في  
الأدهم ، وكذلك لتصرفات التي صدرت عقب ذلك . كل ذلك يقيداً يتم لتتعد  
لاسيب تصرفات رئيس الوزراء المستر مكندونالد عند ما كان وزيراً للخارجية ورئساً  
للوزارة في سنة ١٩٢٤ فقد وضع أساس سياستنا في السودان . وقد سئلت في مجلس  
عما إذا كنت مرتبطاً بها فاعلست ارتباطاً بها وقبولي لها .

النحاس باشا - لقد صدرت تلك التصرفات في وقت - كمن فيه معارفات .  
وبروح إلى أوجهها غير مروح التي تحرر المتفاوضين في وضع أساس الاتفاق .  
كما أنه لا يجوز مصلحت أن تحرر مصر من حقوقها الخاصة الحيوية سبب حوادث فردية  
ارتكبت وأثبت القضاء راءة مصر وزعمائها منها .

مستر هندرسون — وماذا عسى أن أقول للبرلمان ، وهذه التصرّيات لا يزال  
يتحارب صداها في أذهانه .

الحاجس باشا — نحن الآن بصدد تسوية المسائل كلها ، فلا يجوز أن نقوم أمام عاني  
من التصرّيات التي صدرت في ظروف وثقت مؤثرات خاصة . وإذا كتبتمسكون  
بمصر بحكم لأحقية ، فإن مصر أن تمتثل لتصرّيات سياسة الانحياز وكبرائهم . وفي  
مخصص بخلافه ، فقد صدر بمصر مرسوم على السبيل بهذا . وهذه حيوشكم  
لا زال في البلاد ، وإن شاء الله تعالى . حيث مهدد لتصرّيات كما تمسكون بمصر بحكم ؟  
مستر هندرسون — في الواقعة ، أشير إلى تصرّيات في البرلمان فقد عسب  
أكثر من مرة أن مسألة السودان سبطل خاصّة لاتفاقي سنة ١٨٩٩ . ثم إنى مرتبط  
بمادة الواردة عن ذلك في مقترحاتي وكف أفسر بعدد على الوجه الذي ذهبت إليه ؟  
الحاجس باشا — إن كل ما يريد هو عدم الإشارة مطلقاً إلى اتفاقي سنة ١٨٩٩  
لأنهم ينفون كل الحق في مصر ومع ذلك فإن الاتفاقي تنص على إعطاء المحنزا  
نصاً في إدارة السودان ، ومادت تشير إلى وحبو اشراك الطرفين في إدارة السودان  
وفي تاريخ هبات في الأمر من أن مصر لم تعرف قط لاتفاقي سنة ١٨٩٩ ، وقد تمس في  
يوم من الأيام انتج التي تربت عليها . وكل ما رجوه الآن أن شترت لمعاقدان في  
الإدارة اشتراكاً فعلياً إلى أن توضع اتفاقات جديدة . فأى غضاصة في ذلك ، وأى استعداديه  
عن روح المقترحات فيما يختص بمسألة السودان ؟

مستر هندرسون — وماذا نقصد تماماً بعبارة الاشتراك الفعلي ؟

الحاجس باشا — نقصد بذلك رفع القيود الموضوعة على حرية المصريين باسمه  
للسودان . أي حرية المحرة أيه . وحرية الإقامة فيه ، وحرية التملك كذلك ، ثم حصل  
الإدارة السودانية في أيدي المصريين والانحياز على السواء

مستر هندرسون — ومن الذي يعين المصريين في السودان ؟

الحاجس باشا — الحكومة المصرية

مستر هدرس — هذا مستحيل لأن حكم السودان هو مسؤول وحده حكم  
اتفاقيته سنة ١٨٩٩ عن نظام الاداري والعسكري في السودان وهذه الاتفاقية  
معدلة بعدلها بالتعديلات الجديدة والمادة التي وردت في مقترحات التركيب  
مفتوحاً لذلك .

الحجس باشا — إن طريقة الاشتراك الفعلي في الادارة يمكن أن تنظم وتحدد فيما  
بعد . وإنما يريد التسليم بمبدأها ، لأن هذا لا يتعد عن روح المقترحات ، ولا عن حكم  
اتفاقيته سنة ١٨٩٩ نفسها .

مستر هدرس — أؤكد لديكم أنه لولا الحوادث التي وقعت حدث في السودان  
والتي صيرحت التي صدرت شأنه لكان موقفاً اليوم غير ما ترى ولكن المسألة  
نسب مسألة ما يجب أن يكون ، وإنما هي مسألة ما يمكن جعل البرلمان الاتحادي على  
قبوله وإذا نحن قدمنا إلى برلماننا معاهدة فيها نص كالمقترحات فإن البرلمان يرفضها  
ارفضاً باتاً ، وتصبح المعاهدة لا تساوي الورقة المكتوبة عليها .

الحجس باشا — لا أستطيع أن أتصور أننا نخرج عن إيجاد صيغة مرصية تقبلها  
لأمتان . فبمكر كل منا ، ولتعاون معاً . ولعلك تذكر يا مستر هدرس أني في بلادى  
بكل الثقة العامة في الدفاع عن حقوقنا كاملة فأنصر كيف أصبحت طلباتنا معدنه جداً ،  
ولا شك أنك بذلك تدرك صعوبة مركزنا .

مستر هدرس — أعرف ذلك تماماً . كما أرى أن تعرفوا أنتم أيضاً صعوبة مركزى  
لقد حطرت على هذه اللحظة أن أضيف عبارة على المادة الخاصة بالسودان الواردة في  
مقترحاتي فقول . إنه بعد كذا من السنين بعد النظر فيها لعمل ترتيب جديد ولكن لا بد  
لي من استشارة زملائي أولاً .

الحجس باشا — يجب علينا أن نمكر ونجتهد في إيجاد صيغة مرصية من الجانبين .

ويحى يعرف أنه ليس من المصلحة أن تقترح اقتراحات مصيرها الرقص المحم في ربكم .  
ولكن المذلة على أقصى حد من الأهمية بالنسبة إلى كير الثقة والأمل في الوصول  
إلى حل مقبول .

مستر هدرسن - سوف يعمل كل ما في وسعنا ، لأ - لاسد أن يصل إلى لاسق  
المشود ولنترك الآن هذه المسألة .



وفي ٢٥ دعوة من أمثاء بسوق هابدي بارك ، مارتريس ، من المصري ، وور حاحه  
الكترا إلى بحث أسعد بعد مفوضات ، وهي اسودان ، ودمت لأب كانت لمره لأوى  
لنى فتح فيها محنتى لنى واسع لنصبة هذا موضوع  
بولى ترحة مكرم عبيد باشا ، وكرر لمستر هدرسن الاشارة إلى صعوبة هذه  
المسألة ، ووضف أن يوافق الأمري المصرى على اتفاقى سنة ١٨٩٩ ، وكذا له احساس  
بانه عدم الحاجة إلى ذلك اكتفاء بقانون الادارة المشتركة في السودان مع مصر  
جوهر الاتفاق المذكور . فقال لمستر هدرسن :

— ماذا تعنون بالادارة المشتركة ؟ فقال النحاس باشا .

معنى هذا أن يكون لكل مصرى لحكم اسودان اعم وأل يكون  
المواطن الأخرى موزعة بين المصريين والانجليز على السواء .

فسأل المستر هدرسن :

وكن سيرب على ذلك مصاعقة عدد من طين لأداء لعم من الماحد  
وذلك يسدى ردة كبيرة في امصرويات لافس حكمه اسودان بها فقال  
النحاس باشا :

لنى آخذ على نفسى من باب لتسهيل أن أدفع ، بعد الاتفاق مع رملانى ،  
عن لقاء مع الامانة . وية إلى تدفع للسودان وفيرها ٧٥٠ ألف جنيه والذى مكر

أمر أن دُت في حربي، على أن يعترف هذا مع على موافقين المصريين والمصريين  
المصري الذي يعود إلى السودان فقال المستر هدرسن :

«هنا لديكم من عدد هؤلاء الموظفين؟ فقال المحاسب :»

كلا، ولكن في الاستعانة بإعداد هذا البيان في أقرب فرصة

وتواعد المتفاوضان على إعدادها :

وفي صباح ٩ أبريل سنة ١٩٣٠ في لندن وقد من وزارة الخارجية البريطانية رسالة

وكالتهم المحاسب باشا، وهو له بالبريد أحد خمسة نسخ في لندن ردت على أحد

الأسئلة أن الحكومة البريطانية ستمسك في المفاوضات مصر، مؤقتة سنة ١٨٩٩ .

وعبر المحاسب باشا مهمته لاسيما في بعد هذه الحاجة، لأن المحاسب اوراء

البريطاني هو الذي أقر صيغتها، فسألهم المحاسب باشا

وماذا عرضتموه على إذن مدام لا يقبل التغيير؟ قالوا :

إن المستر هدرسن قصد بذلك ألا تعاجأ !!

وقد حثت هذه المحاولات لتغيير صيغة المادة السودانية في المعاهدة، وبعد جلسات

كثيرة انتهى إلى مستر هدرسن إلى أن لا يغير لأن طبعوا في أول ما جاء بهذه

المادة بخصوص المادة الحادية من ما كانت عليه قبل سنة ١٩٢٤، كما لا يستطيعون

في يختص العودة حش من يعرضوا أثناء أكثر من ورد في المفاوضات

فمن عن مسألة الحدود والملكية والبحر، فقال امير هدرسن أنه إذا ما سمع

حكم السودان في شأنه في نفس في المادة الحادية بأنه حدة على أنه

لا يكون هناك أي فرق بين ما عايناه بين الأعداء المصريين في

السودان في مسألة الحدود والحدود أو حيازة الملك»

وقد أبلغ امير هدرسن امير باشا بعد ذلك أنه من عرائش إلى حاكم

السودان لأخذ رأيه في ذلك فجاء الرد بالقول :



وإنما ما أن المفاوضة وشك أن يقطع بسبب مادة السودان ، اقترح الوفد  
المصري نصاً جديداً هو .

« إذا نشأت أية صعوبة بين الطرفين المتعاقدين بالنسبة لتطبيق و تنفيذ "مفاتيح"  
سنة ١٨٩٩ توافق الطرفين على الدخول في محادثات في غضون سنة من تاريخ التصديق  
على المعاهدة بقصد الاتفاق على هذا لتطبيق ، وفي نفس الوقت لا يكون هناك أي  
قيود على رعايا أي من الطرفين المتعاقدين في أسكيا أو المتحيرة أو المتحيرة »  
وقد رفض المفاوضون البريطانيون هذا النص

وفي ١٦ أبريل عقدت جلسة خاصة بموضوع السودان فيها تم صرح واسع  
مسافة الخلف بين الفريقين وكان مما قاله نستر هدرسن  
« أحب أن أذكركم أن ثروت بلاد حبي و حد أنه لا يستطيع يحدد حل مثله  
السودان ، بل هو يستطيع حل المسألة الكبرى الخاصة بمصر ، قرر بالاعتماد على استر  
وستن تشير إلى السودان في مشروع المعاهدة ، وأراد بذلك إثبات  
حسن نية الحكومة المصرية ، وأن تترك الأمر من إظهار روح صداقة من جانب مصر  
فعمل التحارب الطاسة عديم في اقناع الحكومة البريطانية أنه لا خطر على مصالح  
البريطانيين المشتركة في السودان إذا أحييت مطالب المصرية الخاصة بها ، وقد أظهر بذلك  
ثروت باشا حكمة سياسية »

ثم أردف :

« لكم إذا كنتم روي أنه يصح أن يقطع المفاوضات من أجل هذه المسألة ،  
في أقبل هذا الموقف أسفا »

ثم بلغ الوفد المصري أن إنجلترا ترفض إعادة أورده مصره إلى السودان

وكتب الحاس باث إلى رملاته الوزراء في مصر ، رساله تلخص فيها موضوع السودان واخلاف عليه .

ثم استمرت المفاوضات في شاق وفي ٥ مايو سنة ١٩٣٠ قدم امري المصري النص التالي :

« من غير مس بحقوق مصر ومصالح في السودان ، تنفق الطرفان المتعاقدان على تأجيل مسألة السودان لمفاوضات مقبلة تجري بينهما في بحر ستة من التصديق على هذه المعاهدة »

وقدم نصا احيدصا كالتالي ، إلا أنه لم يحدد مدة لسة المفاوضات المقبلة « وفي انتظار ذلك ساد من الآن حمة الحماية التي كان عليها السودان قبل سنة ١٩٢٤ »

ثم دبرت المفاوضات ، واحيرا وفي الطرفان من مصر رضى الجميع وهو « مع الاجتماع بحره عقد اتفاقات جديدة في المستقبل بعد اة قتي سنة ١٨٩٩ .

قد تنفق الطرفان المتعاقدان ، على أنه غير جلال بحقوق مصر ومصالح المدنه ، ككون مركز السودان هو المركز الشئى ، من هاتين الاتفتين ، وكاحدى تأيخ اة قتي سنة ١٨٩٩ ، يواصل احاكم بعدم باليامة عن الطرفين المتعاقدين مباشرة السلطات الخونه «

عقمتى الاتفتين المشار إليهما »

وتبادل الفريقان التهانى .

ولكن مجلس الوزراء البريطانى رفض هذا النص عندما عرض عليه ، وظهر أن الاعراض منصب على المحرة غير المقبلة في السودان فقد نص آخر مدى بريطانى على ما يأتى :

« يجب ألا يكون هذا » عريق بين ارياء البريطانيين والأهالى انصريين فيما يتعلق بمسائل المحرة والسكنية والنجرة في السودان . وعلى ذلك يكون ارياء البريطانيين والأهالى المنصريين أحرأى حرة امدت والأشغال بالنجارة والصناعة في السودان ، مع مراعاة القوانين والمأخية التي لا تعد من مع اشريع اخدت في مثل هذه المسائل

« ويجب ألا تستعمل الرقابة التي تفرضها حكومة السودان لصالح سودان على دخولها ولحقرة اليه ، اسم لا غير معنوي خرم من انزعاج المصريين أو الانهالي المصريين من حق دخول السودان أو الحقرة اليه » .

واعترض الفريق المصري :

وأصر الفريق الإنجليزي :

ثم وضع مشروع كامل للمعاهدة ركزت فيه مادة السودان على ما نص  
وفي ٨ مايو سنة ١٩٣٠ ، قطعت المفاوضات لهذا السبب ، وكان الجميع الأسف ،  
بعد أن بادلوا التهانى .

وفي الجبل الذي التقى به المحسن باشا في ارض مصرى في ربح ٢٠ مايو سنة ١٩٣٠ ذكر :  
« ولكن مع الأسف ، نص على اتفاق على مسألة السودان بصور حقوق  
البلاد القديمة ومصالحها الحيوية »

« وقد كان قطع التفاوض ودها للعيبة ، بحث الحق المتروك على عقيدة رسة ،  
وهي أن استقبل القرب كفيين ، تحقيق مآلاتها من عدم حتى هذه المسألة الحيوية .. »

وفي ٢١ سبتمبر سنة ١٩٣٢ التي دولة امير عمل محقق ، شار رئيس لواء مصر به  
يد ذلك ، سر حوى سيمون وويلر حار حجة برخطاب ، وتحدث في عقد معاهدة مع مصر ،  
فقال الوزير البريطاني الأساس ابنى وضع في عامى ٢٩ ١٩٣٠ هو لدى يجب أن  
تدور عليه كل مفاوضات مع مصر ودكر سر سيمون « أن بخصوص السودان ، فصح  
في الاتفاق أن تدور حول مبدأ الاحتياط بالأداء الحجة القبضة في السودان  
ما سم بهذا السدا فيمكن بحث عن استئثار التي يستوعبها الحظفة على مصالح مصر  
المعنوية والمادية في السودان » .

وفي أواخر سنة ١٩٣٥ وأوائل ١٩٣٦ مهدت لوصات مصر في بريطانيا جديدة، وعق  
 شد، على عدم التمدد مشروع ١٩٣٠، أو أي مشروع سابق حتى يكون المقصودات حرة  
 وفي ١٣ فبراير سنة ١٩٣٦ صدر مرسوم في عهد وزارة علي مصطفى باشا تأليف  
 المفوضة السمي بربطة مصطفى اسحقس باشا، ومشت فيه جميع الأحزاب المصرية  
 وفي ٢٦ أغسطس سنة ١٩٣٦ تمت المفاوضات بعقد ماهدة الصداقة والتعاون بين مصر  
 وبريطانيا العظمى.

### وورد في المادة الحادية عشرة من هذه المعاهدة

١ مع الاحكام بحرية عقد، بحيث حدد في مستقبل بعد في اتفاقيتي ١٩ يناير  
 ١٠ يوليو سنة ١٨٩٩ قد عاق الطرفان المتعاقدان على أن ادارة السودان تسم مسممة  
 من الاتفاقيتين المذكورتين، ويواصل الحاكم العام، بامانة عن كلا الطرفين المتعاقدين،  
 مباشرة السلطات المحولة له بمقتضى هاتين الاتفاقيتين.  
 وان كان معاهد منصوص على أن لهذه الأولى لادارتهم في السودان يجب أن  
 تكون رعاوية السودانيين.

ومن في خصوص هذه امددة أي مساس مسألة السيادة على السودان

٢ وبناء على ذلك تبقى سلطة تعيين الموظفين في السودان وفترة بقائهم محولة للحاكم  
 العام الذي يختار المرشحين الصالحين من بين البريطانيين والمصريين عند التعيين في  
 الوظائف الجديدة التي لا يتوفر لها سودانيون أكفاء.

٣ كجو حدود مصر من حدود مصر من تحت حكمهم مع مدافع  
 عن السودان فصلا عن الحدود السودانيين.

سكن هجرة مصريين في السودان حامية من كل قيد إلا فيم تتعلق بالصحة  
 والنظام العام

٥ لا يكون هذا تغيير في السودان بين الرعايا البريطانيين وبين الرعايا المصريين في شؤون التجارة والمهاجرة أو في الملكية

٦ — اتفق الطرفان المتعاقدان على الأحكام الواردة في ملحق هذه المادة فيما يتعلق بالطريقة التي تصبح بها الأهداف الدولية مصرية في السودان  
ثم أورد الملحق قواعد سرس الأهداف السودانية في السودان وورد في ملحق بالمعاهدة فقرة ١٤ :

« من المتفق عليه بالإشارة إلى الفقرة الأولى من المادة الحادية عشرة أن تقدم الحكومات إلى حكومة صاحب السيادة في المملكة المتحدة وإلى الحكومة المصرية بقراراً سرياً عن إدارة السودان . وأن يسع الشريعة السودانية إلى رئيس مجلس الوزراء المصري مباشرة »

وورد في الفقرة ١٥ :

« من المتفق عليه بالإشارة إلى الفقرة الثانية من المادة الحادية عشرة أنه يجب يكون تعيين اربعاء المصريين في وظائف السودان الرسمية حاصلة بامرورهم لعدد الوظائف مسنة الحادية ووقت حلولها ومؤهلات المتقدمين لها ، فإن أحكام تلك الفقرة تسري فوراً بمجرد نفاذ المعاهدة .

وتكون ترقية الموظفين في حكومة السودان إلى أية درجة كانت بدون مراعاة للجنسية ، وذلك بالاعتبار تبعاً للجدارة الشخصية

ومن المفهوم أيضاً أن هذه النصوص لا تمنع الحكومات من أن يعين أحياناً في بعض الوظائف الخاصة أشخاصاً من جنسيات أخرى ، إذا لم يتسبب وجود دوى المؤهلات من الرعايا البريطانيين والرعايا المصريين أو من السودانيين »



## وورد في الفقرة ١٦

« من مضمون عهده في بعض فقراته الثالثة من المادة الحادية عشرة أنه طرأ على الحكومة المصرية بزعيم في رسم حدود إلى حدود الحكم العام سائر مصر في أمر عدد الحدود المصرية اللازمة للخدمة في السودان والأماكن التي يقيمون فيها والتكليف اللازمة له وسيرس الحكومة المصرية فوراً بتحديد عدد المعاهدات مع مصر يعطى سلطانها كما في العام استشارته في هذه الأمور »

وورد في رسالته تحت بالمعاهدة من المرسوم سمي ( التفسير الآن ) .

في خلال مناقشة في مجلس لفصلية استصفاً بالفقرة الثالثة من المادة ( ١ ) اقترح نائب حيدر اقصاوى مصري للخدمة في الخرطوم ، وأدى ذلك إلى عدم رغبة في تعيينه بط مصرى سكرير حريته . وقد تم بهذا الاقتراح وأربعة مشار إليه ، واعتبرا مقبولين من حجة المدعى كما أنه قد عثر من المرسوم فيه . ومن المصالح أن يدعى معيش عمارة مصرى ، السودان إلى الاستشارة في مجلس الحكم العام ، ككل نظر المجلس في مسائل متصلة بأعمال مصلحته »

ودكر رفعة المجلس ، وهو هذه المعاهدة إلى البرلمان مصرى عن مسألة السودان تفسيرات هامة منها :

« يرى الموظفون المصريون إلى أعلى الدرجات ، ومنهم وصف السكرتيرين الذين لهم حق الخوص في مجلس الحكم العام وهم بمثابة الوزراء ، وبذلك أصبح نصيب المصريين في وظائف حكومة السودان على قدم المساواة التامة مع الانجليز <sup>(١)</sup> »

وورد في تقرير لجنة لشؤون الخارجية لمجلس النواب :

« أصبح مصر بمقتضى المعاهدة نصيب عملي في الاشتراك في إدارة السودان ، وحق في إعادة جيش مصرى إليه ، وتساوى في الوظائف بين المصريين والبريطانيين ، وحق في

( ١ ) في خلال أحد عشر عاماً من عقد المعاهدة لم يصل أحد من المصريين إلى منصب السكرتارية لسبب بسيط وهو أنه لم يبق أحد من المصريين في الوظائف السودانية .

المهرة والتملك في السودان<sup>(١)</sup> ، كما أصبح هناك توثيق العلاقات الاقتصادية بين  
البلدين بلا قيد ولا شرط .



هذه هي المراحل المختلفة التي تقسب فيها مسئلة السودان ، أو وحدة حوض النيل ،  
بين المتفاوضين المصريين والمتفاوضين البريطانيين .  
ويلاحظ من تدفق هذه الآراء الرسمية ، أن لحزب النجلي رسميه حصة ،  
من أيام منبر ، أي مدد خمسة وعشرين عام ، م سجنوها إلا قبلا ، عهد قدس  
لا فائدة منه لسبب أعمال مصر ، أو امهال بريطانيا .

وسنفتح موضوع السودان في تقرير ، وسنسط فيه نظرية مصر مرة أخرى  
والمصرية امصرية أصول قديمة ، وأصل حديثه . وحسن هذه الأصول هو م سعرض  
له «تتصيل في هذا الكتاب ، وعلى الأحسن عسم الان في مصر  
وإذا قلحت بهذا الكتاب في أن أقدم « محض » النيل ، لأن النيل ، وإن  
أحب اليه التصعد في أعاليه ، والرحه في أدنيه وأدنيه ، وفي أن يكون قد وفقت إلى  
شيء عظيم .. وإنما حميها يكون قد حلت أعظم مث كلف على النيل ، حيث عهد لمسية  
التي حلت دون أن ينهم مانا بعينه النص أو صبح المصنع في معاهدة ١٩٣٦ ، عن  
بأحده هجرة المصريين ، وإداحة التحرة والتملك ، بغير قيد أو شرط .

محمد صديق

دار الثقافة العامة

٢٢١ شعبان سنة ١٣٦٤  
في ١١ أغسطس سنة ١٩٤٥

(١) م سعهد مصر من هذه المرة ، لأن المصريين مارالوا يعتقدون أن المهرة والتملك محظوران .  
ولم يبعد في بديده هذا الوهم أن المامده سبرت وبوقشت وأقرت رسميا . ونرجو أن تلت النظر إلى  
أن من حق كل مصري أن يهاجر وأن يملك في السودان إذا شاء . في شاء ١١

## « شىء » من الخوف والجوع

« ولنبوءكم بشىء من الخوف والجوع وتقع من »  
« الأموال والأفئدة والثمرات ، وبشر الصائرين ... »

- ١ -

### عتاب بين عاصمتين

تجمع الشعب في حشد عظيم عند صفة النهر ، فقد ترامت إليه الأنوار ، من القاهرة  
تحركت ، وذركتها الرحمة هؤلاء الذين تهكمهم الخوف ، وطرد السحر منهم وتوهمهم  
فلا يقر لهم قرار ، ولا تنها لهم ساعة من ليل أو نهار . .

وترتبت في الأفق البعد أوجة النواجر ، وتدمعت الآذان للرهعة دوى دراحل  
ومراوح ، فصاح صائحهم وشاعت بين هذه الجموع أوجحة المسامير مشرفة أصابت  
لها وجوه مغفرة . وهناك عند « المقرن » حيث تدنى السلاسل الأزرق والأبيض ، رست  
بحره واحدة ، أدى لها الحشد البحيت المركبات ، ثم هبطت منها « المحطة » المسطرة .  
وما أن رأى المس هذه المحطة حتى تنهاسوا في دهشة داعة ، ثلاثة فقط تريد القاهرة أن  
تحييهم بهم الميذى ، وتقتفى على بوريه ، وتعرفت الجوع في صمت ، وهي تطأطأ  
ارؤوس ، وتشتاق نفساً قصداً حاططاً تربة الحراطود .

وركب الثلاثة إلى سراي « الحكمدارية » ، وكانوا عردون بشىء ، ولكل واحد  
سوارت ، وأصابعهم اترهم بك قوى ، وعاد المس فتجمعوا عند السراي ، حيث  
لى بينهم فرمان التولية ، ثم أملى عردون مخطئته على صمته ، ربحه . . قال .

« يا أهالي السودان عموماً : إن الخراب على أيدي عسككم صغير وكبير ،  
أحرار وسيد . أنا ، وقد كوراً ، وكذلك حالة سكة فيكسور سكة رطاب  
انظمي وأمر أصدره السيد و سكة لا عجز شفتي عسككم ومحتي سكة وقد ساء على  
ما سمعته عسككم حيث شئت الحرب سكة . ونعصت عسككم . وسلك دمركم ،  
وسمعت من أربة فرصة خرجتني من ركن الإسلام ، و دقرا إلى عبيد السلام .  
وقد أنا ، هـد الخن كلاً من حاله اسكة وسمو احدى العظم ، فاست من قبل  
حكومة حالة ملكه لأكون . واليب على السودان ، ومفوح فوق عداة وقد صار  
فصل السودان عن مصر فصلاً تاماً ، وفوض إلى الخي لمصطفى وقد خارت حصرة  
السيد محمد أحمد المهدي بحوى مأموريته ، واعترفت له بالسلطة المطلقة على السودان  
الغربي رمة على شرط أن لا يمد يده لغيره .

« هذا وقد ألغيت جميع الأوامر الصادرة تمنع تجارة الرقيق وتجوزت عن جميع  
التحركات من الضرائب الخاية سنة ١٨٨٣ ، وقد تجاوزت أيضاً عن صرائب ثلاث  
سنوات منذ أول سنة ١٨٨٤ ، وأمرت بحرق دوائر التحركات ، وأمرت باطلاق سراح  
جميع المسجونين على اختلاف جرائمهم وسوء جناتهم ، وعزمت سد الان على أن لا يكون  
أعضاء حكومتى إلا من الوصيين ، حيث أنى أود تشكيل حكومة وطنه سحكم  
السودان نفسه نفسه .

« وقد عينت عوض الكريم أباس مدير الخرطوم ، وأحداث عبيد رمة  
اشويه . وفي الأمل أن العلاقات ستصح بين وبين سلطان الغرب وثقة العربي  
وقد أمرت منذ اليوم بفتح أبواب الحصون ، واللاف ، وسحب الجنود منها لتلتصوا إلى  
عمران بلادكم ، وحرث أراضيكم وإياد محاركم ، ومي عسككم اسلام »

ولم يحب أهل الخرطوم على هذه الخطة بكلام ، لأن دموعهم تولت الجواب ،

فقد أحدث بهم . لأهم يُقنوا أن هذا كعب الخلق ، في هذه الحطة التي سمعوا منكم  
الحديد يرددها على سامعهم .

وإذن فقد صاع لأمن في أن نجد الفاهرة أحتب الخرصوم وهي في بحمة الخوف  
وإذن . لا بل لقد نأيد ما قيل من أن استقالة شريف باث رئيس الصركات من  
أحل حسره على رقص حلاء السودان ، فإذ كانت مشهورة - « بد ترك السودان  
فإن سودان لا ترك » وما نولى نوبار باشا الحكم مكانه ، كأن يردده هو نفس  
ما رقصه سنده العظيم . .



ورث « الخرصوم » إلى طل طلس ، وأحدث تسميته في ذاكرهم رحلتها في الحياة ،  
وما ارتبطت به مع أحتب القادة من روط القلي ، وآصرة الدم المشترك بين أسا  
أوهي مع ، أشأها أشاء ، وحما عليها أطلعاً ، ثم سيرها ببر والوفاء حتى عا عودها ،  
وأصبح بين لمدش عروسين ترمصن نعيون ، وتهو إليهم القوس وأدركت الخرطوم  
سبه من اسوم ، ورأت فيه يرى اوسس شبح حليل القدر ، ودرع الطول والعرض ،  
يملاً الطر ، وقييد الحاطر .. قال الشيخ : رفقا بنفسك يا بيتي ، فاني أراك اليوم  
مكدودة مهمومة ، وعهدى لك طروباً لوبياً ؟

وطلعت « الخرصوم » إلى محشوب . ودا هو صاحبها لتقديم « التاريخ » الذي  
عرفته منذ عرفت الحياة ، ولم يتردد ، فقد أحدث تفصي إليه ، تشكوته وحررها  
وأنقى التاريخ عصاه ، وحل في بؤدة . ثم سحب من تحت أثوابه ورقة أحد  
قلمه ويسمع من الخرطوم ثم يقول لها . ونحن ندحض هب ما علمه من حوار  
المتحدثين فلعده يههما ، ولعل لنا فيه ذكرى وعبرة :



ذات المحرم على مسمع من صاحبها شيخ أحمد ، هي - حتى على هذه  
أختها الكبيرة القاهرة

— لا أذكر ذلك لده الذي ، فدت فيه حدود محمد على الكبير . هذه  
الأرض ، تحمل راية الحصرة و **العمارة** ، وتضم أفراد الأسرة الواحدة إلى بيت  
وحد . وقد حذر قائد الحجة الأمير اسماعيل هذه الأرض بالذات من أن تكون تضم  
غير أكوام من ألعاب لكي تكون مقلد معسكره ، والقطعة التي يشرف بها  
على النيل كله . وكان قدومه الأمير في صيف سنة ١٨٢١ ، بعد أن قطع مع حبه نحو  
١٢٠٠ كيلومترا على شاطئ النيل منذ تحررك من أسوان

وبعد شهر قدومه في أكتوبر من ذلك العام ، وقد في الخرطوم أو يدعى ، نطش  
مصري ، معظم الأمير **إبراهيم** ، و **جاء** معه **أحمد** الذي كان البس بر حوجه  
جاء باطعام و **التب** و **المال** الوفير . وأحد يدوس مع أخيه حطه فتح السودان ،  
وانتم سيطره حكومة النيل المنطمة على ضفة **أحراء** النيل

وحاول **إبراهيم** باشا أن يصعد في النيل مخترقا حرارة سنار ، إلى بلاد **الدكا**  
على النيل ، **الأبيض** ثم **يسير** في **مسار** النيل **الأسوائية** ، وتحدث له **نبح** لمصري مع  
**السيوكا** أحد العلماء المرافقين **شعثة** عندما قاله في أكتوبر سنة ١٩٢١ قال (١) :  
« **إن** **كأن** النيل الأبيض في حله من **مراكب** ملحة وعدد كبير من **لقوارب**  
الخفيفة التي تستطيع أن تمضي في النهر بسهولة دون أن تعترضها **اشلالات** ، وستكون  
وجهة هذه **العامة** **اليديه** أن **تتحد** في **النهر** وروافده حتى تصل إلى **مناحه** »

وتحدث الأمير اسماعيل في **السيوكا** ، وكان عائدا إلى فرنسا ، قال له :  
« **إذا** **ذهبت** في **فرسان** **شرا** و **وصب** إليه من **المعلومات** ، ثم عد إلى مصر ، **دنت**

(١) عصر محمد على لعدد الرحمن بك الراجحي

ستجد أنى لا يقع ، لا كتفات الصليبة التى وصلنا إليها ، بل سبيل جهودنا أخرى ،  
وسأصحبك بنفسى إلى منابع النيل الأبيض »

وقد مرض ابراهيم باشا بالدروسطال بالعاد ، وصاحب اسمعيا حطسى ، فوقع في  
كبين احترق فيه هو وأركان حربه ، ومع هذا استمرت حركة الفتح ، و نظم  
السودان اداريا ، وولى عيسه محمد على حيرة رحالة لادارته و شر العمران فيه ، كما  
اره هو نفسه في اكتوبر عام ١٩٣٨ وأقام في رحبه بحو حمة أشهر ، وقد أعجبه  
مارئى في الخرطوم من معاصر العمران ، وامتداد الدور المنيه على أحدث طراز ، ولم  
سكن اسودان حتى ذلك الوقت يعرف مادة للساء غير القش و أعواد البسات . و نشأ  
حكاه السودان لمصاع ، وترسات السفن السيلية ، وامتدت الخنادق الحمية والمرارح  
المثمرة في كل مكان .

وه سكن الخرطوم هي لماسة الوحيدة التى أشئت في ذلك العهد ، بل أشئت  
كسلا وهكه في قديم مسر . وعى الحكام امصريون ، يسير بعوث اكتشف على  
بحر الخمل وكان حرها وأهم بعثات سليم بك قطر ، وسليم كاشف التى وصلت  
إلى جزيرة حوسكر على الخط الخامس من خطوط عرض ، وهذا المكان بواجه  
مدسة عويود وكر و وفد ارتادت بعثات محمد عى هذه لأما كن مراراً حتى أصبحت  
مطروقة معروفة .

و تبع المنجد ش أحداثها عن صلات القاهرة بالخرطوم ، ووصلا إلى عهد سعيد  
باشا هذا الحد كم لطيب الصريح وأخرج النار ينج من جعته أور فاهى صور فرادة  
لر سائل كانت تصدر من ديوانه ، وكانت قراءتها تحرر له لمنس بالعبطة والاسام .

كتب سعيد باشا إلى حكام السودان في ١٣ ربيع أول سنة ١٢٧٣ :  
« انموا » ارادت انقصت تحريك دكانا من جهة مصر المحروسة بعد الحصور

لى حبة السودان و بعد خمسة عشر يوماً تقى من تاريخ أمرنا هذا يكون القدم من هذا  
الطرف ، فيلزم أن نودعكم حالاً سرعاً تجمعوا كافة أكر الخبذة السوديين  
فى حبة السودان يكونوا حصرين جميعاً بالانهم فى الخرطوم كذلك تجمعوا فيها كافة  
المدافع الموجودة المهيئة الموقعة وتسلوا عية الخبذة فى تحبير واستحضر مدثر من  
المأكولات وحلوفه بحيث أنه عند حضورنا لذلك الطرف نعتد بى كل شىء فى عية  
الاستحضر والتحبير ولا ندوا مشقة سبب قلة وجود اللوارمت والخر (١) كل الحرر  
من العمل بخلاف ذلك أو التقصير فيه لئلا يكون هذا سبباً لخلافكم ولا محالة نحاول  
نهاية ذلك حسب المطلوب كما اقتضه ارادتنا »

وفى ٩ جمادى لأولى سنة ١٢٧٣ أرسل سعد باش أمراً عاجياً إلى سجن دارفور بصفه  
من محمد سعيد كاف الدار المصرية وما تابعها من الأقاليم السودانية فى حصرة عرق  
الحسب والنسب ، ولتمت من الدين بقوى سبب ، حصرة السطن محمد فصل سلطان  
دارفور ، لارال محظه من الهداية موفور !

أما بعد حمد الله العلى الأعلى ، والشكران شكراً ندوم ولا نلى ، واصلاة والسلام  
على سيدنا محمد انسى الكريم لى حقه « وانك لى حق عظيم » ، وعلى أصحابه  
انهمدين وحلفائه ارشدين وأهدى ما يدين بذلك لقدم العلى من السلام والكريم ،  
وماء ما يحس من التهنين والتعجل والعظيم ، فاه بحسب ما حلنا عليه عناية تلك  
اخلاق من مكارم الاخلاق ، ووفق له تعالى من الاحد من حظ المراح رعايا ، وفقر حلاق ،  
تحركت ركائنا حتى حل الآن موكب بالأقاليم السودانية اتابعه لجهات المصرية نقصد  
بعد أحوال اربعه ، وملاحظة اداء حقوقه المرعية واخرى ، ما فيه مصلحة العمومة والمصلحة

( ١ ) القسود « الحذر » ، وقد أثبتنا هذه الرسائل بنصها لما فيها من طرفه .

الاهية اللازمة رفقة العدد، الموكولة بحسن أظفار وراحة الملاد المحيطة بها دائرة  
أفكار، كما حوت به عادتنا وبعثت به هممتنا هذا هو قصدنا لا قصدنا سواه ولا  
مطمح لنا فيما عداه.

وحين كس من بعض عمال المحورين، وكات الاهالي في كل من الجهتين  
لمصلحة السحرة ومفعلة العيرة على الدوام واردين ومترددين، فقد رأينا من الواجب أن  
نحرر خبركم هذا الكذب وسطر ليدرككم هذا الخطاب بحظ عمكم الكريم  
تحتية المدعى المقصود من هؤلاء إلى هذه الجهة التي هي إحدى جهات، وبحصول  
التيقن من مضمون عليه من استمرار الحجة واستقرار البودة، التي هي بين المحاورين  
أهم عدة كما أن ذلك حق المحاورين والله يحب المتقين ولنكون حصركم من  
أسرار سرارنا على نصيه والاعين سى ترسا من هذه اخية مسرورة قريبة، لا سيما  
وتجمعنا مع حصركم جماعة الاسلام ولا أريد إلا الاصلاح ما استطعت والسلام.

وكان اسمعيل باشا (من أحنى سعيد باشا) رئيس المجلس الأعلى والمجلس الأدنى  
أنباء هذه الرحلة كما كان نائباً عنه في القاهرة. وقد كتب سعيد باشا من الخرطوم  
يقول له :

« حيث أنى سألنى سبب تزيين جميع المديريات في الخرطوم ما عدا مديريات  
دقنة وبربر والمدينين، فلا حل ذلك كنت أكرار المشيخ ولعمد جميعهم أن يذهبوا  
إلى الخرطوم قبل وصولي إليهم، وقد نظمت، وأتممت التزيينات الموحدة لاستراحة  
الاهالي ورفاهيتهم في مديريات ابرر وجاعلين اعتباراً من أو حمد لغاية شسى،  
ووصلت شسى إلى الخرطوم، وحيث أنى بالذات قائم بحراء التزيينات في مديريات  
« كما وكردنا وفي عا. وعلى وسيدر على انوجه المطوب ونور الله تعالى قد صمت

وعرمت على التوجه لدقة في غرة شهر جمادى الآخرة ، بعد أن أتمتم ترتيب وسطية  
مدرسته دةنة كما هو مقرر ، ساعد إلى مصر فساء عليه يجب ألا تقيموا في راسه عند  
وصوى إليها ، وإذا أردت الدوات الذين تشرعوا توديعي عند السفر ، أن يحضروا  
لاستعدي ، فلا بأس . وما عدا ذلك فالاجتماع لاستعدي بحجة السبع الأصوب غير  
مرعوب فيه ، وبذلك يجب التمسك على الجميع على الوجه المحرر ، لذلك حررت هذا  
لدولتكم »

حاشية : يجب التمسك على الذين يرعون في الحضور لاستعدي ، كما يساقى أمره على  
أنه ليس من الضروري أن يكونوا بالاس النشرة لذلك حررت هذه الحاشية

ويظهر أن شرحه من بريد التناكه لم يحضر بمعاينة سعيد ، فكانت له هذه الحاشية  
السيوف بتاريخ ١٦ جمادى الأولى سنة ١٢٧٣

« قد عرض لدي من حررتوه إلى حكمدار اسودان في ١٠ جمادى الأولى سنة  
١٢٧٣ بالاعتذار عن الحضور بأفوال مطولة لا قائمة فيها ، وإحال بالحرر أنت تعلم  
أن أوامرا من وحب الإصاعة له والالتقياد ، وعدم مقاسمها أصحابه طلة ، فوصول  
مرنا هذا يلزم حضورك حالا وسريعا من دون تأخير كما سبق التحريم لك بناء على  
برادتي وإن لم تحضر رسل لك من يعدمك الحياة ، ويكون معلومت »

وفي ٢٧ جمادى الأولى سنة ١٢٧٣ ، أصدر سمند باشا الأمر التالي إلى الشيخ  
فصل الله ولد سالم شيخ عربان الكبايش :

« به حال ركاب الأفليم السودانية ، ووحد ما عليه أهل من التعب والعنف  
فحسب ما تعودت به من أرحامها وشققها ، أمرنا بما به انحرفت قلوبهم ، ورالت حسراتهم  
والجمع صبروا في أعلى درجات الراحة ، وما يؤيده إلى اكتساب الرعية والامر .



وحدث لكم من جهة من حقهم عدسا ، وأفيض عليهم احسانا وسب هذه  
العلم لكثيره صرتم باطبيعة في كمال طمأنينة حب الوطن . ويحب عبيكم العلى  
والاهتمام في المسئلة ، وردع من يقصد لسوء والفساد ، فسد على دنث مأمونا فكم  
أن تجبوا بأنفسكم إلى دفع ما فيه الضرر والسقامه اح .

وفي نفس اليوم صدر فرمان من سعيد باشا نصيب راجل بك مديراً على مديرية  
الخرطوم صاحب أمن السودان فيه بقوله :

« عاموا بعناكم الله ، على ما جلب عليه طمأنينة ، وانصرفوا إليه مكارم  
من اسحب إلى عهده بلاد ، وردده المصاد ، وانصرف في تؤدي في راحة البلاد ،  
وانصرف في وحب تحسين الأحوال ، وقد تحررت موكب التقدم إلى الأمان السودانية  
لطمع على أحوالهم ، وصدمهم في تنين عليه امر في نصيب وديها ، ورفع عنهم  
ما كلفوا به من ثقل الأحمال .. »

ثم خاطب الحكمدار الجديد بقوله :

« وأنت يا من رأيتك أهلاً بهذا المنصب الكبير ، المقدم الخليل الخطير ، عليك  
تقوى الله ، وعامل الناس وحتهد في فيه احفظ والإصلاح ، ونور يد لطب الأميرة  
على واقع ما صار ربطه بدون زيادة ولا نقصان »

ويحدثي مجموعة أوامر سعيد باشا أمر تاريخ ١٩ ذو الحجة سنة ١٢٧٥ ( أي من  
بحر سبعين سنة هجرية ) أمراهم أو « ارادة » موجهة في اسم علي عاصم باشا  
باطل الداخلية يقول فيه :

« حيث استمر من الاسكندرية الذي سيذهب لكف مع اسير سافر

على سفينة بحرية صغيرة ، انتمس من صدر رادق نزل يصرف به نصف ( طو بولاته )  
ثم نكح يصل إلى محطة في الوجه القبلي ، يكون بهب فحم ، وحدث أن نقص الآلات  
الطبيعية الموجودة في سفينة لصغيرة المذكورة سكست أثناء مروره من بحر ( دوير )  
رشيد ، وهو ممتنع بوجود مثل هذه الآلات في محال هندسه الهندى في ولاء ، فساء  
عنه يطلب إعادة الآلات المذكورة إليه ، فبعضه أمانة لاستعجال في مهمته بشرط أن يردده  
عند عودته على هيشب الأصبية دون أن يتسبب لدى عمير وأقل حسرة ، وحبس  
اتمه واستدعاه اقترن بمسعدتى فساء عنه عدا مخطون منها بذلك ، فحبس أن يندروا  
بارسان التعليمات المذكورة لمديرى الوجه القبلي بخصوص عطف : فوجه المطوب للمسور  
المودى به . من المحطات على وجه المشروع وسط : الأوامر للحجرات اللامه سبب  
الآلات الآف ذكره بصفه أمانة وقد جرى . سكه هذا الاح ، موحده : (١)

\*\*\*

ومن يقف على هذه الأساء ، على رحلة الخطوط في الحياة من : لادها أيام محمد على ،  
حتى عصر سعيد ، يعلم أن وطن النيل قد وجد خلال عشرين وثلاثين سنة من مسير  
العك كرمصرة فصدرة أعلى لهر وقد جرى على لى سعد باشا ، وهو يتلى أوامره ،  
ذكر كلمة الوطن ، وهو يتحدث مع أحد مشايخ السودان الكبير

(١) هذه الرحلة كانت مرحلة جديدة في تاريخ الهندى من مصر وشهد المظفر عثمان البين  
وقد ذكر ابراهيم باشا فورى - وأيد الأمير عمر طوسون رأيه - به علم من شجع دى مصف  
معاصر محمد على باشا أن دولة أوربيه ( مخترا ) كانت تسعى لمارسته باحتلال منابع النيل ، فاهم لها  
الحزب الأكبر اهتمام ، واستشار كثيرا من مهندسين الأوربيين الذين ذهبوا إلى هذا القطر ،  
فأمر بالاجتماع أن يوضع مراعى على هذه الدولة بما لا يحد منه حيث يصير حاد مصر  
في يدها ، فصمم على انفاذ حملة السودان . .

وأورد الرافضى بك نقلا عن «سدى بيل» أحد فلاح الانجليز في كتابه ضغط النيل والسوان :  
« كانت العوامل التي حثت محمد على على أن يفتح السودان كثيرة ، ولكنه كان من الماقة يرى فوائد : يرى  
ومعنه ، فيرجح كثير أن يكون الاطمئنان على سلامة النيل لأعلى أحد أهمه »  
وسرى فيما بعد ما انتهى إليه أمر هذا الساق التاريخى الخطير .

وإذن قد يكن صولنا ماد كره ملهى فى نقره من أن فتح السودان كان مكته على مصر، وعلى السودان مع لم يكن صواباً لأنه أنشأ «أوصى» فى حدوده الطبيعية، ولأن حكماء مصر كانوا يظرون أن السودان وأهله، لا على أنه مستعمرة، وأرض عربية صلب بحق لفتح، ولكن كما يظرون إلى أهل مرمة أوقفاء، أو بقية مديريات الديار المصرية.

وإذا كانت الإدارة الإنجليزية قد نجحت فى إقرار الأمن بالسودان منذ أوائل هذا القرن فقد كان نجاح الادارة المصرية فى هذا من مدعاة تكثير من اندمته وهى الادارة التى وجدت ابتداء من الربع الثانى للقرن التاسع عشر.

من أراعى شئ فى تاريخ الحركة القومية عن كوكب بنى «Benedetti»  
فصل فى مصر ١٠٠ إلى الألف والأحزاب على أسواء يستصعبون أن يذهبوا إلى شئ عوا فى البلاد أنتى بحكم محمد على سوء أكان ذلك فى حوص سل إلى أغاضى حدود السودان، ثم فى سورة وحريرة الحرب من صرامة نعل الذى أقام مبراه فى كل حيه لا تقبل هواذة ولا ضعفا، «سودان قد ساد الأمن كما ساد غيره من البلاد التى حكمها فى كرفان مثلاً، لم يكن أى بحر من على نفسه أن يسير مفرداً، استصعب أرحالة «بلاء» أن يختار البلاد من غير أن يصحبه إلا حاد واحد، ولم يقع عليه أى اعتداء أو أذى وكذلك ساح فيه «حاله» كوتشى «مظمت» سنة ١٨٣٩، وساح الأمير الالامى «سكر مسكو» فى السودان إلى الخرطوم دون أن يباله سوء وحات أسرة المسو «موى» إلى الخرطوم سنة ١٨٥٠ للرهة كما لو ساحت فى ربوع إيطالىا<sup>(١)</sup> «وفى مسو» حومر «من دالدى كان يطن قبل أربعين عاماً فقط، أن يصل أسائن من صفاق البيل الأبيض إلى صدف السبى (دريس) فى تسين وثلاثين يوماً، ونصنا من «قرفور» عند الدرجة العاشرة من خط الاستواء فى خمسين يوماً!!»

١٩٠٠ كاتبة يوتوبيا من ٢١٠

صححت الإدارة المصرية الأولى في السودان بحاجتها لقطع العصير ، على الرغم من  
عدم توفر المواصلات ولا وسائل النقل السريع — كان ذلك ممداً أكثر من قرن  
وأحد أهل السودان وأهل مصر منذ اليوم الأول سدحون وبتراوجون ، ويكون  
جماعة واحدة أيها حلوا

وعلى الرغم من بعضى زعات النعصب الذي في ذلك العهد ، لم يسمع أن أوربياً  
أصير في السودان أو في مصر سبب دية — لأن سمع أن ولاية مصر لأول سمحوا  
لإرساء دية أن قيم في « خرطوم » ، وأن يؤسس أول كنيسة في السودان .



وستقل الآن إلى مرحلة جديدة من تاملات الخرطوم وذكرياتها . وهي تقف  
صحائف الناصي ، لتقف عند عصر اسماعيل . وستنطق وثائق التاريخ مسطحة عن أيمة  
كان من الأوامر الأولى التي وجهها الخديوي اسماعيل باشا إلى حاكم السودان  
( موسى باشا ) وذلك في عام ١٢٧٩ هجري :

« أن تملأوا عاية حيدكم ومساعيتكم لتؤمن الطرق والمسالك وتحتفظ الحدود  
بالدقة والعمية . وتأسيس أمة ( أمن ) واستراحة لسكان الأحاب وأهل البلاد ،  
ولامتنين كافة أسدب رعايتهم وتسهيل وتوسع تجارتهم كما هو مأمور ومسطر مسكم  
ليعيشوا آمين ومطمئنين مرفحين .

وفي رجب سنة ١٢٨٠ كتب الخديوي اسماعيل أمراً عاماً « بفتح الأوتان  
والأواحر الملك اعظم اسعصا منجم محمد الحسين المهدي سلطان مملكة دارفور . . »  
يوافق فيه على طلب السلطان باستمرار مديوب حكومة مصر السيد موسى اعفاد وكلا  
في الاشراف على شؤون سلطنة دارفور ، كما عينه سمو سعيد باشا وكان اتان من أهل  
دارفور يعملان هذا الأندس إلى اسماعيل باشا . « وقد شمت بدكورين ناعنتنا ،

وأحرسها على عواید رعاتها ، وسبحصل إن شاء الله كل من يأتي من ذلك لطف  
الخل ما لا مرد عنه من الرحيم والتأهب والمساعدة والتسهيّل « ثم أرس معهما  
لسلطان دارفور هدية من مكر أبيض ( ١٢ قطاراً ) ، وطاسة مكتوب عليها آية قرآن ،  
وملابس ، وسجاجة ، و ٢٠٠ أقة من الجع ..

ووصل سماعيل باشا إلى أعظم ما وصل إليه من مصمم بخاري ، وحاكم  
وهو يعين لأتجة حديدة لحكم أعالي النيل ، وأمره به أسيل الأبيض كما كانت تسمى  
فقد كتب إليه جعفر باشا حاكم السودان يسأله في إدخال بعض إصلاحات على  
حساب السودان ، فكاتبه استعيل باشا ، كتاباً مفصلاً يقع في ١٨ مدأ غير المقدمة  
والخاتمة موجزة فيما يلي :

● ذكر في السد الأول أن سظيم الحكم في هذه المناطق حديد ، يتم للمرة الأولى  
وأه تخدج إلى ميرانية لا سطر في تقديرها إلى حصينة الصرائف الواردة مهب ، وذلك  
لأنه « بعد حصر كامل إرساده دفعة واحدة ، ما لم يكن بالأحد والمراعية لأحوال  
المكان والزماء شتاً فشتاً وهذا فكلم نظر ضرورة صرفه ، بما يرى فيه اللزوم  
لإدارة وعمرانية هذه الجهة ، وسط وسرير واسع دائرة اسخرة مهب ،  
فيحري صرفه من الحكومة بامدادات من الحكدارية ، بدون أن يسكلوا أهالي  
لك المديرية بما لا طاقة لهم به ، لأجل تأييد حديهم إلى الجارية ، وحسن توطئ  
كما أن ذلك أمر موجب لراحة الأهالي »

● لا يحدد أحد من أهل تلك المناطق تحميذا احصاريا . ومن يتطوع يعطى لأهله  
٢٥٠ قرشا لأجل أن ستموا بهذا التسع في اصلاح شؤونهم ويكون انصرف على  
يد كباراء الجهة الذين هم بها .

● لا تعرض صرائف رتبة على أهل هذه الحق ، لاستمه قوتهم إلى الاستقرار ،



و**حب النوطن** ، والانتقال من الحالة المحشية إلى حالة التمسك ، مع الأمن الكافي لهم .  
كما أنه إسماعيل باشا على انضباط والمستخدمين جميعا بأن يعامل أهالي هذه المناطق  
« بحسن الحق » ، وحفظ المصالح ورعائه بين الحب في الأحكام والعطف ، مع دفع  
حركات التحقير لهم ، والاعتراض عليهم » . . وهكذا صدق المصطفى وهو يقول أن  
الشفقة المذبذبة شملتهم ، لأنهم غير داخلين تحت دائرة التمسك ، وبما هو قريب عنهم  
ويكون ذلك عموما لشرفهم .

● كل تمويل الحكومة ، يجب أن يدفع ثمنه ، كما يجب أن يعنى العمل الآخرى  
تماما ، وتدفع أجرة كل شخص يكلف بعمل من نوح الحبوب . على أن يكون  
الدفع بحسب أثمان الوقت ، والأجر الحالية ، والعمل الجارى تداولها هناك .

● لم يعود أهلى الحبوب على الزراعة ، ولم يدوروا حولها لتكسب من . وقد  
قصت هذه الأمانة ، أحد الناس بالرفق ، وبكليف حدود الخمية ، يرشد الأهلى لأنهم  
فى الغالب من فلاحى مصر ، وأن تبلى السواقي ، وتقدم النور على بقعة الحكومة ،  
وذلك لأن « العدة القصوى التى هو تسييس وتمكين عمالية تلك الجهة ، وكسب  
أهاليها ودخولهم تحت تناول المنافع والثروة والتمدد شت وشت »

وإراد إسماعيل باشا ، فعلى كل أرض يرعها لأهلى من الصرايب ، على أن  
تكون ملكا للزارع « لأجل كمال حسن الترعيب والشويق فى ذلك للأهلى .  
وحى يبحثهم ذلك إلى زيادة المبل وحب الموص وحن استقراره . هذا مع مراعيه  
رفع المراض للأهلى فى ذلك ، وبهذا فإنه مأمور فى حاسب الله تعالى بأنه فى أقرب  
ر من تصير انتشار مساهم الزراعة فى الأراضي الصالحة فى تلك الجهات متى علموها  
الأهلى ، واستطعموا مزارعها ، ويترتب على ذلك كثرة العمالية والاستئناس بالعيطان  
والسكان شيئا فشيئا »

● ولم يقتصر برنامج الخديوى على نشر الزراعة ، ولكنه فكر أيضا فى نشر الصناعة ومطهر السم من محب إلى زيات السم السمر يد أعلى اسيل بمصنعة أهورم . ولم يقتصر الأمر على إرسال حملة التعميم « من سايين وبحرس ومهندسين » على تشييد مبانى الحكومة وورشها ، بل رأى ضرورة تعميم روح هذه المبادئ الصناعىة مع شلاف الأهلى فى دخول من برعمو دحوهم من أولادهم للتعميم وعاصى مشعولات تلك الصناع ، وإرشادهم إليها بالرفق ونزعيت لأجل سعة استعمالها ، واستغناهم فى يومهم أمور تكسبهم »

وقرر اسماعيل باشا مكافأة نشر التعميم الصناعى ، لالعمل الذى يدرى الأهلى ، فقط ولكن أيضا لكل فرد من الأهلى يتقن حرفة ، وليس هذا حسب ، ولكن يعنى كل شىء فى مهنة من حرف الحكومة « مما شئت أقدمه سوح الأشعان فى تلك الصناعة حتى يتمكن منها كه فيها ، ورواج حال معيشته منها »

● وأمر الخديوى بشاء محطات كثيرة للحكومة ، تفقد إليها وتقوم منها المتاجر بطرق بر وطريق السهر . ولاحظ الخديوى مطبعة السدود ، فقال إن تعميم سهر الحكومة سيكون بحيث يكفى لسيرها وجود شرب من ماء ، وبه إلى ضرورة بشاء مستشفى مرضى فى كل محطة ترب لها أصناف الأدوية والحكام والنومرجية ، ولأجل تعميم المرحمة والرفق بأحوال الأهلى وغيرهم ، قد سمحت الإدارة أيضا بوضع حكيم واحد فى كل محطة ، ويعطى له الأدوية المنقصة من قصى الخا إلى معالجته من يتواحدوا فيها من انعب كروا سائر الخدمة والأهلى والشجر ، وكامل مصدر نف ذلك تحسب من اخيرات والاحسانات الخديوية »

● ونتمل برنامج اسماعيل باشا إلى نشر اللغة العربية بين روح هذه المبادئ ، لأن وحدة الناس « من أحسن الأسانب موصلة وهذا العلم يكون لأطفالهم ثقب وأنجح وأقرب ما كان بواسطة تعميم القراءة والكتابة » وأمر بإرسال المدرسين زيادة على أتمه

الأورط العسكرية ، ورصد مكافآت للمدرسين والطلاب الذين يحضرون « التمرينات »  
فيهم زيادة أرغمة في التعليم والتعلم »

● ومنه على احسان أفراد من ذوي المكاتب بين الأهالي بالاشراف على الخلات ورئاسة  
القتال ، وأمر شجهم انكساري لأمر به ، وحضر مثالا باسمين حثرتهم حكومة  
قادبا عنهم رعاية ومحاح كما أم سعيين مقترحين في كل محله حكومته مكو ، واسمه  
التمه بين الاهلي وهيئات الحكم ، إذ أن هذه اربعة غير اللغة العربية .

● وانتقل الحدوي إلى ضرورة معاملة الأهالي بالعدل الذي هو أساس العمران ،  
وشار إلى أحد المدسين من الولوج برفق لقرب عهدهم بحياة العدة « فحسبهم لانحوا  
الحسن من حصول بعض أمور مقابلة مهم في حق بعضهم أو في حق غيرهم نظراً لعدم  
إدراكهم بعواقب الأمور ، وهذا يمكن إزالتها تارة بالتعبير ، وأارة بالمراسلة والتحويل  
وأارة بالعقاب الملائم إلى مقتضيات الواقع .. مع عدم التمسك باعتقاد في كل حادثه من  
أول وهلة ، إلا فيما إذا كانت الجريمة من أنواع القتل » وأمر في هذه الحالة بأن يقضى  
على الخاطئ ، وأن يحقق معه المدير نفسه زيادة في الاحباط ، ويحجر حتى رفع الأوراق  
إلى الحكمدار في الخرطوم ليبت فيها .

وسكن الحدوي عاد مصر على أن تكون معاملة المدسين كمعاملة ابوالدين في تربيته  
أولادهم « من غير حدة أو قساوة » كما به إلى ضرورة تدريب الأهالي على أصول  
العمليات ، وسعيهم من الأذى والاعتصاب ، ويجب أن تكون العقوبات تدريجية  
في أول مرة خفيفة ثم يشدد الجزاء تدريجياً .. وهكذا .

أما الموظفون الذين يحترثون على حق الأهالي فيكونون دوماً تقع تحت طائلة  
القبول ، فقد أمر الحدوي بتشدد العقوبة عليهم ، بعد التحقق من الدس ، وأن على  
العقوبة على الجميع عبرة لمن يعتبر .

● وكانت مراية موطنى هذه المنطقة ١١٥ حبيها وحسنة وثديين قوث ، فأمر بزيادة

الاعتماد المخصص له ، تحت بواحه هذا الترخيص المصحح الذي أعده الخديوي  
 ● وبه الخديوي الموصفين في ضرورة رعاية الأمن في هذه المناطق وعلى حد تعبيره :  
 نور جميع مكاتب سور الأمن ، بحيث يسهل على النصارى والرواد أن يعدوا إليها  
 سواء كانوا من رعايا الحكومة أو « رعايا وحساب الدول المتحالفة » وليس معنى حمايته  
 أو قدر أن يهضم حق أحد من الأهلين لأن مع خديوي مع بالاعتصاب شيء  
 من الأهل أو حدوث بعد عليهم من أي أحد معي يكن مكره

كما أمر الخديوي بالقاء الأوامر السابقة التي كانت تقضي بمنع التجول في هذه المناطق  
 وتفتيش جميع اهلها ، ولوأه أشار بضرورة إعطاء التعليلات اللازمة للدين بقانون  
 لأول مرة لراحتهم وأمنهم .

هذا محل النسيات التي وضعها الخديوي « المفترى عليه » اسم عيسى بن بشر الحاضرة  
 والمدينة في قسم من حوص ابيلى الذى بوى أمره ، وهو أعلى حوص النبل



وقصة التوسع في شر الحاضرة المصرية حتى تشمل الصحيرات الاسوانية كلها ،  
 وحده من بحيرة اسيوط ، من أهم قصص التاريخ لمصرى ، وأكثرها اشادة بحمود  
 الخديوى اسماعيل ، وبزيتها سمعته من كثير من الشوائب المزعومة التي أخفقت به . فقد  
 فهم اسماعيل ، وأدرك عن دراية وبعين ، أن الحدود الطبيعية لمصر ، لا تمتد عند شلال  
 من الشلالات ولا تحاصر بخطوط صناعية ، ولكن « كل أرض مصرية مصرية »  
 فمصر أرض مصرية . هذا هو بيان اسماعيل ، وعلى أساسه عمل ، وقد نجح في  
 تحقيق أهدافه نجاحاً كبيراً .

ومن الخير أن سوق الوثائق ، لكي نتحدث بعضها عن سير الحدود ، وارتباطها

غير صحيح ، ولا ترويق (١) . ويرى كانت مع مكاتب الرسمية — منذ خمس دسعين  
سنة لا ترصد كل رص ، ولا يلائم أدواق . إلا أنها تشبه التحف انصيه ، لقديمة ، التي  
نقلنا إلى جو العصر الذي أنشئت فيه ..

في صفر سنة ١٢٨٦ هجرية ( سنة ١٨٦٩ م ) أصدر الخديوي اسماعيل الأمر  
التالى ، ترجمته :

« نصر الحالة المصححة القائمة بين لفائل القاصة في حوص - هر الس ، ونظر الآن  
اسواحى المذكورة اس بها حكومه ولا قوانين ، ولا أمر ، ولأن شرائع الاساية  
تعرض مع السحسة ، والقضاء على التدين ١٠ ، مششرين بكثرة في تلك اسواحى ،  
ولأن تأسيس بحارة شرعية في اسواحى شر بها عبر خطوة واسعة في سبين شراندية  
ويمسح طريق الاتصال بالبحيرات الكبرى الواقعة في حط الاسواء بواسطة المراكب  
التجارية ويساعد على اقامة حكومة ثالثة  
أمرنا بما هوآت :

تؤلف لجنة لاصح ع اسواحى الواقعة في حوص غوبدوكور و سنطس ، ولانطال  
السحسة وإيجاد تجارة منظمة .

وانصح طرق الملاحة مع البحيرات الكبرى الواقعة في حط الاسواء ، ولوامنة حط  
من لقط العسكرية ومسودعات للبحارة يبعد بعض عن بعض مسافة ثلاثة أم لمشى  
في أنحاء أفريقيا الوسطى ابتداء من غوبدوكورو .

وقد فوصنا رئاسة هذه الحملة إلى مير صمويل بيكر لمدة أربع سنوات ابتداء من أول

---

( ١ ) وثائق هذا الفصل مسودة من كتب الأمير عمر طوسون وثقوبم على لامين هذا ماى  
والنصحة القوية للراعى واسماعيل اعزى عليه للهامى كرامس ترجمه لسانه في د صروفه والاسماعليه  
صمويل بيكر .





وفي ارادة أخرى لبحر الداحية :

« قد أصدرنا أمراً بهذا إليكم سنعوا حكمدارية سودان بخصوص إصلاح الواحر الموحودة بالخروج ووضع تحت أمر صامويل كركيت ، وعدا ذلك يجب أن تجمعوا الواحر الأميرية الموحودة في هذا الخاف ، وفي حالة عدم كفايتها يجب أن يسوا من الشركة العربية الواحر الموحودة في الدن الرتبة على التروء . وحلاصة القول ، عليكم أن تهتموا بملاح عدد الواحر التي ستوضع تحت أمر الموم إليه إلى عشر ، فلهذا أصدرنا أمراً بهذا وأرسلناه إليكم »

وفي آخر شعب من هذه السة ، كتب الخديوى أمراً « إلى سائر الحكام وطر الأقام ومشيخ وعبد الأمان » بخطت انه احلة بسحر الأسن ، فامر السودان « بحبسهم بها بمهمة » الصر صامويل باكر بك » ، ويطلب مؤازرته . وكذلك أرسل هذا الأمر إلى حكمدارية السودان

وقد أعدت للحمه الواحر اللارمة له ، كما أثبتت بواحر جديدة ، ورودت الحمة بالآت بحرية قطع لأحشب . ويمكن من استطاع بحمر هذه لسن من القاهرة إلى « عومدوكورو » لأعراض الشلالات الكثيرة طرق الملاحة ، فهكت وحمت على ظهور الامال ، وصهور ارحال مبات شاسعة ، حتى وصلت إلى عايتها ( المسافة بين الاسكندرية وعومدوكورو ٤٨٠٠ ك ) . وقد استعد هذا للمم محبوا شرب هاتلا ، لا هل عن محبوا مصر المامى الذى مدته في شق قبل السويس ولقد كان أنق مراحل الحمة قطع صحراء عظمور في لوبة ، أى مسافة لا يقل عن ٦٥٠ ك مترا يساعد من دماها دخان مثل الذهب (١) .

(١) خمس أحد الشان سودانيين في احتفال مصرى سودى بالخروج ، وقت من صحراء عظمور اصل طبيعى بين مصر والسودان ، يرد عنه شاب مصرى قائلا . ان عظمور لم يصح صحراء فاصلة بينا بعد أن روتها دماء المصريين ، في أكثر من عهد .

ولما وصل هذا الأسطول النهري الصغير إلى منطقة السدود في بحر اجدس ، بدأ  
 المحمود لشري ، من مرة أخرى ، في شق طريق ، وسحب لسن بين عدات ممثا نكة  
 من النباتات المائية التي يبلغ ارتفاعها بين ٦ إلى ١٠ متر . وبعد شهر من المحمودات  
 البرية المصيبة ، تيسر للسرايكر أن من مسحب شق هذه النباتات بكثيفة من الأعاب  
 بعد أن يرى إلى موقع « التوقيمة » ، وأنشأ فيها محطة كبيرة وطن يسطر المصن .  
 وبعد ما عدت مياه السراي ، تمكن المحمود أن تفتح طريقها بعد أن مدت جبهة  
 فوق صفة النشر ، وأنقذت في الأعداد والمسير والتعويق نحو عامين .

ووصفت \* إلى « عودوكو » ، واحتادها بيكر عاصمة للمديرية الجديدة  
 « خط الأسنوا » وفي ٢٠ مايو سنة ١٨٧١ احتفل برفع العلم المصري على عاصمة  
 المديرية الجديدة .

#### قال بيكر في كتاب الاسماعيلية :

« في ٢٦ مايو سنة ١٨٧١ ، كان كل شيء قد تم . وكان المتقدم سكر قد نصب  
 صرنا برفع علمه الراية في أعلى نقطة تشرف على النهر ، وكانت كل سحيرة قد أزيلت  
 من ههناك ، فبدأ الميدان لطنا مكشوفاً ، وكان المحمود قد استراحوا يومين قبل ذلك في  
 عودوكو وعودو شيسم ، ونصفوا أسلحتهم ، ثم ساروا في الساعة السادسة من صبح  
 ٢٦ مايو حتى وصلوا إلى ذلك الميدان ، وكان عددهم ١٢٠٠ جندي ، معهم عشرة مدافع  
 حديدية سبع ورن قديمة كل منها ثمانية أطلال ورن مع رطل .

« وقد قدمت راكب حتى وقفت تحت الراية ووقف المحمود شكل ثلاث أصابع  
 من أصابع مربع مستطير ، ثم الصم اربعة ، وهي الجهة المنبسطة من المربع ، وكانت  
 مواجهة للنهر ، وقد وقف فيها حدود اربعة مائة العشرة ، ثم قرى ، مشور ارسى  
 عدد سبع نصارى ، عد الراية ، وجاء في ذلك المشور وصف صم لك السلا إلى مصر  
 باسم سمو الخديوي . وبعد ثلاثة احر عدرة ، رفعت الراية إلى قمة الصاري ، فحدث

نحس في مهب نسيم ، واسبل الصباط سيوفهم خجوه ، وحياه محمود أيضا رفع سيوفهم  
ورجال المدفعية باطلاق مدافعهم »

وقد اسمى الاسر صمويل بيكر « غولد وكورو » اسم آخر هو لاسمسية . يسم  
باسم اخديوي ، كما اسمى أول خطائه بالتوفيقية على اسم ربي المهد

وأحدث خطة زحف حيو . وقد كان المدعى الذي شربه معاديه اعرسه بين  
روح هذه المناطق سببا في ردعها بالطاعة تسي ، أو بعد اصطدمات صغيرة ومعدات  
اخنة كانت اذيل التي م يره أهل هذه المناطق ولا عهد هم تحيزا اليه له سرسب ،  
والسادق التي نفس حصصها على مسافة كبيرة ، وهذه من النجاة به اصبحة التي تسي  
في الليل وكأنها تقرى المتحركة يتصب عدمها الدخان والأصوات اعرسة المدكرة حي  
لأشبه أصوات أي حيوان مائي أو أرضي عرفوه طوب حياتهم ، وسمعوا عنه من كتابهم  
والسين من أشيائهم .

ومن أمثلة المعرك الصغيرة التي دوسها بيكر في تقريره ما حدث للصبح عبدالله فدى  
المدساوي عند « لا بوريه » .. قال .

« في يوم ٧ فبراير سنة ١٨٧٢ م ، بين كان الصباط ولدت كما عرفت في يومهم  
انقص على المسكر عشرة آلاف من الأهالي ، ولولا يقظة حدي أو حديين ، وعدم  
استسلامهم لليوم كرفقتهم ، مع الجيش زمه وقد أدرك احد المدعى لأول وهمة ، فووا  
الأدبار ، ركين اندفع بين يدي قتال المد بين ، غير أن عبدالله فدى المدساوي ،  
والصباط جموا شتاتهم فبادروا للقتال ، وحسروا العدو بين نارين ، واستردوا المدفع ،  
ورموا ذلك العدو بعض مقذوفات منه ، فلم يسه إلا أن يرد على أقدامه »

ودحدث اخنة أرض « أويورو » التي يحكمها ملك من اليرواح اسمه « كاريو » ،  
وعص عاصمة هذا الملك ، واسمها « ماريدي » على . يرة ٥٣٥ كلمترا من الاسمعية

— أوعدوكوروكا كانت تسمى وأهل هذه المناطق كما يعرفون لسر صمويل  
يكر من رحلة سابقة كشف بها هذه المناطق .

وأرسل الملك « كاريك » إلى اخيه المصرية هدية من جنوب ورم . وست عذرات ،  
وقد . رد السر صمويل بكر . بارة رسميه ، في موكب عصير تقدمه لموسى . واستقدمهم  
ملك في « اسمي . وكان مؤد من حلة حمراء من فشر ، شجر محظوظة بخطوط سود  
وعند عازد الملك الز . نصب له مبدوب الخديوى سرادفا صحي ، وأمر بعزف الموسيقى  
وتنم على اسعد أصوات أوقات وفرغت العيون ايدي . بوعيون الملك . وكان يسير  
مخطي « مسكية » عريضة ، إذ كان يعشى محولا تقليد الزرقه في حطوائها الواسعة  
وحس في قلق سى المعمد الذى أرشد اليه ، وهو ينظر في دهول في انظار العجينة من  
حونه . ولما قدمت له المنبهه واشربات ، أمر ثين من أسدعه شربها ، لأنه حسب أن  
السر صمويل مكر دس له السم فيها . ولكنه تقبل ساعة على سبيل الهدية .

قد أقسم حمله فحمة صلب فيها مقطعة ايور و إلى اسح المصرى . وذلك في  
١٤ مايو سنة ١٨٧٢ ، ولما انتهت الحملة أرسل الملك « كاريك » هدية محكومة من  
١٢ عزة على سبيل الرضاء والشكر .

وأحسن الملك « منتس » ، مند مقطعة أوعدا تقدم الحملة مصرية ، وار سبه  
السر يكر أكثر من مرة ، وحموا معهم رسالة باللغة العربية ، وكان الرس اليهودى في  
سيدهم محلين بالهدايا لهم وللملك .

وقد استنص بنت « كاريك » وناصب الحملة اعداء ، على برعم من حصوله على  
صدوف موسع كبير سار تاييد ، وأب الأهلين على الحملة ، إلا أن عند الحملة كان يصح  
الأمر بقدر الامكان .

وكان الخدوى استعمل على هذا العمل باهتمام رائد . كتب مرة إلى يكر يقول :  
« بعد وصيب الآب ، ي بازد حصه حميه ، وحولك شعوب قد أثار عدواها

وتسكركم جماعة المحسنين الذين قصيت عليهم على وسائل اتصالك ، نخرطوم عسيرة  
على طول الثقة بينك وبينها . لذلك أرى من الخلق أن توالى الزحف ، وتترك وراءك  
قمة من لم يتم احتسابها بعد ، ولا هي تثق بما . فقف في « عوسو كورو » وحسن موقفك .  
وشرح في عملك ، واصل جهتك لنسب أعراسك وساء القائل «

وفي تعليقات الخلدوي ليكر :

« أود أن أعرف ما هي مواد المقايضة التي نسر أوطين أكثر من غيره . ثم أن  
معدن لمسدس « محسوها » ، ولكي لا أطل أنت تستطيع الاكتفاء به وحده ،  
وعليه فمعدن إيث معدن آخر يعمل تحت يمرته البحث في كيفية تسهيل وسائل  
اتصالك « نخرطوم » لقد أحضرت قائل الباري ، معاملهم ، حتى حتى تقوايت ،  
ويجعلوا ما تريد أن تلقىهم إياه .

« أي علم أن هذا العمل المادي الأدنى لا بد أن يسعرك من طولا ، ولكنه  
معي أثر ، فتكون قد شغقت لعسك طرقاتاً سهلاً من « عوسو كورو » إلى المحيرات  
وان كانت عبدة عنك بعداً شاملاً

« لقد رسمت لك خلاصة الخطة التي أوجب منك أن تسرع علمي ، لا أني أدع لك  
سرم الأوسن التي تؤدي إلى تحقيق عايضا . ونعده أخرى لا تواصل الزحف إلى  
الامام ، بل استعمر السداد ، وعلم السكان ، واحمل القماش مولية لك ، ومي أنحرت  
ذلك ، فواصل الزحف إلى الامام »

وبعد عام من هذه الرسائل انتهت مدة خدمة « سوسو » بيار ، وكان عقده  
لأربع سنين ، ومرته ٤٠ ألف جنيه في المدة كلها . وقد كتب للحدوي تقريره عن  
مهمته ، ورد فيه :

« مولاي :

« أشرف بأن أبدي لسوكم أنه مع صغر الحملة العسكرية في أسيرة تحت عمري ، قد

صممت إلى مصر حارباً كبيراً من أواسط أفريقية ، وعليه كان ملك سموكة يمتد الآن إلى  
خط الاستواء ، وقد عذرت تلك البلاد في حالة جيدة ، وجميع الاصطاف والجنود الذين معي  
هم على أحسن حال من الصحة »

وكان تاريخ هذا التقرير يوليو سنة ١٨٧٣

ونشرت الوقائع المصرية في هذا الوقت :

« حصر لمصر السيد صمويل بيكر ، ورفقته بعد اكتشاف بحيرة « أوكر بو » ،

التي سميت فيما بعد فكتوريا يارا ، التي يسكنها السب الأبيض »

وقد ورد في أساء العام السابق أن الميرالي رؤوف بك (١) القائد المصري للحملة

احتلف مع السيد صمويل بيكر ، فانسحبوا في سعيهم فاندحروا مكانه . وكشف أمين

باش سمي سر « الخلاف واسدور » في كتابه مصر والليل ، فقال إن رؤوف بك اعترض

على تسمية البحيرة المكتشفة على مصر فكتوريا يارا ، والتفت يارا ، دون

أن تسمى باسم اسماعيل باشا ، وكان هذا هو سبب استدعائه .

ودكر الأمير عمر حوسون أن بعض نعتة بيكر باش بلغت ٨٠٠.٠٠٠ جنيه

ويصير أن داني الحديوي كانوا لا يرجون باستمرار اعفاه على هذه الحملة الخيرية

للبحيرة : فأنما نجد في إحدى الرسائل إلى السيد صمويل بيكر :

« ما أصلت تحبب « عريزي أن اسودان يتطلم بفتت : اهنة ، لا تحبب الأحمس التي

لا عني له عني كاسكت الحديوية ، وعيرها من لمرافق اسامة (ذلك) إلى مصطفي أن

أحو منك أن مطم الامور تحت حكم حتمس البقات وقصرها على مالا عني عني

وإني أصب منك هذا لكي نسي البحر الأعمن اسامة الأحمري التي تقتصمها

مصلحة السودان »

(١) تولي رؤوف بك حكمارة المديرية لمدة عام بعد عودة بيكر ، ثم عين حكامراً عاماً

للردان ، وفي عهده « محرك ثورة المهدي » وهو الذي تولي رئاسته للحكمة العسكرية التي حكمت على

عراق باشا بالاعدام .





بموجب غير دعة للحكماءية . كما كان لو ارماتنا التي تضمني الحال تداركها من طرف  
الحكماءية — هذه يجرى تداركها تعرفه الحكماء ، وحرف ثمة من طرفه مقابله  
محاسبة المانية بذلك :... الح

ثم حتم الخديوي أمره بقوله : « وعلى هذا ، وما هو مضمون ما مسكه من حسن عيرة  
والأهنة ، مؤملين الاستحصل على مائة مائة حبات حظ الاستوى المحكي عنها ،  
وراحة أهداها ، وحسن نوطهم ، وتأييدهم على الدحول في سبب الابنية شيئا فشيئا ،  
كما هو مطلوبها »

واختار غوردون القائدة شبيه لونغ ، وهو صابط أمريكي من العثة الأمريكية <sup>(١)</sup>  
بالخش المصري ، يكون أركان حربه . وقد قص هذا الصابط الأمريكي قصة الخديوي  
في كتابه « حياتي في أربع قارات » قال :

« كان الخديوي اسماعيل مدبر ذمعة الاستقبال لمخطوطات وسعة ، وكان منهيحاً  
تهيجاً عصياً عندما دحت عليه وبعد المحة قال : الخديوي والآن اصعب إلى

---

(١) ذكر كرايتس في كتابه عن اسماعيل ، أن الخديوي رأى أن يدعى عدداً من كبار الصباط  
الأمريكيين لتعليم الخش المصري « لاعتقاده بأن أمريكا ليست دولة استعمارية ، تسفل هذه الفرفة  
باصطفاها . وقد تعدد مع ثلاث حبال الالاب ثم لورج وسلي وسبون . وعشرين كونيلا أوهم شاله  
لونغ ، وسبعة عشر صابط من رتب أخرى ومن عقد استعدادهم على « أن شهبوا الحرب على أي  
عدو للمشرق الأول ، كان من كان ، وأن يواصلوا تلك الحرب بكل شدة » وكان مفهوم أن هذه  
الحرب ستكون بين مصر وتركيا . وهكذا أنهى اسماعيل عهد الصباط الفرنسي ، وحدث من يعود  
الصباط والسعد من الاخير بالصافة هذه المجموعة بكثرة من كبار الصباط الأمريكيين بينهم  
ونر بنفد عراي ناشا في ذكره حطة هؤلاء الصباط الأمريكيين في حلة الخبشة ، التقاداً مرأ ، حتى  
اتهمهم بمرحلة ما فشاء أسرار جيش مصرى للملك يوحنا عن طريق أحد الق من الذي كان يردد على  
لهم دين ، وذكر أن هؤلاء الصباط دعوا طر بشتم الفرنسي ، ولمسوا قطائعهم . ثم رتلوا في أعينهم  
م . بدل الصباء مارة في أنهم مسجون ، يأتوا على أنفسهم من الحضر ويدكر عراي ناشا أن  
الأعضاء العديدة من حطة نقدة الأمريكية كانت سبب في هزيمة متكررة ، وهي على الخديوي اعتقاده عليها .  
وسكن صبر من الدور لرى لغة الكور بين شة نوة في أعلى سبل أن هؤلاء الصباط ، أو  
بوصهم كانوا مخلصين في عملهم .

ما سأقول لقد وقع الاختيار عييث بصفة رئيس أركان حرب عدة أسنان أهمها حمية  
 مصالح الحكومة ، واعلم أن القوم في مدن على وشك أن يجهروا ، حمية تحت قيادة رجل  
 معتر بالحسنة الأمريكية سمي استالي ، وهو في الظاهر ذاهب لتمد يد الدعوة إلى  
 الذكور المحسوب ، أما في الناص والحقيقة فلرفع بعد البريطاني على رؤسهم . فعليك  
 الآن أن تنهب من غوبو دوكرو ، إلا أنه يلزمك ألا تصيغ شيئاً من الوقت ، بل يتم في  
 الحال أوعدة ، واسبق هؤلاء حجة أحمد تبرا ، واعتقد بحنفة مع ملك تلك البلاد ، ومصر  
 لا تنسى لك أند الدهر هذه اليد وهذا الحين اذهب ويسرع عفتك المحج بـ «الله» (١)  
 وهكذا نجد أن الساق بين القاهرة ولسن للوصول إلى آخر المسح قد سمع أشده ،  
 وحجى وطنس المعركة ، حتى أن لومح يصف الخديوى بهذا الوصف ، وهو أنه كان  
 غصباً متبيحاً ..

ونجد في أوامر الخديوى بعد هذا كذا ، في الملك مسد ص حب أوعدة بتاريخ ١٩  
 رجب سنة ١٢٩١ هـ يقول له فيه :

« بسم الله الرحمن الرحيم

« أما بعد حمد الله والصلوة والسلام على سيد محمد حاتم أسننه ، بحضكم مريد السلام  
 والتحية ، وبحركم أنه عرضت لديكم مكاتبكم التي حررتوها إلى لكوبيين عوردين  
 مأمور حط الاستوى ، وإلى رؤوف بك قومداً العك كز ، وعصب الهدية التي  
 أرسلتموها ، وحضت عنده اسرورة ، حيث شرح الله صدركم بالسلام ، وحضكم  
 من أمة سيد محمد خير الأئمة وواحد علماء سلفكم في بعث العلم لدير طنتومهم  
 لتعلم الدابة ، وبعد بريحه يرسلوا الطرفكم ، اذككم الله وفق ورشاداً ، وهداية وسداداً ،  
 والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته »

(١) نص هذه المقالة في كتاب مديرية حط الاستواء للامير عمر طوسون بـ ١٤٦٦ من الجزء الاول.

وقد أحسن « شايه وىح » أداء المهمة التى وكلها إليه الخدوى فى « شى وصل فى  
« عوبى كورو » حتى رتب مع رؤوف بك القائد العسكرى ارجلة إلى « متب » ملك  
أوغنده ، واستغرق سفره مع حاشيته لثلاثين ٥٩ يوما لى وىب أهولا من القتال بعديه  
ووصف ارسول مقلته متب بقوة - كما ورد فى كتاب مديرية حيد الاسو .

« متب » هذا راجل نهر الخمسة والثلاثين من نهر طويل سجاد ، من ملابس  
العربية التى يرتديها عبيد العرب ، و تتمدد جسدا تركيا على بالذهب هذه إليه ستر برنار  
« وقد وجه شايه لوىح كلامه إلى الملك قائلا إنه قدم يادى شى عوبى كورو ، من  
قبل سلطان مصر الأعظم لسم على متب أفر يقفه العظيم ، ويعرب على سكر له فى قلبه  
من حاصر لود ، فقوال هذا لخطاب نصحت لفرح من جمع الحاصرين قائمين :  
« كورمى ' كورمى ' » ومعنى ذلك : مرحى ' مرحى ' وجر الحاصرون ركب  
وحشا مشكى الأسى صرحين « يا ررح . يا ررح ' » وهى تحية شكر الملك لأنه  
أحضرهم أميرا بعمهية اعظم ، لوه أبيض

« وى هذا كان اسطريكا يركون هرب ، ولكن سرعان ما بدل منصر حمر  
مروع ورهيب لدرجة لا نظير لها ذلك شهبم أحضروا ٣٠ رجلا مكسين « خصال ،  
وقصدا رؤوسه من أحسامهم ، حتف ، قدوم ارجل الأبيض وىب هذا اسطريك من  
شاعه منب يتفر اشوب اصحريه ، فى « شايه » رأى منه مكرها على كبح حجاج  
مشرد ، وىب من ثمة إلا أن يظهر أنه غير مبال فى رأى ، بد أنه وصرت لى  
بشارة نوح من حلاله الأشمرا ، تعرض دته للسحره وأصاع شوده

« ونهى الاستقبال عند هذا الحد ، فمهن شانه لوىح وهم بالانصراف ، إلا أن  
ميب أبح عنه صالما منه أن يريه نساء المثة ، فصحه إلى داخل القصر وهو من أعود  
النات وقروع الشجر ) ، وأحاط به أولئك النسوة ، وأحدوا فى لحص كبوته ، وزخارفها  
الذهبة . »

وفي اليوم التالي ، أحضرت في « القصر » بتقديم هدية جديدة من رجايات مكورة  
من ملابس : أهلة الأنوار وعقود ودال وأساور ومرة كبيرة مذهبة وصندوق موسية  
وسدقة . وقد فرح الملك بالهدية فرحا عظيما ، وسأله إذا كان يستطيع - من أجل  
حظرائه - أن يقدّم له « كاريك » ملك « سويو » يسديفه ثمانية <sup>(١)</sup>

وحجم الاحتمال بدفع عشرة رجال أكرام حقه لهدية وأقام « شايه » مع « نصبة  
ثم في صيفه ذلك ، ثم استدعى في دارة البحيرة العظيمة ( فكتوري ) وبعد مسيرة  
٣ ساعات أشرف من فوق رايته على صحب مرشرون ، وعلى ماء البحيرة الرائق الصافي  
المادي ، الذي يشبه مرة عطمة من ثقبه يعكس عيها موج من الضوء فيلألا  
ذلك الماء تحت وهج شمس الجنوب

وخل رسوا احدىوي تكشف سواحل البحيرة و بحر مرواق اربوع على صفتها .  
وقد قور في سياحته على البحيرة سبحت من الأضواء ، ثم شرع في العودة من طريق  
محموفة : أعظم الأخطار . وما مع عودوكوروقائه « عودون » أعظم ستفس ، وبعد  
أن سمع تقريره عن رحلته قال له « بعد عملت فوق ما معي أي ، من آخر في هذه المرة <sup>(١)</sup>  
وقد سل عودون مجهودات همة لفتح الطريق إلى أو عمده وأسأ المحطات على  
طون الطريق ، وكشف حاسيه ، ومها منظمة مكرأكا ، التي تسكن على البحيرة  
سم « بام بيم » وهي أكثر القش وداعة وسكونا ، إلا أن مراحب سحبه إلى استضافة  
أكل اللحم البشري . وكثيراً ما كانت وضع الحراسة الشدده على سكارهم حين يمدون  
إلى لفرى ويأمر الأطفال والصغار عدم الخروج ، ومع هذا كانت تمش القوافل العائدة ،  
فيوجد مع كل عائد ذراع ، أو ساق بشرية محشاة في متاعه لاستصعاب إذا حلا الطريق  
من الزحف <sup>(١)</sup>

( ١ ) التفاصيل الكاملة لهذه الرحلة اثنتا عشرة موحودة تكاد شاله لوع عن رحلاته في افارت  
الأربع ، وفي كتاب « أمة عمر » مدبريه خط لاسوء « ونفس أن يرجع إليها لفرى ، وأمه بها .

وفي النصف الأول من عام ١٨٧٥ أوفد غوردون بعثة جديدة إلى ملك أوغندا  
رئاسة المسيو رست دي بلون ، وكانت ارحمة في هذه المرة أسهل ، زيادة أمن الطريق  
الذي شه وجود الخطب المصرية في أماكن كثيرة . وعند وصول بعثة المصرية ذهبت  
يد وحدثت زوربا عند الملك ارنحى ، ظهر أنه ارحمة ستبقى الذي كان الخديوي يحنى  
وصوله إلى هذه المناطق .

وقد أدى المسيو رست مهمته ، إلا أنه احتف مع ملك أوغنده لأن متيسا أراد  
إبقاءه في خدمته قرفص .

وفي العام الذي سنة ١٨٧٦ - قام الجنرال غوردون معه إلى حدود الاستواء ،  
وتمكن من أن يحقق صلة بين بحيرة فيكتوريا ، وبحيرة ابرت ، وطريق الصحاها بالين .  
وكانت سببته على أعظم حسب من الأهمية . بد رسم لكثير من الخرائط لمنع النيل  
وفي هذا الوقت صلب الملك « مس » أن تقيم في عاصمته - واسمها روباجا - حامية  
مصرية ، في المصريون هناك تكة مؤكدة ، وأقام فيها ١٦٠ جندياً تحت قيادة بر محمد  
الخدوي عززوا فيها بعدد ٦٠ جندياً .

وهو يرى غوردون يقيم في مروي ، وبدلاً من أن يعرر حامية أوعدة تعريراً حدياً  
ويعمل على إلحاقها بالساح المصري ، نراه يصدر الأمر بسحب الحامية ، ويقترح على  
ملك أن يستقل ، وأن يوفد سفيراً إلى الخديوي !

وظهر أن نشاط لندن مع تشده في هذه المنطقة ، فبعد زيارة مندلي ، تقرر غوردون  
رسالة بعثتها إلى أرسامة دينة وصلت إلى أوغندا يقول لها فيها

« إن المصريين أخذوا يديرون الانجليز أكتافهم و يوسهم اعراضهم ، والله أصحى  
من المحقق أنهم من يصبروا طويلاً على ما يرسم لهم من الحفظ ، وإن كل حادث صغير  
تحدث يذكى في نفوسهم نار الكراهية الانجليز ، ويرى في شأنهم هم قدسحبة  
الانجليز في رررر والحشة ، وارسالهم الآن أيضاً هذه البعثة التي يتحلى في كيفية أيعف  
شبه بعثة لادسة أكثر من دينة ، كل ذلك مما يربد في حياء المصريين هم »



ويظهر أنه فهم من مهمة البعثة أنها ستحرص ميث على قطع علاقاته بتصر، فقال  
« وأنه ميث كانت حدود ميثنا مظلمة ، وورودة بالسلاح ( أي سلاح ) كان حدود  
مصر لا تلت أن تنصر عليهم ، وتلحق بتصرفهم المريعة »

وهكذا أحد يبر الخواث يصطرب بعد أن كاد مسجد الذي من إحدى  
بيته في عاصمه أو عده يتم ، أوقف العمل فيه . وبعد أن كاد العالم الديني يقوم بمهمه ،  
سحب بحجة أنه ارتد عن الاسلام وتنصر !!

وبعد أن أعام عودون في مأمور به هذه بحكدارية خط الاسو ، عامين وشهرين  
عاد إلى القاهرة حيث قدم استقالته في ديسمبر سنة ١٨٧٦ .

وقد نشرت الوقائع المصرية في ٢٠ رمضان سنة ١٢٩٣ ( ٨ أكتوبر سنة ١٨٧٦ )  
الكلمة التالية :

سبق في الصفحة أن حصرة سعادته عودون بث مأمور بحيات حصرة الاستواء،  
مهم عاية الاهتمام في استكشاف بعض حيات مركة يار . والآن بعد أنه عانى أكثر  
أعمال من سواحبه ، وعين فقط معدده بالحيات اللازمة لثمين البحر والسباحين  
وحيث أن صفة استكشاف أحوال الجرافيه حرية بالاضلاع علمه . حسب مبادرة تدكر  
بعض ما يتعلق بها فنقول : ان ( سيرا ) هي في اصطلاح الروح لموصين بحيات خط  
الاستواء اسم العدم الكبير الذي هو مجمع البس لسرا ، وموقع خعراى محدد لخط  
الاستواء ، مساحتها عبارة عن ٣٠٠ ميل كأنها بحر ( مساحة بحيرة الحففة ٦٩٠٠٠ ميل م .  
مربع ) ، وهي أوسع ركة لمياه العدة في الكرة الأرضية ، وفيها حرائر معدده معمورة ،  
وسكانها من الروح كما أن سكان سواحبه كذلك . وأهلها يحضرون قطع الخشب  
العجينة ، و تنحوسها سفا يسافرون فيها من جزيرة إلى أخرى بحجارة ومعوصة أحد

الأصناف ببعضها ، وجلتها فيها . ثم قالت الجريدة : وما كان النيل الذي له عشرة الروح  
للأقطار المصرية ، طالما رعب كثير من ملوك والحكام لما صعد في استكشاف مسعى ،  
وسكن مدم تمتد البلاد السودانية بالحكومة المصرية قبل الآن ، ومورأهم وبوحشهم  
لا يسر لأحباب المرور داخل ممالكهم ، والخصوم عن ما ذكر ، ويحسون كثير من  
، لك السودانية في حوزة الحكومة السنية المصرية ، ووقوع الأتعة بين الأهدى في  
الجنة وإرادة استكشاف ذلك النيل ، تعين لرحوم ( سيد قبودان ) سدة الأمور  
لهم ، ونوحه في الخرطوم ومنها إلى خط الاستواء يدور بحسن درجات ، فوجد مصاد  
اليل في هذا المجرى بارقة من صحرات مرعبة وحال شعبة ، ولم يكن من المرور تلك  
اسم هناك ، وكفى بما استكشفه في هذا المجرى ، ورجع لتجسس فرقة استكشافية تسافر  
تسمى « قوسوقرو » إلى اسم فهو أول من استكشف وعين ٧٠٠ ميل في سياحة  
البحر من الخرطوم إلى « قوسوقرو » ثم اقتطعت به تجر الخرطوم في الذهب واليابات  
تسمى إلى تلك الجهات والاحاطة بأعمال الموصى في السواحل ، والتعامل معهم .  
وبهذا زال عارهم ، وأقادوا للحكومة السنية .



وهكذا مرت هذه الصور اسرعة عن ارحف مصرى إلى ماسع النيل ، وعن  
وصول جند القاهرة ، إلى جنوب خط الاستواء ، يرفعون أراية مصر به هناك ، ويعملون  
على « عمارة » بلاد كما قالوا ، وإدخال ضمن نطاق حكومة مملكة متحصنة .  
وقد قيل ان أهم أسس عرش اسمعيل من عرش مصر دونه انى أفتت على النيل  
والكر يمكن أن يقال الآن ، ان السب الأول . والسب الأخير هو هذه المدعة القوية  
التي ركر فيها اسمعيل منطبه على ماسع النيل ، ومحاولة تأمين هذه ماسع بحمته الخشنة  
وعتاته الأخرى في شرق أفريقية حتى يوحده مصر ممد على المحيط الهندي .

فإذا كان هذا هو مروج مصر في وسط فريقه وشرقه ، فإن الشمس الذي دفع  
ديونا بأهله مرهقة ، وتاج كان من أعز دجان مصر عليها على الرغم من التثوية  
المقصود الذي أهله أوربا على صفحة اسمين في التاريخ ، لكي لا يسهل أسب مصر  
في حقيقة أعراصة ومراميه ، وبتعديهم إليهم عن الحق الذي عاش فيه ، وأراد مواطنيه  
أن يتألموه فيه .

ما الذي حدث إذن ، ما الذي حدث حتى توجد هذه في الحرجوم ، مدوبا  
من قديم ، تقول باللسان نصريح وتفصح أنه قبل لفصل السودان عن مصر ، وأنه  
مهدى تحييت صاحبة الخلافة الكفة فيكتور ب إلى شمس السودان ، وأن شمس على  
أن يصح لهذا الشعب طريق الحق الذي ساء حالاته أن أهل السودان لا يمكنون في  
طرف الحرب الأهلية من أدلة فرصته ١١



### عرض ورد

عرض عوردون على المهدي أن يكون سلطان العرب ، وأن أن يكون صفه  
عظمة السلطان الخديف حسنة .

وعرض عوردون على عوض الكريم أن يسمي فيمة الشكرية لقوية اتى  
قيم عند سدر بين شهر عصره واسل الأرقى ، أن يكون مديرا للخرطوم ، وأنعم  
عليه بلقب باشا .

أما المهدي فقد رد يدعو عوردون إلى الاسلام وأما عوض الكريم ، فقد اسدر  
عن بولي هذا المنصب الكبير عندما علم أن الحكمدار الخديف أقل من به خديف حكمة  
ورسالة المهدي هامة حافلة ، فتطف منها أهم قراتها :

● المحدث اذ إلى سكريم ، واصلاة على سيده محمد وآله مع السلام وبعد  
من العبد المفتقر إلى الله محمد المهدي من عبدالله إلى عزيز بريطانيا ، واخديويه  
عوردون باشا

قد وصفت حوث ، وفهم مديهم ، وإبتكرت ادة لصالح المسلمين ، وفتح  
الخرق لريارة قبر النبي عليه الصلاة والسلام ، واتصال المودة في يسا ويسم ، وحال  
المسيحية ، من انصارى والمسلمين وأن محنتى سلطانا على كوردفان فاقول والامر لله .

● إلى قد دعوت انصارى إلى صلاحهم ، وما قرهم من رهم ، وأن مفرهم من  
الديب نفية إلى دار الفاء ، وليعصوا ما يصدقهم في آخرتهم . وقد كسب إلى حكمدار  
الخرطوم وأن بحريرة « أنا » مدعته إلى الحق ، وأن مهنتى من الله ورسوله  
وست في ذلك تتحمل ، ولا مرند ملكا ولا حها ولا مالا ، وإعما أنا عند أحب

المسكينة والمساكين ، وأكره الفجر وتعمير الملاطين ، وسوم عن الحق المبين ، لما  
 جعلوا عليه من حب الخاء والمال والسين . وهذا هو الذي صدم عن صلاحهم ، وأخذ  
 نصيبهم من رزقهم ، فاحذوا الفاني ، وتركوا الباقي ، واشتغلوا بما لا يكون من الفاني ،  
 ولم يسمعوا قول الله ، ولا رسوله ، ولم يدركوا حر القرون الذين لم يغني عنهم ذلك شئ ،  
 ونعموا على قدر الذي تمتعوا به فاسد الله نعي بالمهدية كبرى لدلائلهم إلى الله تعالى  
 ● وكف من يكون على خلاف طريق النبي صلى الله عليه وسلم ، قدح من  
 دبرة قفرة . ولا يكن النبي صلى الله عليه وسلم من يربى ربا به الكلاب ، كما ورد في  
 الدنيا جيفة ، وطلائها كلاب . ولم يكن يرغب من عند غير الله ، ونسى الله ، وأعرض  
 عن كلامه ، وصنع متاع الحياة مدسة ، فان كسب شقيق على المسكين ، فالأولى أشقى  
 على عسك ، وحسب من سخط حلقه وقومه على . ع الذين الحق بال سيد  
 محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

● اعلم أن حرب الله وحصل بيث ، ومن لك عند شركته حاقث ، وادعيت  
 مدك عبده وأرضه مع أن الأرض لله يورثها عبده . وأما المسيحيون  
 والمسيحيون الذين دعوت إلى إصلاحهم اليث ، فإن أريد لهم إصلاح وسمع عند الله  
 وفي دار الأبد كما أريد لك وسكينة عند الله ، فلا أتعدهم من حسنهم إلى حسنهم ، فإن  
 الله قد أبدى رحمة للعالمين ، لا تقدم من اخلاك الذي هم واقفرون ، لولا رحمة الله  
 بظهورهم .

● ثم إن من هذ لك عدما كثير ، ولكن أعرضنا عنه ظلما ، عند الله ، وقول  
 في ذلك كما قال سيدي عليه السلام للقيس بن عمار « أنعم الله عليك ، فإني لست أرى الله خير مما  
 أنعم ، بل أتمهديتكم بفرحون . ارجع إليهم . فإنيهم بخود لا قبل لهم بها ، وسخرتهم  
 منها أدلة وهم صاغرون »

● وعبرك إذا مس مسلمانا ربك وربك من نور ما تطمئن به قلبك ويؤول به

طعمك في الدنيا وما فيها . ثم بعد ذلك إن رأيت خيراً وصلاًحاً للمسلمين ، وليناك  
كما فعلنا ذلك بمحمد خالد مدير ( رار ) سابقاً ، فإنه ما أنادى ورأى الحق وفرح بقائماً  
عناية وفرح ، وندم على ما فات مما صيحه من عمره في الفاني واطمأن قلبه بالله ، واحترار  
الآخرة وثق بالله ، وليناه على دارفور .

وقد كتبنا من ذلك عند لقائنا لاطين ، سليم ، وأكرمده ، وإلى الآن يرى  
كمال تربته ، وهو الآن في خير كثير .

وكذلك السيد حمزة الذي كان مدير المشرق الآن أرسلنا إلى محمد خالد اندكوي  
يأتي به اليك لكمال التربية والإرشاد . الخ

● ولكن معلوم عندنا يا حضرة استاذ جمع المدير فتوا على سيدى قد نذرتهم  
أولاً انذاراً سدياً ، وما هو واصل اليك انذار ولد الشلال بعد مخاطبته لي ، وانذار  
« شكس » راحوه عديدة نعماته ، وحبوب مخصوص به ولأكثر حيشه . وقد أرسلنا  
إلى نائب الأيضا بحواب . قبل . سدياً ، وبعد أن وقع في يدنا أكرمده وأعطيناه حبه  
حبيبة يندرج إلى تصديق مع الله . ولا ريب بكرمه ، وعظمه لتسدي . ويصدق مع  
الله فيكون من الأصحاب الذين هم كائس ، لم يصدق ، ولا يزال تقع في هيكه ونحن  
نصدق معه حتى أحده منه فتات ( ١ ) مع ذلك لأجل مديعه ومحاسنه معي فيما قد  
أ... حرر بعد موته أنه عني في الآخرة فصر من السعداء .

● وبعد أن كرر المهدي دعوة عورددون إلى الاسلام ، أصناف خاشعة فيها بيان هدية  
منه « وهي جبة ورداء وسرويل وعمامة وطايفة وحرام ومسحة »

وكان تاريخ هذه الرسالة حمداً أو سنة ١٣٠١ ، وقد قدم بها رسولان من قبل المهدي  
بحملان اسكباب ولحرق ، فما قرأ عورددون ما ورد بالرسالة هاج وعصب ، ورفض  
الهدية مقدمه . وكتب إلى المهدي يقول له :

( ١ ) هو محمد سعد باشا مدير كردفان . وأما الشلالى ، فهو يوسف باشا الشلالى .



« إني أدعوك إلى السلم ، وأنت تدعوني إلى الحرب ودعواك إلى حقن الدماء ،  
وأنت لا تخيل إلا إلى سبكم . فأقول لك الآن ، لا بد من قهر وكبح حجاج طغيانك ،  
ومهما يكن عدوك من الأسماع فلا بد أن ترشح صاعرا أو سهلك حيال قوتي الحكومة  
الخليوية والدولة الانجليزية »

\*\*\*

هل أراد غوردون الحرب فعلا . وإعادة الحكومة النممية الشرعية إلى سلطانها ،  
أم كانت له مهمة أراد أن يتوصل لها بمهادنة المهدي .

ولم يترث الفصل الذي عقده هوري باث (١) عن « مأموره غوردون الحقيقية » شكاً  
فيما قصد . ولم تكن خطته الأولى عند وصوله مباورة ، ولا حدة أراد منها سير طهرها  
تقد ورد في مذكرات غوردون .

« أرى أن حكومة حلاله المسكة قد عقدت اسمة على ألا تأخذ على عينيها لمهمة  
الكثيرة الصمونة التي عينيها وضع حكومة منظمة للأمم السودان ، وأنهم بدلا من ذلك  
قد صممت على أن يزد لي هذه الأمم حريتها ، وألا تسمح للحكومة المصرية « سد حل  
في شؤون تلك الأمم »

لماذا صممت حكومة سد على أن نثبت هذا البيل . وأيد كبر رحمة هذه  
الخطة تنصر بحاتم وأقوالهم ؟ قصد ذكر جلاستون : « إن مهمة غوردون هي اخلاء  
السودان ، وإعاقا موظفي الحكومة »

هل أرادت أن تشيد الحكومة المصرية لكي تكون لها هي اليد الأولى هل  
هذا هو السبب في الحملة العسفة المسكرة على الإدارة المصرية للسودان ، وهي حملة صممت

( ١ ) السودان بين غوردون وكنتشر « ص ٢٩٥ » وما بعدها .

ينقصها تمام جميع الرسائل والوثائق التي يستأنجها من مصر باسمه للسودان ، وكلها  
المنجها من عديد وحير شامل ورحمة ورفق للمركبين وغير المذكورين من سكان حوض  
البحر ؟ هل أرادت الحكومة الانجليزية أن تحول دون أن يحس هؤلاء السكان باسمي  
الحقيقي لكلمة « وطن » التي طاء ترددت وكبرت في أقوال وكتابات وأعمال حكام  
مصر وخديويها ؟

على كل حال ، كانت مصر يجب تتنحى تمجدها من الأحيى في هذه الأيام ، وكل  
ما كان يدور للسودان كان في حيز الامكان ، وقد بدأ هذا التدبير بيفد ستالي إلى  
مطبخه وأعد وملكها في نعتة سبسية ، ثم إهدد نعتة من مشيرين الانجليزية ببيع نعت  
في هذه الأرحاء ، رعة منها في تطويق ليل من الحبوب<sup>(١)</sup>

ظهر لغوردون أن من المستحيل عليه أن يتفق مع لمهدي ، أو يهدده إلى حين .  
وتبين له في وضح أن المصريين في الخرطوم وفي غيرها من المدن التي لم تقع بعد في  
أيدى لمهدي ، أصبحوا قاب قوسين من خطر الانداده ، واستقع مسؤولية هذه الأرواح  
الكثيرة في عطفه فقر أن يشرح الخال بوصوح للهدية . للمردح ( اللورد كرومر  
في بعد ) وللحكومة المصرية ، وأن تطلب بحده سقي طريق مرمر مفتوحاً . وهي نعتة  
صغيرة ، سكي وصول أول فوج منها سكي يتصحم أمرها ونص في كل مكان منها  
حملة كبرى .

بعث غوردون إحدى عشرة رسالة رقية إلى اسر نارنج بوصح هذا الطلب ، ويحدد  
ويقول : إنه لن يستطيع بعد اليوم أن يرسل القاهرة لأن الخط النعراق سيقطع ، وأن  
الخرطوم نفسها ستهاجم قريباً .

( ١ ) كان النيل قد طوف من الشمال باحتلال المجترة لجزيرة قمرس ، وكانت ملكا تركيا ، وذلك  
قبل الصروع في « الاهتمام » بحبوب النيل ببيع سجن .

ورد بالتيج — أو كرومر يقول لغوردون أنه لم يجهز رسالته ، وأن على أسر  
الخرطوم أن يكرطوا لإفهم تحت قس أن نظمه ومن إسن غوردون في أول  
مارس سنة ١٨٨٤

« لم أر أن أعتقد أن احلاء السودان ممكن كمن أقول أنت انه من  
المنحل احلاء المستخدمين سر من عن الخرطوم بإراء تسمى الحكومة «طرق  
الذي أوضحه لها »

فأجاب السرب

« لقد واصلت الاحدى عشرة رسالة السدرة المرسلة في الأربعة أيام الأخيرة ،  
مخصوص مسائل السياسة العامة ، وإني شديد الرغبة في مساعدتك بكل طريقة لكي  
لا تتمكن من معرفة ما تعرفه الآن ، وإني أن أحس طريقة هي أن يجمع مسألة  
جيدا ، ويخبرني تنغرافيا بما تستصونه »

فأجاب غوردون يلخص مطالبه في ٩ كلمات هي :

« يجب على الحكومة مساعدتي ، ولابد من حجة مضاي »

كف تصرف القصل بعد في هذا الاستصراح ، كتب لي اللورد خرميل  
يقول : « إن الخيال غوردون والسر ستوارت ياتعان في وحب فتح الطريق بين  
سواكن و رر نجاج مأموريتهما المحصرة أن لا يتمكن سيد ماحاء سعارف  
ستوارت من ارسال فرقة من الخيالة الانجليزية أو الهندية إلى سواكن »  
وكتب القصل في رسالة ثالثة لخراميل .

« أشرف أن أحمر سعادكم أن خرمال غوردون كتب لي تعرافيا بأن  
أرسل ١٠٠ ( مئة ) جندي من أصول وحنف ، من من كل حد ، ويكون في حالة  
اطمئنان كالسواح المسافرين في الليل وينتج منها تحويل صغير ، أما أنا فلا أريد مطلقاً  
أن أحاصر بحياة فرقة صغيرة مؤلفة من مئة جندي فقط »

وعلق قورى باشا على هذه الرسائل بقوله :

« كان قصد عوردون بكل محاربه مع اسرارنا - يحكمنا -  
و بين مخترا ، ولما نعت شعرايات من وصوه بن الخرصوه نحوها أن الاضطرابات في  
في كل بطن ، وأنه ترى أن لا مسدوحة له من شخص حكومه حلاله ، بل في المتبع  
سكين الاضطراب في السودان الشرقي ، وقوية خطوط الاتصال بين مصر وشواحي  
لبحر الأحمر من جهة ، وبين حدود مصر من جهة أخرى ، وحينئذ تقع اسرارنا  
أن اسوارنا مشتركة لا تفصل إلى اشرف احكومه الخ و به عليه نفوس سبادة ،  
وإنه في ان العرب الذي كان يحمله ، لا يحتر على السودان و حوب الحصون مصر ،  
وذهب مساعيه كإبراهيم ارياح ، وأصر اسرارنا ، يح على هذا الخطه في و حاد أولا »  
والحققة ان موقف عوردون كان عامضا لكل العموم ، فقد برز في الأمر في  
ركاب النهضة المصرية ، وبعد رعت الخديوي اسمعيل رحمه الله إلا أنه اضطرب عند  
من بين ساسة بلاده حينئذ على النيل ، فانسحب من مهمته ، و عاد إلى القاهرة ، لكي  
تظهر بقدر الخديوي ، حتى أنه احبارة برأس لجنة لتحقيق لسياسة في مدينة مصر و هو  
بدأ دور اصطدام شديد به و بين قنصل المجدت السير بارمخ .

و وصف عوردون صورة من هذا الصراع بقوله :

« كسب في امور الأرض في احدى عرب لقصر مدية في أولاسم سمو خديوي  
وحدثت بارمخ و بارمخ في مدية السكة ، في وقته السبدين ، سكين و هو  
كان بارمخ في مبدد كسب مشترك في حرب القرم ولاحظ لي على وجهه مظاهر  
الاداء و ندمه ، فنكمت قبلا وعت له : « إني سأفهم ما يطلبه مني الخديوي » فأجاب  
« ليس هذا في مصدحة السامين » ، و بعد هزيمة أهرفه ، و يد كان ربه خارج ،  
فإني استطع الان على مع بارمخ !! »

ترى من كان هذا السور شحفي بين رحيل هو سب كنه سر في السودان ،  
و هو كرم على التمدية عوردون ، أن أسيرة الأسير ، و ما كانت تسمى

هذه التصحية . الحق أني أميل إلى وضع العاملين معاً في المنابر وإلا فهذا عصر  
أصرار كرومر على أنه لم يعمهم ما ورد في إحدى عشرة رقعة ، في حين أنها كلها كانت  
مفهومة واضحة وهي ترتيب مظاهرة عسكرية تبقى خط الارتداد مفتوحاً أمام غوردون  
سكى تراجع أمام المهدي و قد عشرات الألوف من المصريين .

ومن الواجب أن نقش عن مركز خديوى موفق في هذه الأزمة ، لقد كان حدث  
عهد بالثورة العراسة . وكان مهبط لقوى مما حدث فيها ، وما حدث معها ، وما حدث  
عندها . وكلمه مع هذا عبر عن رأيه بصريح في حديث شرقي الصحف فإن فيه  
« لم يكن في استطاعتى أن أتدنى ديبلاً على حسن مقاصدى ، حسن من نصيب  
غوردون بشا حكمداراً عاماً للسودان ، ومسحه كل السلطة في عهد ما يراه صريحاً  
لأصدة انصراف الذى يرمى إليه حكومتى ، وحكومته خلال تلكه ، حتى أنى قدته مصر  
السلطة الخفية لى ، وتركته الحكم على الحالة أراهم ، ولا ريب في أن ما يستطيع إيداه  
من الأعمال أحسن ما يكون . وقد قلت شيئاً ما يمكن أن يقترحه من أوصائى ،  
وما يراه حسناً من التصرفات يكون الزامياً بالنسبة اليه ثم انى بعد أن جعلت عطية ثقفى  
هذه الحكمة في هذا الدنا لم أشرط عليه إلا شرطاً واحداً ، وهو أن ينزل عيادته فيما  
فيه طلائع العناصر المتعددة من أوربيين ومصريين . »

ثم قال « إن قبي بدوب عهد ، أو كره في الألف مؤنفة من رعائى المحصين  
الذين سقى عصاة مه طلائعهم وانى لا أشك في أنه سيدل كل مدى وسعه خص دماء  
أكثرهم على الأول . من يجمع هوى الله في حلال الخرصوه وأهم موافى السودان الشرقى فيه  
الشكر مدى لدهر على نجاته . عنى التى ترصد فرائضها من بوقع ما يحشى حصوله بعد حين »  
ودكر الخديوى أن على غوردون أن يعتمد على معونه ومعونه حكومته تقدر  
مناص اليه بالامكان . وسكن هو كان في امكانه شئ ، وإيضاة كلها يدرى من  
لا لى القاهرة !!

### مذبحة نذريج

أحد الوقت اثنين يصنع في استيلاء عوردون وفي صمت لس ولقاهرة ، حتى قطع طريق رز بعد ثلاثة أشهر من قسومه ، وأحدث حيلة حصار مهدي تعمق على عاصمة النيل الثانية ، وبدء هب نحس بوضه أخاله ، حساساً قويا .

وكان أول قتال حدى في سبيل استيلاء المهدي على الخرطوم في رجب سنة ١٣٠١  
إد أمر المهدي فائده « أنا قرحه » بالتقدم إلى الخرطوم من حبة الخريف ، وهي قرية على النيل الأزرق بعد عن العاصمة أربعة أميال ، وما تكامل الجمع وانصمت إليه جموع من الضواحي المحاذرة رجع على استحکامات الخرطوم ، وطلت الحمية صامته لالتجيب على يبرانه حتى صارت على بعد ١٢٠٠ متر من سور المدينة ، حيث يوجد حقل صحه من الأنعام ، أخذ يتعحر فهم ، ثم تناولت مدافع ومدافع الحصور المهاجمين فحسروا أربعة آلاف قتيل عدا الجرحى ..

وما عم المهدي بما حدث ، قرر أن يوفد فئداً من قدير قواده هو عبدالرحمن السحومي ومعه سون نف مقابل ، وأصاف إليه عبدالله بن سور مع عشرين الفا ، وروده مدفع كروب ، وست مدفع حلية ، كما أصدر المهدي إذا عاما لكل من يرغب في مراقبة السحومي من قبائل السودان الأوسط ، من سير معه وكان عنة الحيلة في هذا الحش عشرة آلاف ، وحيلة السائق عشرة آلاف ، والساقون من حلة الخراب . وفي آخر دى الحجة من هذا العام ١٣٠١ ، وصل السحومي إلى قرية الخريف ، وتولى لقيادة العامة . وكتب القائد احمد إلى عوردون يعرف عليه أن يسير ، ورد عليه بأش أخرجه



مستهدفة . وكان بعد أن حش الدردوش يعانى أزمة في تموينه بالأعدية بسبب قرار أهل  
 القرى ، وقلة الخصاصات . فإرسل عوردون إلى السحومي على سبيل الاستعراء -  
 أو الحرب المعنوية - ٥٠٠ ألفه من لقسراط ، لكي يرسلهم أن يردده أوفر ، وأنه لا يصف محصرهم  
 من كان عوردون في سر حقيقى ، وقد توفر له من الرد ما يكفي أهل هذه المدينة  
 الكبيرة وحاميتها ؟ الحقيقة أن عوردون كان في أزمة ماحقة ، فقد ظهر أن كمية الميرة  
 المنتجة في الدفاتر لم تكن صحيحة بسبب حياة الموطنين ، وانتهارهم فرصة الاضطراب  
 «لأثرا» . كما أن متعهدي توريد اغلال كانوا يأخذون أثمانها ويفرون إلى المهدي أو  
 إلى جهات أخرى .

وقد أدت هذه الخبايا عشي المجاعة في المدينة ، ووصف فويشا كما يلي .  
 « كانت المجاعة مرة حدة ، حتى أن كلب من السكاك تورمت أطرافه وصار  
 قوت المدينة من الضمع مخصوصاً مع حمار الحبل ، وقد شوهد أن الذين يقتنون هذه  
 لأصناف يصدون بالأسنان وتظهر على وجوههم أعراض شبيهة أعراض مرض البرص  
 الأصفر ، ثم تنافس قواهم الخمسة في مدة ثلاثة أيام تحفها أعراض الموت

« ومن مرآة مرآة في حصار الخرطوم أن صرعى السمك كانوا يخطرون في كل  
 يوم نحو لب فطر من الأسماك ، وبدأ الحصار يقطع ورود الأسماك كاسب فرت  
 من قطعة سدق وهريم سداف . حتى أن عوردون اشهى سمكة يبعدهم من سدق  
 الخرطوم باربعة أشهر فلم يتيسر الحصول عليها .

« وكما أن الأسماك هجرت شواحيء الخرطوم ، فإن أراضي ساين ، كانت تقوم  
 بحاجة سكانها من القبول وبقية كبة . وفي ذلك الحصار سب كل مروجها . ولم يست  
 فيها شيء من القبول ، ودمت أشجار كبة والاشت محصولاتها .

« وقد فنى عوردون من المدينة المجاعة ما وسه أشهر حمدي من المدينة ، أو أحقر  
 شخص من سكان المدينة ، هذه اضطراب في حمدي البحر حتى أصاب سبب حمدي

كاد هودي يحده وفي ذات يوم جاني انصب « اكسيدو كي » ليوناني صيب  
الحاميه ، وأحترق من مداومه عورتون على سويل الحمار لا تحمد معس ، وأن صحته  
الآن على خطر كبير ، ولا بد من مداية عدا حيد له . فكت أنحصل له عدد كل ومين  
أو ثلاثة في دجاجة أو زوج من الحمام الطاعن في السن .

« ودحت عنه مرة ، وقد قدموا له شئ من رقي ، وكان لم يضعه شئ من ٢٢ ساعة  
هم مبول من رقي إلا قبلا . فكت عليه في تناول كنية تفوه . فتعدته ، فمتع وغال في  
نسي لا يهـ في دن ، ولا تميز نفسي في طعام ما دام حودي يموتون جوعا وإني  
فعلت الواجب على والله يفعل ما يشاء .

وكانت أسعار القوت في المدينة حتى سقوطها كما يأتي .  
« بلاين ريالان السكيلة من العلة . وعشرة يالات ثمن الألف من البقساط ، وحده  
ريالات ثمن الألف من اللحم النقي وكان بعض اسكن . بحور الخمر الأهلية وساقف  
الحكومة من يرتكب ذلك ...

\*\*\*

في يوم العيد ( آخر رمضان سنة ١٣٠١ ) ، أعلن المهدي أن النبي ﷺ أعمره  
بالنقد إلى الخرطوم . وشره مدح . وفي اليوم الذي بدأ رحته الشير ومن حوله جمع  
هائن من الحود والأص . حرد عدهم على صف مبيو ، ود وصل إلى مدينة كافي  
مراحل من الخرطوم أقام مسكرا هناك .

وفي محرم من العام التالي ( ١٣٠٢ ) ركر المهدي هجوه على أم درمان ، وكر  
مدفعية المدينة رده بحائر متوسطة . وكان يتولى قيادة الحامية فرج باشا ، وهو ضابط  
سوداني كان حرة اليو . ناسي ، وصل عورتون يرفه حتى مسج رتة للواء  
رمد مدني ، ونكه شدد الحصار على أم درمان ، وما كاد يبع الأول شهى

كان القوت قد تمدد من الحامية ، ولم يكن لدى عوردون في الخرطوم أى وسيلة  
لإمداده بمؤنهم ، لأن الخرطوم نفسها كانت في محنة كما ذكرنا . وبعد تبادل الرسائل  
والأسرار ، مع فرج باشا ، حاول محاولة فاشدة إحلال الحامية بالسواحر ، ثم أوعز لها أن  
تم التمسك بقلب فرج باشا كتاب الأمان . وفي آخر هذا الشهر (يونيو ١٨٨٥) <sup>(١)</sup>  
دنا المهدي شخصه من حديق المدينة ، فقدم الصراط نحوه ، وترحل المهدي عن فرسه  
وحلس مع الصراط على الأرض ، ووقد هم شرا من العسل ، وأمره أن يصطحب فرج باشا <sup>(٢)</sup>  
من أحد قواده . وبعد سقوطه في درم من ركز المهدي كل حدوده الضيقة بالحرصه

ومد وصول المهدي إلى صواحي الخرطوم ، وهو يتبادل الرسائل مع عوردون بعرض  
عليه شتى العروض لتسليم المدينة ، ومنها :

١ أن يسر عوردون المدينة ويسمح له المهدي بالعودة ، هو ومن معه من المصريين  
إلى مصر ، بشرط ألا يحملوا معهم إلا أخف سلاح ، على أن يؤدوا أسر الخيال التي  
تنقلهم إلى الحدود .

٢ أن يرخص عوردون لنور قدام شرط ، ويترك مدينة المهدي .

وكان عوردون رد قائلا : أنه إذا دفع أسيراهن حكومته مئتيه عشرين ألف  
جنيه <sup>(٣)</sup> . وصاله من المهدي ، وكان يقصد من استمرار الكائنات أن يقف من  
رأسه على أساء النجدة التي كانت تشق طريقها في النيل لانتفاضة من الخرطوم ، أو رد  
إحصارها . وكانت هذه الحيلة قد سبقت في بعض سبق ، ولكن كانت عاجزة عندما  
عن أن يصل للخرطوم أو من فيها . ولما وصفت طلائعها كانت الخرطوم تحترق وقد  
دبح معظم من فيها .

(١) أخص فرج باشا في حصنه للحكومة بصرية حتى يوم التمسك ، وبما أسره المهدي ، أخص  
له سورة ، وهو القائد الذي هاجم حدود الحبشة في عهد خليفة عبد الله بعلشي ، وقتل الباشا  
يوحنا ملك الحبشة ، وهرم جده .

(٢) ورد في رسالت المهدي ردا على مذبحة المصريين أن حبسه "دأت إن كنت تصحافها وبعب  
والا إن أردت أن تجمع على الإغتيال فدون خفة قصة بملكهم والسلام "

وقد ذكر سلاطين في كنهه « لسيف واسر » وكان سيرا في جيش المهدي « بعد  
 سنة اثم من سقوط اء درما سمعت عو بلا في معسكر لم اسمع مثله بعد خروجي من  
 دارفور . وكان المهدي جمع الناس من اظهر الحرب على المؤني أو القلي ، لأهم في مدهه  
 يدعون البعير . ففهم انه لابد أن قد حدث شيء غير عادي حتى يخلف الناس أوامر  
 المهدي . وكان الحراس المكثفون يحرسون يتطعمون لمعرفة سبب هذا العويل ، وقد  
 تركوني هذه البنية وعادوا بعد قليل يقولون إن طلائع الجيش الانجيزي بقت بالقوات  
 المجموعة من لبرار والمعاين ولديهم وكمانه ، الذين كان يقودهم موسى واد سبرو وهم  
 في أوكلية ، وقد هلك كثيرون ولم يبق إلا عدد قليل عادوا وأكثرهم به حراحت ، وقد  
 هي لديهم وكمانه قريب . وقتل موسى واد حلو ، وعدد من الأمراء ( لقواد ) أيضا  
 وعدد رومين أو ثلاثة جاءوا أحجار هراثم أخرى للدراو يش وعقد المهدي ومراؤه  
 صعد للدهور ، فقد رأوا أن كل ما حوله من الأصوات استبقة قد بات في خطر ،  
 حتى أن المحاصرين للحرصوم حافوا ، واندلوا من الخصار ، وصار القصد على المهدي مسألة  
 يمكن انبوهها في نصعة أيام ، فيجب عليهم أن يحاطروا بكل شيء . بهذا أرسل  
 الأوامر لقواد الحصار بأن يستعدوا التام للهجمة الأخيرة .  
 هذا كان حال المهجيين حول الخرطوم . أما اندافعون عن الخرطوم فقد ذكر ابراهيم  
 باشا فوري عنهم ما يلي :

« كان عوردون ومعهم قبائل الدول واقفين على سطح اسراي يبتزون بالمطارات  
 المعطية في كثرة الدراو يش الذين يحارون اسر ويلحقون معسكر اسر السحومي ، وقد  
 استسحوا من وقوف الناس في صعيد واحد أن المهدي لابد أن يكون في معسكر  
 اسر السحومي ولا بد أن يكون قدومه شأن ذي بال لأنه لم يدم على معسكر اسر السحومي  
 منذ حل بهم دمان .

« وفي منتصف النهار استدعاني عوردون إلى اسراي وأخبرني بانه قد مع  
 الفاصل من كثرة احتدر الدراو يش الليل ، وانصاهم معسكر اسر السحومي ، ثم قال لي

هيا ما تصوف حول الخندق ، وتتقدم الخندق ، فرافقتة إلى الخندق وقصبت أربع ساعات  
في الطواف حوله . وكان يشجع الحوود ويحثهم على المقدومة والثبات ، ويعددهم بوصول  
محنة الإخيار في العدا ، فبريكت أحد لأفواه ، وكان كس نمرح في بركة أو يطلب من  
إناء جذوة بار . اذ أن العساكر كانوا صرعى لأحرارهم .

« بعدنا إلى السراي وقد أخذ الدرس من كل مشاهد ، واجتمع عنده فاصل الدول  
لدى عودته ، وكان الليل قد أقبل وما تزال السماء متلذذة بهيوة حجت نور القمر . فقال  
غوردون للقاصص :

— لقد رأيتم تجمع لغزو . واني متقدي الحماية ، وحذرت الحوود قد فقدوا كل  
قوة وشجاعة يقدرور بها . على ما أسه الأسنحكام في هذه الليلة المشؤمة . واني موقن  
سقوط المدينة قبل أن يسر الفجر . وقد كتب علمت متى وسعى لإيقادكم من هذا  
الخطب ، فتعاضدتم ، وأبيتم ، ليتم قضاء الله عليكم . وإلى هذه اللحظة ، فاني أدعوكم  
لأنفاذ ما اتفقنا عليه أولاً ، فهاهي الدخلة ، قوموا وسيروا بها ومعكم إبراهيم فوري كما  
تقرر قبل عسى أن يقر سعيكم . واتفقوا الحوود الإخيارية ، أما أنا فاني موقن  
بعدم ثقتهم . فحاروه من نخلة الدخلة مستحبة لأن صواني العدو قد نصفت ، وراد  
عندها تصعد على الذي رأناه يوم الجمعة . وعلى ذلك فبحرنا قلوب هب ، والله اعلم  
ما يريد ثم هموا بالانصراف ، فصالحهم كلهم فأنلا إني أرى إلى الله والاعمال تجمع من  
سعة أي كارثة تحملكم . فقالوا نحن شهد ما تقول فصالحهم وودعهم الوداع الأخير  
ثم استدعى غوردون إبراهيم باشا فوري وقال له .

— أنا موقن بوقوع الحادث الأخير على هذه المدينة في هذه الليلة . واني كما علمت  
لم أخرج شيئاً من سعي في سبيل إقناعها . ولكني لا أزال أشعر سكين الصمير الذي  
يؤلمني نتركي أهلي هذه المدينة الدم وثقوا بي ، وحاربوا معي ، عرصة لا تنصم المهدي  
ولو لم تكن طول حياتي أطلب رضا الله في كل أعمال لا سحرت تخلص من وحر الصمير .

لكم الانتحار يفي انتمو نصر و لنوكل على الله القدر لكل شيء . و بحب عصه  
سبحانه و تعالى .

ثم قال غوردون لغوري وهو يودعه الوداع الأخير :

عليك بحراسة المدينة من معك من الأوربيين ، و أنت أعلم أن هذا لا يحدى  
معا . ولكن تقوم بواجبنا الى اللحظة الأخيرة .

•••

في صباح يوم الأحد ٨ يبيع اشلي حراج المهدي من كوخه يحمل على أنه مقلد  
من المخلص محمد ، و بالرمال ، فتبعه الناس حتى انتهى الى صهوة امهر ، فاحاط به الجنود ،  
وهو لا يكلم أحدا منهم ، و أحد منهم من ارمين معه و يقف في لهر و يرفع صوته  
قائلا : الله أكبر على المرحوم « فيحذره من حوله تشمذنه ، حتى فرغ ما في  
القف من ارمين ، فاستدعى من حوله و هم في اسي صلى الله عليه وسلم أمره  
بالمحموم على المدينة في هذه الليلة و أن يستوطن في هذه حصنة لارب ثم ركب و رده  
واحت امهر في حصنة اشرفه حيث قصد معسكر ارمين المحمدي كما و دقن .

وبعد صلاة العصر ، رتب المهدي الجيش ، و جعله تحت إمرة ارمين المحمدي ، و ولاة  
قيادة الفرسان و وضعهم في القلب ، و وضع على يمينه ارجح محمد أن فرجه ، و وضع على  
الميسرة محمد نوباي

وكان قائد الميسرة هو الكلف بالاستلاء على سراي غوردون ، و قد حاط به  
المهدي قائلا :

بدي دحوالك المدسة يجب ان تقصد سراي غوردون على الفور ، و سمعه تحيقي ،  
ثم تحوط على حديه و لا تراء أحدا يعنسى عليه حتى توصله الى سيد بغير أن يصيبه مكروه .

وخطب المهدي في الجيش نفسه قائلا :



• لا يعرض أحد منكم حياة عورديين سوء لأني أريد أن أقتدى به  
أحمد عرابي باشا.

ثم صدرت الأوامر إلى ١٠٠ ألف مقاتل كي تنصرف إلى معسكر ابن الحومى ،  
وكلهم من قبائل القفرة ، وقد انصموا إلى مسرعه تحت قيادة نوادى ، وكانوا مسلحين  
بالخراب والسيف .

وفى غريو - الثلاثاء ١٠ ربيع الثانى ( ١٥ يبريه ١٨٨٥ ) كان حدود الخرطوم  
قد أحيط ولما دخل محمد نوادى سنة قمت بكل مقاتله سراى عورديين ، وكانوا رها.  
١٠٠ ألف مقاتلا . وأمر عورديين حرسه بالانصراف للمهاجرين ، ثم لسن كسوة  
التشربيعه الصغرى ونقده سيفه ، ووضع على رأسه كوفيه من الخرير ، ورصه على كى  
الأعراب . وكان نوادى وامض البواشيش أو من دخل عليه ، فوجدوه جالسا على  
كرسيه ممسكا بيده منديلا أبيض ، فأنذره أحدهم وقال له :

— أين أموالك يا غوردون يا كافر ؟

فتبسم غوردون وقال له :

— أين محمد أحمد ( المهدي ) ؟

فأنذره الرجل طلعة رمح في صدره خرمها صريعا على الأرض ، ولده يسبح  
من حرجه وبكه لم يفقد حواسه . وصاح أحد الحاضرين :

— لا تقتله بل ألقه كما أمر المهدي : فلاحاب . محمد نوادى .

— إن الخليفة التعايشي أمر بقتله !!

ثم سحبوا عورديين من رحبه . وكان مسهبا يحدث له . حتى أنزلوه إلى ساحة  
السراى ، ثم قطعوا رأسه وأرسلوه إلى الخبيبة محمد الشريف ، فانتدب أحد أقارب  
لمهدي فرك الصحرة السعيدة لكي يوصل الرأس إلى سيد الخرطوم . وسد  
السودان كله محمد المهدي

و كمن سلاطين قبة القصة . وكان يرسف في الأعلال في معسكر المهدي - يقول  
 « ظهر قرص الشمس أحمر في الأفق ، ففسألت : ماذا يأتيها به هذا النهار؟ وقعت  
 أنظر وأه في أشد التلق وهج النفس ثم سمعت أصوات الانهاج وصيحات نصر من  
 بعيد . وترك الحرس وحروا لكي يعرفوا سب هذه الأصوات . وبعد دقائق عادوا اليها  
 وأخبرونا بأن الحراطوم أحدثت عبوة ، وصارت الآن في أبدي الدراويش . وبقي لي شك  
 أنتم به : هل تكون هذه الأنباء كاذبة .

« ثم رجعت ، وذهبت أنظر في المعسكر فوجدت جمع عبيد من الناس قد تلبوا  
 حول مكان المهدي واحتلقة ( عند الله العيشي ) ، ثم رأيت هؤلاء الناس يسرون بحوي  
 وكان أمامهم ثلاثة من الروح يدعى أحدهم « شطة » ، وكان في يده قنش مشرب بالدم  
 قد صب على شيء ، وكان وراءه جمهور من الناس مكور . واقترب العبيد الثلاثة مني ،  
 ثم وقفوا وهم يشيرون اشارات الالهية ويسابون ، وحس « شطة » القماس ، وأخرج لي  
 رأس عوردون . فدار رنسي ، وشعرت كأن قلبي قد وقف . وسكني حمت كل قواي  
 وصطلت عني وبطرت إلى هذا المنظر انفرع وأنا صامت . وكانت عينا عوردون  
 الر ووان قد فتحنا إلى المصف . أما انهم فكان في هيئة العارية . وكان شعر رأسه .  
 وعارضيه قد علاهما الشيب .

قال « شطة » : أليس هذا رأس عمك الكافر؟

فأجاب سلاطين مهدوء :

وما في ذلك . حمدي شجاع وقع وهو مقاتل . إنه السعيد إذ قد انتهت كلامه .

فقال شطة :

هـ . هـ لا تزال تمدح هذا الكافر ، ولكنك ستري النتيجة

ثم سار « شطة » إلى معسكر المهدي . ويروي يوري ناش :

« لما وصل رأس عوردون إلى المهدي أكر قتلته . وصاح قائلاً .

— لماذا قتلتموه ألم  
 أنكم عن قتله ؟ فقال له  
 العاشي  
 — إن قتله خير من  
 إسحاكه

فدبت على وجه المهدي  
 علامات العصب ، وأسرع  
 بالقيام ودخل منزله .  
 ونصت رأس غوردون  
 على خشة طولها متران ،  
 وأخذ النساء والصبيان  
 برجمونها بالحجارة ، ورميها  
 بالبنق حتى تهشم قطعاً  
 صغيرة



غوردون باشا

عند كل غوردون بحتر القادة سجنه ، أرسل مرافقه لمرسيوارت ، فوائم  
 تحي أسماء الأسرى المصرية الموجودة في الخرطوم ، وإحصاء أعدادهم ، وذكر أن حملة  
 المطلوب ترحيلهم ٢٠٠٠٠ منى ألف سمة هم مجموع المصريين الذين هم بوا أمام عسكر  
 المهدي من أبناء السودان ، وبكندسوا في الخرطوم في اسطر العون وللد  
 وعدم سققت الخرطوم ، سقط هذا العدد العظيم من الرجال والنساء والأطفال في  
 أيدي عسكر المهدي ، ودارت بهم مدحجة مطعة ، مع عدة من قس فيها كما ذكر قوري  
 باشا ١٦ وعشرين ألف رجل وثلاث آلاف ، ثم لم يبق إلا مدحجة أن وصلت إلى الأضراس



امير حيم ناشافوري

الذکور حتى لو كانوا رضعاء . وقد بدأت  
المدحجة عند طلوع الفجر ، وقيل شروق  
الشمس أصدر الخليفة شريف الأوامر  
بالكف عن القتل . وأخرج السكان من  
مسارطهم بملابس النوم ثم أودعوا في  
مكان خارج الخندق بعد تفتيشهم . وفي  
اليوم التالي كان أمين بيت المال يستدعي  
كل أصحاب منزل ويقول لهم : انكم  
كفرتم بالله ورسوله وحاربتم المهدي .  
ولنا أهدر الله ورسوله دمكم وحرم مالكم  
عسكم ، وصيره حاد للمهدي . وبهدي  
عنا عن دمكم ، ولا سلامة لكم في الدين

والآخره إلا بنسب جميع أموالكم حتى الخيط والخيوط

وقد ضرب كل رجل يبي حياء سوطاً ، وكل امرأة صعب وبنو هذ النعمان  
مستمر شهراً كاملاً حتى جمعت الأموال والأمتعة في بيت المال

وكان من بين ما جمع نحو ألف قتله عدوان من سات أعين المعريين ، أخذوا  
سباه وأَسَوا إلى أنهدى فحضر منهم لخرينه ثلاثين وورع ما بقي على حاشته . كما  
أرسل إلى المعيشي ونقصة القواد جموعاً من ساء المعريين السباه . وقد هوى ناشافوري  
عددهم جميعاً خمسة وثلاثين ألف قتلة ومسيبة . ولا يحق لأحد من القواد واحد  
يحصل على واحدة من هؤلاء الأسيرات لشقت إلا أنمر كسبي من قبل بيت المال



يوضع فيه اسمها  
واسم أمومتها. ومن  
احتاز امرأة من  
غير إذن يعاقب  
بمئة ليرة  
وأصدر المهدى  
أمرا بطلاق جميع  
النساء من  
أزواجهن - لأن

طريقة الجلاء للمسؤول على اللال . ويرى اثنان يتناولان على  
حذاء مصري محروق .

هذا الزواج حدث في عهد الفترة . أي ما قبل الاعتقاد بمهديته ، ثم أمر بالقيادات من النساء  
اللاتى لم تكن ذات جمال تسمى لأحده . بأن يروحن بمقود جديد لارواحين أو لغير  
أزواجهن حسب الظروف

وعمر المهدى من الخرطوم نحو ٣٠٠ ألف حسه و ٣٠٠ ألف بال محمدي ومساوى ،  
ونحو ٣٠ ( ثلاثين قطارا ) من الذهب المصنوع حله . ونحو ٤٠٠ ( أربع مئة ) قصار  
من الفضة .

أما أثاث المدرس وريش والملاس ، وبها لا تسجل تحت حصر . وقد كومت في  
هنة لال عصيمة الارماغ . كما عم المهدى عددا من المدفع والندق والدخيرة  
وقد هدم من الخرطوم حرة عظيم ، وقد تنقى منها أصبح أشبه بالانقاص وت فيه  
فوق المصريين المصنعة مروعة المدعورة ، وقد منعت من كل عداة اللهم إلا صل درة  
يوزع على كل فرد يوميا .

وهكذا .. هكذا ذهبت الخرطوم .

### الأسير

كان إبراهيم باشا فوردى كبر مصرى فى الخرطوم أثناء محنتها ، منح هناك رتبة اللواء ، وعين حاكما عسكريا بمدينة ، ومشرقا على دفاعها ، والتقى عورده من سكان المدينة . وصف ما حدث به عند احتياج المدينة بقوله : ان الدراويش اوثقوا كتفه ، وأحاط به منى رجل سهروا سيوفهم وساروا به إلى أمين بيت المال وهم يصيحون : « يا كافر .. يا عدو الله » .

ولما وقف بين يدى الأمين ، كان مزله مليئا بأشياء انسانية ، وهو مشعل بالنصر إلى حنة فانة وهى محردة من ملابس ، ويدها حرقه تستر بها عورتها ، وهو يقبضها يمينه ويسرة ، والدمع يجرى من عينيها ، وهى تتمتم : « رضىنا بقضاء الله » ثم حامت منه التفاتة فرأى إبراهيم فوزى فصاح :

— أعوذ بالله من هذا الوجه الأبيض <sup>(١)</sup> . من هو هذا لكافر ؟ فقالوا :

— هو إبراهيم باشا فوزى . فقال :

— لماذا لم تقتلوه ؟ فقالوا :

— تركناه حتى يظهر أمواله وأموال عورده والحكومة .

ولما لم يدلمهم فوردى باشا على هذه الأموال ، صاح الأمين بأعبيد فطرحوه أرضا ، وحس واحد منهم على رأسه ، وأمسك اثنان بالسياط ، وصرباه حتى كلت سواعده ، فأبدلا بأثنين آخرين ، حتى سال الدم من جسده وبعد أن مرق جده ، رحوه فى

« ١ » حدثنى سودانى كبير ، قال ان أهل السودان يرقصون رواج الأوريات لأهل « ملوحت » فى طرهم ، أى قد راع عنهم جلدهم . كما أن ساء اسودى فى انساب لا يحسن امام الأورى لأنه « كافر » لا يامل معاملة الرجال .



الحسن ثلاثة أيام ، وفي كل يوم يعودون حربه وتعد به ليندهم على ما لا يعلم مكانه .  
ثم ساقوه إلى الأمير أبي قرحة ، سكي رأسه ، واداه هذا الأمير يعقوب عنه ،  
واحتنه بيده بعد أن أطع إلى أنه لا يحيى ، مالا ، ولا يعير عن أموال الحكومة شئ .  
وحمل بعد هذا إلى المهدي ، وبعده أسد بنت حمزة مدير القشر ، فمات فرع من صلالة  
النظر ، ووعظ الناس ، قيل للمهدي :

ها هو إبراهيم فوزي

فمش في وجهه وقال :

يا إبراهيم فوزي إني أعرفت منك كبحا في مقطعات البحر الأسف ،  
فماذا ركبت إني الكدر ، ولم اسم لي أولا بكن الباص في تلك احانة دعوني فأجاب :  
— يا سيدي إني من كبار قواد الحكومة ، ولا يديق بي أن أتركها في أوقات  
شدة ، وسوحت لأرمت . وكما شئ وفيت له . فسأوى لك أيضا . فتبسم وقال :  
قد عموت عنت . وأمره باله بزمه هذه . ونام<sup>(١)</sup> ، ثم مرع إلهي مرقته  
( حته ) وقدمه لإبراهيم باسم فوزي ، فلبسها ، وكان هذا أكر دليل على رضا المهدي  
وبدأ خرج الأسير الذي أصبح طيقا من حصرة المهدي تجمع الناس حوله . هذا  
ثم احنة ودائه يلكه عموره بهذا لشرف ، ولم تقده إلا أحد الأمراء الذي رده حته  
فاخذها وجر إلى بيت يوسف منصور فمداد طو بحية المهدي . وما أن وصل حتى وصيه  
مسحة من المهدي ، هي ملاة للعطاء ، ولباء بطلح الطعام . وقصعة للأككل ، وحارية  
باعها بعشرين ريالاً .

وبصيح لإبراهيم باسم فوزي أن يقدر الخليفة عبدالله النعاشي ، فحاف من هذه  
القبالة لأن هذا الخليفة كان مشهوراً بضعف والقسوة ، وما أن قدم له حتى علس في وجهه  
(١) كانت حيلة يبع المهدي هي : يا رب الله ورسوله . ويا ربك على توحيد الله ولا سرك بالله  
سرك لا يسرق . ولا تروى ولا تأني الهتان ولا تصيبك في الأمور . فابعاك على ترك الدين والآخرة  
( كذا ... ) ولا تفر من أعباد .

ودعش لعنه حيا ، مع أن الأمر كالب سرى في قتل كل دى شارب ولحية ولكن  
 اراههم يشقو ي كان لى ، أو لعل صطر أن يكون كذلك صاع لحيعة مقو .  
 يسيدى الخليفة المصدق أن سب نحائى من القتل هو تعنى قاتل تحسنت  
 ومحنة سيد ، لأمم المهدى لسطروا أنوارك وأنور المهدى كالب سب نحائى من موت .  
 وإنى احمد الله على منته ثم هدة نور ، ونور لمهدى ، وقد صرت الآن لا أكره الموت  
 لاسمائى فى ذلك النور !!

فاطرق التمايشى إلى الأرض ثم رفع رأسه وقال :

— يا يوسف منصور ، لقد دفوت عنه

وهكذا نجا قورى باشا ، وما كاد !!

...

وبعد أن اراههم بش قورى ، سجدت قبلا عن شخصية مهدي الذى وصل  
 إلى كل هذا التوفيق ، وكل هذا النجاح فى ثورته ..

وقد أحمت اشروخ والنعمتات التى أصيبت إلى ماصد هذه ثورة ، على أن سبها  
 كل فساد الحكم المصرى ، وحوار الحكمدارين والمأمورين الذين كانت تعيهم حكومة  
 القاهرة فى السودان . وجاء الوقت لكي نقول أنه ما من شيء أثبت على الاستمرار  
 والقسوة من هذا التفسير اعرض لخطىء الذى يضاف إلى ثورة السودان فى أواخر  
 القرن الماضى . بل ربح كل صوابا حالصا أن يقرر أن السودان الماتة ثورته لأنه  
 أحس بنفسه ، وأن جهود مصر فى وصله نور الحصار ، قد أثمرت ثمرها العاجل ، فتريد  
 طموح السودانيين ، وحشيت همومهم شتى ماضى ، فكانت الثورة . والى مل فى وارب  
 ثورات بكيرة التى قامت بها الشعوب ، يؤكدها المعنى وزركيه . فلم تقم فى فرنسا  
 ثورتها الكبرى أثناء سب نوبل اربع عشر ، ولكنهم وقت عبد مشرع رحال فرنسا  
 فى عهد نوبل لستادس عشر . يستعملون صعه فى يصمون فوئد لأصلاح الحقيقى ومرة

الديمقراطية في روسيا ، التي قننت حكم آل رومانوف ، تمت بعد أن سلم القيصر فعلا  
سلطان الدعوة « مجلس النواب الروسي » واعترب بحقوق الاسس في بلاده والثورة  
النمراية في مصر ، لم نشأ إلا بعد أن أحرى اسم عيل اصلاحاته الكبيرة ، واتصلت مصر  
بالآراء الحرة اتصالا قويا عن طريق مدرسة جمال الدين الافندي وعن طريق رجال العوث  
التي عرفت كيف كانت الحياة في الدول اراقية ..

وبذا نحن تعمق في دراسة الحيد في السودان قبل أن تصل اليه يد محمد علي الكبير  
ثم اصلاحات سعيد واسماعيل ، وما بعد حكمنا اقصاء حصر في الأهالي بطائفة من  
الاسلاطين والنبلاء وشيوخ القبائل المسدين . كما أن السودان كله حصر قروا طويلة  
بحكم صيادي ارقمق ونجدة ، الذين كانت لهم سطوة مجتمعا القلوب .

دعوا أن الضرائب التي فرضت على السودان كانت كثيرة ، وإن الحماية كانوا  
سرقون أضعاف ما يصل الى الحكومة ومن الخشأن ستم عساد نظام الحياة ،  
وسكن حصيلة الضرائب الرسمية التي كانت تصل إلى خزينة القاهرة كانت قليلة ، اذا  
قيست بمقتات اذرة السودان معه ، وقعت تعميره ، وسعيم أهله العوم والحرف المختلفة  
ما أكثر ما عملت القاهرة لنشر الزراعة ، واصلاح المواني ، وشرق الطريق للتجارة ،  
وتيسير الأمن هـ وما أكثر ما عفت مصر من المال ، ومن جهود العمال وأرواح  
الرجال لكي يأخذ السودان نصيبه الكاس من نفس الحياة التي كانت تحياها مصر .

فهل يمكن أن تعبر حياة قطر ، وجدت فيه المحاكم ، والمدارس ، والراعات ،  
والعرف البحرية ، والمهندسين ، وشكيب احمد النظمية ، وصناعات المتوسطة ،  
والعرق المبهدة ، والمدن اسنيه على أحدث صرار ، ولست المصوح للرحلة الى الخارج  
والداخل ، بحياة أخرى لا يسود فيها قلوب ، ولا تعرف من العلم شيئا ، وتجارته الذهب  
واللب والاعادة ، وطهي الكهنة والخرقة ، وحسده عصنت صيادي العبيد وقطع

الطرق ، وصنعها الخرب وصيد بعض الوحوش البرية ، وطرق البرية والبرية معدمة ،  
ومساكنها أكواخ من القش والغاب ..

من انظر كل الصل أن يكر دور مصر في نقل السودان من حال إلى حال وهي  
تجاهد في توحيدها واندماجها في حياتها اندماجا تاما ..

حقيقة كان السودان يعاني من طغى في بعض نواحيه ، وقسوة في حمية بعض  
الشرائب . ولكن هل كانت مصر نفسها مرشدة من هذا العيب ، وهل كانت دون  
العالم الأخرى في منتصف القرن الماضي لا تشكو من علة ، ولا تتدمر من نظام .. لا  
من طابع الحكم في كل زمان ومكان أن يوحد بين مطلقه أفراد عادلون وأحرار  
صلوب ، وكان عاب هذا على الحكم المصري لوانه قصد أن يحل الظلم محل العدل ،  
والفوق محل الرحمة ، والفساد محل الإصلاح ولكن أحداث اولاة والحمد لله  
وتدبل الحكام في كل آن ، والاستماع إلى شكوى المظلومين كل هذا كان يحتمل  
أو يرين كل أثر سوء ، وكل حل لشر في السودان ، فقد أكثر بما كان يحدث في مصر  
وإذا كان بعض المديرين أو مأمورين قد أساءوا استعمال سلطة من السلطات في  
أيديهم ، فمن الخير أن يذكر أن هؤلاء الحكام في الأطراف لم يكونوا جميعهم من المصريين  
لا بل كان منهم المصري ، ومنهم سوداني من ربما كان عدد المديرين والمأمورين  
السودانيين أكثر من المصريين ذلك أن مصر لم تكن تحكم أهل السودان ، ولكنها  
كانت تتحد مع السودان في معيشة مشتركة .

ولقد ثار المهدي . وكانت ثورة دين حبوية السودان ، ودين قدمه ورقية ،  
لا دين حوله وأحرده وتدهوره ثار المهدي . ولم يكن سبب ثورته طمع حاكم ،  
أو قسوة مأمور في تخصيص حصرية ، أو الاساءة إلى إنسان .  
لا ، بل ثار المهدي لأنه كان يطلب مريداً من التشديد في تطبيق قواعد الدين ،  
واخذ من الحرية مسموحة للسودان واسود بين في مدرسة عقائد ، وتطبيق المذاهب .

ثم المهدي لأنه كان يريد إصلاح السودان ، وإصلاح مصر ، وإصلاح بلاد المسلمين ..  
ثم المهدي لأنه عرف أن الأمة الإسلامية كلها تحتاج إلى أن تعود إلى ما كانت عليه أيام  
سيدنا محمد ﷺ فقد تعلم بعض السودانيين ، وقرأوا التواريخ والفقه وسدين ، وعرفوا  
ما كان عليه الأوائل والأواخر .

وأخيراً ، أو قل أولاً وأخيراً ، ثم المهدي لأن مصر نرت ، ولأن ثورة مصر ، ونورة  
سودان كانت سببه في حلفه الحركات الكبرى المنظمة البرسة التي أعدها السيد  
جمال الدين الأفندي وقد كان وهو في لندن ومعه صفه وحواريه الشيخ محمد عبده ،  
يعملون لنجاح ثورة مهدي ، ولإحلال السودان ، ويذهبون لسياسة الدولة كلها في  
هذا الاتجاه تنفيذاً لخطة مرسومة .

ولقد أمنت في كتابي عن محمد عبده ، أن الأستاذ الامام تكمرو هو في معناه ،  
و بدأ رحلته للسفر إلى السودان ، لكي سولي قاعدته ، ولكن موت المهدي توقف رحلته  
و لم يكن صدفة ولا ارتجالاً أن المهدي أمر بالافاء على حبة عور دون لكي يعدي به  
عراقي لقد كانت هناك قصة أقوى صلة بين الثوريين ، نورة شهاب السيد وتورده محبوب ليل  
فكيف ، كيف بالله مخطئ ، إنسان إلا أن يكون مشوهاً للحق ، مروراً للتاريخ . فبرغم  
أن المهدي كان متأثرًا لأن الحكم المصري في السودان قد فسد ، أو نفس ، أو استحق  
أن تطبق هذه العقوبة عليه !!!

ثم ثم إن المهدي كان يعيب على مصر أمر هذه وحظيراً ، وهو أنها سمحت  
للأحباب بالتدخل في شؤونها ، وأن أهل السودان أنفسهم رأوا هؤلاء الأحباب بينهم -  
لاستحيين ونجراً - ولكن حكاماً وقواداً فكان هذا في عقيدة المهدي وهي  
عقيدة تعصب ، وترمت ، كفرًا ما بعده كفر ..

و قد ثم السودان تحت قيادة المهدي ، وكانت توريه من أهل الدين . أي  
صد الحلافة التركية ومن أهل الحرية ، أي ضد التدخل الأجنبي

كتب المهدي كتاباً في اخذ يوى . وفق . معاً . مسوى على الخرصوم . يقول : في مسئلة :  
 « يا حسائر أهل الكفر التي أذعنكم على الاسلام ، وصلواتهم التي مكوه  
 من قلوب الأمم ، قد أقصت إلى اندراس الدين ، وعظمت أحكام لكتاب ولسته يتقين  
 فصارت شعائر الاسلام غرسة بين الأمم ، وتراكت العصب ، واشترت لبدع ،  
 وأسحت محارم الاسلام . واشته الكبر على أهل الدين ، فصر القاص على دبه  
 كالقاص على الجمر ، لتراكم البغي والعدوان .

وقال : « صدرت حيوشك زبني ثمة بعد ثمة ، وأقدم لهم الابدات ، ولم معهم ،  
 والله يؤيدى ويصيرى عليهم كما وعدى ، وبقطع دارهم ، إلى أن قلت حيثش ، وبلائي  
 أمر ، فسمعت أمر أمة محمد صلى الله عليه وسلم لاعداء الله الاخير ، واحلت لهم دماءهم  
 وأموالهم وأعراصهم ، شاء الاخير بكرهم وحيلاهم واعدمهم على غير الله ، فما سول  
 الشيطان لهم إدراك « عردوهم » بالخرطوم رأيت من هداية أهله ، وعصت أن تكرر  
 الابدات لا معهم ، وحفت عليهم كلمة اعداء ، وصروا مثل من فى الله تعالى فى  
 شأنهم : « سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم » عجب الله بفتحهم ، وإهلاك من فيه .. »  
 وقال : « ما كان يحس منك أن تتحد الكافرين أولياء من دوى الله وتستعين بهم  
 على سفك دماء أمة محمد ﷺ »

وقال : « وما يسو ويسك إلا ، لمحة واحدة وجهه الله تعالى . وسكون يحس الخبع  
 يداً واحدة على قمة الدين وإحراج أعداء الله من بلاد المسلمين ، وقطع دارهم واستنصاحهم  
 من عند آخرهم إن لم ينيبوا ويسلموا .. »

وفى رساله أخرى وجهها المهدي إلى سكان مصر يقول :

« قد رأيتم دس الدين من الاسراس الذي لا يحصى ، وما أن أراد الله بحب ،  
 وإظهار شعائره ، أنحر موعده بنيه محمد صلى الله عليه وسلم ، فاصبرى « لخلافة المهدي ،  
 وأمرى بدعاية الخلائق إلى . لمة امره ومن عييد طيورى سدا لمخبر الذى ما رالت



دولة الترك تحبش حيوشها وترس رجاهد لحررتي من غير استناد بي دليل شرعي . . . »  
وإن فالأبحير والترك - و الخلافة - كالمهدف الثوردة ، ولم يكن مصر نفسها  
ولا حكمها في فسادها أو صلاحها هو السبب .

وصدق دعوة المهدي كثير من أهل مصر ، حتى وصل دعائه إلى حرجا ،  
ووجدوا لهم أنصاراً وأعواناً

وقد أحقت هذه الحركة كما هو معلوم ولاحقها أسباب :

أهمها أنها كانت قائمة على المعصب الذي وحده ، وما كان يمكن للحركة تطهر في  
مصانع القرب العشريين ، ويكون هذا العمل وحده هو قوامها وعلى أرعهم من أن  
حمال الدين الاعماني أيد الحركة ، إلا أن هدف الاعماني كان تحسده فهم الدين ، وفتح  
أبوابه سائرة . وح العصر ، في حين أن المهدي لم يفهم هذا الهدف ، أو لم يستطع أن  
يسايره . بل على العكس حاولت الحركة المهدية أن تنفي كل جهود العلماء ولقهاء في  
شرح الدين ، وتفسيره ، وتخرج قواعده .

التي القمص مرة على عام شهير ، فكان مما قاله له « عند الله التعيشي » خليفة

المهدي « يا عالم السوء . قصيت عمرك مشغولاً في تحصيل علوم حياء المهدي سبحانه  
فقد كنتم تقولون حدثنا فلان عن فلان بأسياد طويلة ، ونحن الآن تلقى الشريعة من  
المهدي ، الذي يتلقاها مباشرة عن النبي صلى الله عليه وسلم . فاحذر يا شبيهة السوء ، أن أسمع  
عباك أنت تعلم الناس شيئا من العلوم القديمة المنسوخة ، وأعلم أنك مد الآن محتاج إلى  
التعلم من أخضر السال من أصحاب المهدي » ثم دعا عبداً أعجمياً ، وقال للشيخ « هذا  
أسنادك مد الآن . فصل بحسبه ، ونلق شريعة المهدي عنه . أما ما علمته قبل الآن فإنه  
منسوخ ، وخير لك أن تحفر له في الأرض حفرة عليه فيها »

وقد حر هذا المعصب إلى تخرج سنة حداثاً ، هي حقد الحركة المهدية على كل من لم  
يسلمها ويسعد لأمرها . ومحاولتها استئصال جميع العناصر التي عارضتها أو وثقت في

وجبهة في المهدي رعم : « أن من شئت في مبدئي ، فقد كفر بالله ورسوله وعنه  
وماله غيبة للمسلمين »

وهذا الزعم هو الذي حر عليه وعلى الحركة لدمار . فقد دعاه إلى أن يصادر كل  
مال بصادقه ، ويقتل كل من يعارضه ، أو لا يتفق معه في أنه المهدي المنتظر ، وإن  
كان مستعداً للاعتراف بأنه « مصبح » منتظر .

ولقد كلف تعصب المهديّة شعب مصر كالكلف باهظة من الأرواح والأموال .  
ودع عنك أرواح أحد وأخريين ، وإني نتحدث عن أرواح الأهلّ لمدين . فقد  
أحس المصريون في طريق المهدي ، وأسندوا بإداة يمه ، لا لأنهم مصريون ، ولكن  
لأنهم غير مؤمنين !

وكانت مصر في السودان ثروات تجارية ضخمة ، ومصالح مادية لا تحصى ولا تقدر ،  
صودرت كلها اللهم إلا القليل الذي أمكن بعض ثروة الخرطوم نقله إلى مصر فل  
استفحل الأمر . ودع عنك حياة مدنه صحة عظمه كخرطوم هدمت ، وحرمت  
تجريباً .

وكان بعد ذلك المهدي فوره أطول من الزمن . فكان قد عرف كيف يستفيد  
من الثقة اسقية من المصريين ، وأصبح لهم ولكفية ، الذين يحوا من مدمحة الخرطوم ،  
وقد ضاع فيها ٢٤ ألف رجل ، غير الحامية كلها .

وكان من سوء حظ المهدي انه قام ثورة قبل أن يجمع للسودان عدد زوهر من  
أصحاب العلم والدراسة شؤون السياسة والحكم والصناعة وغيرها .

وكان المهدي معه أعم جماعته ، وأوفرهم تحصيلاً ، وأكثرهم دراية بالشؤون العامة ومن  
يطمح رسالته بحذره مكتوبة بأسلوب مسدس ، ويحدد استشهاده بالقرآن والحديث دليلاً  
على صمقه وفهمه للكتاب والسنة . وهذه الدرحة من العلم هي التي لم تجعل المهدي  
صديق النظر إلى الأمور ، كما كان أصحابه . فهو لم يسرف في القتل اسرافهم ولم يحكم

«عدم شخص إلا سرورة قصوى ، وكان لهم أقرب منه من العقوبة ، وثانيه انقبوس أدنى إليه من تغييرها .

أما صاحبه التعيشي - حبيته - لم يكن على علم المهدي ، بل ربح كل حظه من أهم صئلا وهذا حرص على ألا يبقى على أحد من ذوي الكفاءة والقدره العقبيه ، فقد سارعه في سخطه ، اذا ما وصل إلى هذا السطار ولهذا أوعز بمثل عوردون ، لا بمص في عوردون ، وسكن حوفا من أن تأتي عراى إلى السودان فتكون به الكلمة العليا . ولأمر ما لم تابع الشيخ محمد عمده رحلته ثم كرية إلى الخرطوم ، بعد أن عم بوفاة المهدي نفسه ..

وعرفين في صفه ارجل كلام كثير وصفه فوري بأش تقويه « كان المهدي طوي القامة ، أسمر اللون بحضرة ، عريض المنكبين ، مقبول الساعدين ، واسع الخهيه ، أقي الأنف ، واسع الفم والعينين ، مستدير النحية خفيف العارضين . أسنانه كالمؤنؤ . وبأخله فيه كان ذا صولة حميدة جدا بين السودانيين أمه . وكان يمشي على قاسوه من روع ما يتعمم عليه أهل مكة ، وعمده كبيرة منفرحة من الأمان ، يرسل ( عمده ) معها على مسكه الأيسر حتى تتجاوز سرته »

ووصف سلاطين المهدي بقوله : « كان طويلا عريض الأكتاف خفيف السمرة ميب البنية وكان رأسه كبيراً وعينه راقيتين ، وكانت له خية سوداء وعلى كل من حديه ثلاثة حرور ، وكان أعنه وشمه حسي الوضع . وكانت عادته لا تنام على الدوام ، وإذا انسمت أسنانه النضعة ، وكان أفصح ، وكان فلهه سيأى حب الله له وكان يعطر حسه بامسث والصليل والورد ، واشتهرت عنه هذه الرائحة حتى صارت تسمى « رائحة المهدي »

ووصف حبيته عند الله التعاشي « كان ثوب وحميه كل السمرة الخفيفه ، ووجيه عربي عليه مسحة من ابرقة وكانت لا تزال يد الخسرى بديه فيه ، وكان أعنه مقاريا

رأسه حسن ، عليه شرب صمغ ، وعلى حده شعر خفيف ، تكاف حول الدفن . وكان  
رأسه بين القصير والطويل ، وسط بين حسن ولحافة . وكان لابساً حبة مربعة مزينة  
من رقع مربعة كل رقعة تحلف في ألوان عن الأخرى ، وعلى رأسه طاقية قد ناعم  
عليه من منة من القطن ، وكان إذا سكب تسبم ، فسداً به ليلته .



بعد ذلك إلى أسير ، وما كان من أمره وأسر من استحي من المصريين في  
السودان إبان الانقلاب المهدى .

من لم ير حد أن تصور محاصر إبيه إرهيم شافوري بعد أن كان مأخوذة من  
مصر . فقد كان هذا الرجل ، المصري الأول في السودان ، يثقل بأمره حبس كبد ،  
وبحكم مدينة الخرطوم ، وتنتد مودده في القمع لتي حولها ولا يزال للحكم المصري عبيد  
سلطان حقيقة كانت قد ألفت به محبة مائة ، وهي تحرر منه من ربه والقباه لا تراكه  
في الثروة المرابية ، وسكن معرفه عورروس به لسابق خدمته معه في السودان كانت سبباً  
في استصدار عفو عنه ، ويعادته في الخدمة ، ثم سخره إلى عاصمة الجنوب ، حيث ينتظره  
مستقبل طيب . وقد شق له طريق هذا المستقبل بسجده ربة الهواء . ولكن هذه هي  
الذي العريضة التي أمل ربه ، نفر من بين يديه فراراً ، وهذا هو ذا أسير لا يملك مالا ،  
ولا طعاماً ، ولا يملك ثياباً .

ندكر في ساعاته السود الأولى ، آخر أحاديثه مع عورروس ، الذي كان يوعز إليه  
بأسره من الخرطوم برفقة القاصد ويقول له . « إدا أصبحت أنا أسيراً في أيدي هؤلاء  
الأشقياء ، فلا تتركى حكومة خلافة الملكة ، وأنت تقدم القساير المقسرة من الذهب  
فداء لي ، وأنا أتمنى لك النجاة من صميم قوايدي باعريري فوري لأنت إدا وقعت  
أسيراً في أيديهم لا تهديت حكومتك وله يداهم قبيلة » .

ودارت دورة الأسوع ، فاداغوردون قتيل ،  
وإذا فوزى أسير ذليل ، لا يعرف طريق النجاة ،  
ولا يلجأ في الأفق بادرة من بواذر الأمل .

وقد حدثت في سير المواقف أصحح ما يمكن  
أن يحل بهذه الدولة الجديدة ، وهو موت المهدي  
بعد ستة أيام من إصابته بحصى التيفوس ، وكان ذلك  
في يوم الاثنين التاسع من شهر رمضان سنة ١٣٠٢ .  
وهكذا لم يعيش المهدي بعد فتح الخرطوم أكثر من  
أربعة أشهر ، وقد انهارت كل أمل في تنظيم هذه



• المهدي •

الثورة ، أو تحويلها إلى حكم صالح مشر .

وتربى من بعده حفيظه عبد الله النعاشي ، بوصية منه . وأخيه الخديف من قبله  
المقرة ، وقد بولى رعاية هذه القضية بعد أن اشتهر ، واسعد ذكره . وقد ذكر أن صد  
الأفياال من شررات الشهرة والمجد لأفراد هذه القبيلة ، وأن من طهر منهم قبل ، أسماء  
يومه « الثور » لشجاعته وبلاده ، ومنطقة هذه القبيلة — وهي دارفور — عية بالأفياال  
عناء المناطق الأخرى بها .

ولم يكن الحسنة الخديف معص ، ولا كان له صفات الكياسة التي اتصف بها  
سلفه المهدي إلا أنه وصف بكثير من اللط . العاشمة ، والأمر بأوامر عربية تعسفية ،  
كانت النسب في حراف كثير من مناطق السودان وهجرة أهلها منها . ويظهر أن في  
نسبة هذه معص له بعض المداومة . فلا شك أن مهدي لمج فيه صفات طيبة من الشجاعة  
والنفى في الدعوة حتى جعله حفيظه ، من دون أهل قرائته ، والمقدمين من كبار قواده ،



كيف يصطادون الفيل في السودان

أمثال السحوي والخلو  
وشريف وغيرهم .  
ولوان التعيشي كان  
نكل هذا القص  
الذي وصف به ، لما  
اسمر حكمه اني عشر  
عاما حتى أزالته عنه

حبوش كثير ، وقد عرف كيف يحصع الناس الكثيرة اسعده لمصلح ولزاعات  
المسافر ، والحقيقة انه تمكن من أن نصرب بعضه بعض الآخر ، وبيد منها ما لا يسلس  
قباده كما غير عبيد أساسيا في طبقة ارفع ، التي تركب المهدي في بعض من يهودها  
وحد من تأثيرها على العامة . .

وعلى كل حال ، فان ما يعمد من أمر حذيفة خريد في هذا الكتب ، هو موقفه  
من « بقايا » المصريين ، التي طلب تحت حكمه . .

● يقص عنه فوري ش هذه الفترة الحكمة من يرجح حاته في الأسر ، بعد وفاة  
المهدي بقوه « من المصريين أحدهم في السعي نال لرافق منهم امدمة ، من صدغه انظر ،  
وفتح حواست الأعمدة وهم في كل آن عرصة للاصهار ، وفي كل يوم تقع بعضهم في  
تهمة إحتفاء المال ، فيعد تعذيب الواحد منهم بما يقشعر به البدن .

« وكنت أقيم في كوخ في أم درمان بجوار منزل يوسف منصور ( قائل المدفعية ) ،  
وبعد وفاة المهدي ، كانت لي روية على وشك الوضع ، كنت تزوجتيا قبل سقوط  
امدة ، وهي بنت أحد اصحاب المصريين امضاء ، فانتقلت إلى اخر طوم بالحصون على  
قناة مصرية هب ، « ما كادت تحصى على أم حتى نمت في المعاشي نبي ذهت إلى  
الخرصه لتوحيد كلمة المصريين ، ولهم عمل معد للمهدي في شعر ، في إحدى الليالي



إلا بالبداء ، فإن كل ذكر من الذين خرجوا من حديق الخراطيم ، يهدر دمه إذا مات في  
مدينة ، بل يجب أن يكون في استعانة التي عند نقطة منتهى الشهريين الأبيض والأزرق  
« ويني كان إذا حبل يودعون أطفالهم وساء لهم للحروب إلى محل الاختراع ، يدعاه  
اسماء ، يوحى حروب النساء والأطفال إلى ذلك المكان أيضا ، فخرجت النساء وأطفال  
ومن في حالة لا أقدر على وصفها ، رمد وصوب إلى تلك النقطة ، كما دراديش من أم  
درمن ، أحبروا ، بل المزارع من لا يخرج قبل إبراهيم فوري ، ويبيع ثمة المصريين أبقاء  
فقصص تلك المائة ، وفرضت الأرض وعطوف ، السبا ، فكيف لا تسمع عبر صبيح الأضواء  
وعويل النساء .

« وفي اليوم الذي مكنا إلى قرب منتصف النهار حتى جاء التعيشي بمطلب حذر  
يخطو إلى نحو الف حارس ، وهم في شوارع مدحرجة في أرواق من المرح بهوت  
مرعج مقطوع . ولد ذلك التعيشي من موقف ثمرنا «لوقوف مصطفين في أصواتنا بالتهليل  
ثم استدعائي من وسط الصلوف ، وعلى بضعه شخص من أعين الخرصوم . وهذا مثله  
بين يديه قال :

« فيها الأتراك أهالي الخرصوم ، وفصيلة سيف المهدي عليه السلام !  
أدرك أصلاته بأس وعزرتهم بدياكم ، فهددا أنها انصافهم قتم في الخرصوم ،  
ولم ترحبوا في أم درمن . فهل أنتم لا تراثون مكلايين المهدي أو ما هو السب ؟  
فأجبت (أي إبراهيم باشا فوري) قائلا :

يا سيد خليفة . نحن نعود بالله من أن نكون مصريين على كديب المهدي ،  
و نحن نعرف أممك بأن مؤسسون بالمهدي وحنفائه ، والذي معه من الأقامة أم درمن  
هو عدم . قد على تشدد الأكوام فيه ، وتمكينا من الأقامة في حرائب الخرصوم  
نغير مشقة . فاجاب التعاشي في غضب :

— أنت منافق ولا أرى غير ضرب عنقك ! فقلت :

« سيدى الحبيبة ، أنت تعلم لعيب وما تحببه الصدور و... خضر عليه السلام  
 ورثك مشير » وقد قال فبك المهدى عليه السلام أنت وست الحكمة وفصل الخطاب  
 وطرق بوجهه من الأرض ، وقد سره هذا الأصر ، ثم رفع رأسه و...  
 « امرئ ، هو ي ، لقد تحققت براءتى من سب بيتك ، وقد عفوت عني ، وعن  
 جميع أهلي الحصوص . ولكن لابد من معادركم الحصوص ، وبكم منكم في درمن لأن الحصوص  
 داركم ، والمهدى عليه السلام قال : لا تكسوا في سب كسك ، ولا تسو  
 ملايسهم ، ولا تروا رؤسهم  
 قلت له :

— يا سيدنا الخليفة ، نحن لا نملك أجرة اجتياز بين فاسر باجارتنا محنا...  
 « حذر من الهير ، وأقمنا بام درمان ، نقاسي من صوف الله لوانا... »

\*\*\*

١٦٦ وتتحلى حسوة الحية على هؤلاء النوء . في اسعر من نوع الحرف ولأعمال التي  
 كل يؤذيها ارايسه ناش في لكي يحدثن ما تقتات به هو وأسرته .  
 من من أحيه معارفه من أهالي السودان اراء ذات يوم ، وأصدح بين يلا ، وأعني  
 حارة من المصريين — على خير الدين عشرة رنالات ، فانفق الناس على  
 ش قبيوة على شاطي ، الذين ، أفاماها من البوص والحشب ، وكلها عشر من رنالا حتى  
 استند في حارب . وما أن أعدا العدة للعمل ، حتى جاءه بحسب الشحي (موردة)  
 وأمره هدم ما نياه فوراً ، ولم تجد ضراعتهم غير سيل من الشتايم ، ثم ما لبث الجند أن  
 هدموا الحانوت ونهبوا كل شيء فيه حتى البوص .

وقرر أن يعود انحرية بما سبي له من مال في مكان بعيد عن سود هذا  
 الحنوب ، وقد أفلحوا في إقامة حانوت ، وأحد امرأوش يترددون بكثرة ، ويصلبون

القهوة ، قد صولوا بالشمس ، صرروا صحنى القهوة فبين أنتم ما رستم كدر لا تعطون  
شئ من أجل الله ،! وأخفق هذا المشروع .

معدود فوري ش التكمير ، وساقه هو وصاحبه أن الأئمة في الطليح ، واشترى فعلا  
كفة من الطليح من قرية محورة ، ولد أترلاهاين ، من موكب التعاشى ، فهب  
خدمه الطليح ، وحظموه ما سعى ، فصنع رأس المال ، وتراكت اندون وحرى ابراهيم  
فوري وصاحبه حراً عصبى ، وقرر أن يذهب إلى التعاشى شكواه حو خدمه ذلك  
لقيه ، وعرض عليه أمره قال له الخليفة :

— ما ذا قلت لما أخذ الأنصار بطليحك ؟ فأجاب :

قلت في شئ الله ، وفي حب سدا خيفة فليس التعاشى و...

— وهكذا اقت مع أن رأس المال دين ؟

فكذد ابراهيم فوري أن هذا ما حدث . وعذار بعة أنه أرسل له التعاشى ٤٠  
ريالاً من النوع « المقبول » وهى تعادل مئتي قرش .

وبحث ارجلان عن حرفة جديدة ، فاضى إلى فكرة صبة ، وهى أن يذهب إلى  
سوق لاشه . ويكتسب عموداً بين الناع والشترى ، تتضمن أوصاف الهائم لشراء وكان  
عقد رأس من المعر أو صنادل قرش . وعقد المرة قرش ، وكذا الأبال وما أن أقس  
انظر حتى كان يرادها ٤٠ قرش ، وقد فرحت بهذا العمل . فرح فرحاً عظيماً ، وسكن  
ماش أن داهمها حمد ، أو سمها صرباً لا سياد ، وأخذوا منها الفروش كلب وساقها  
في مسجد للصلاة . وقد تصرفوا في استرداد شئ ، رد لها خمسة قروش ، مع الأمر بعدم  
العودة إلى هذا العمل لأنه مرنج ، ولا يجوز لعصر بين لكه أن يحضر على أن كثر  
من ثمن الخبز بغير ادم .

هذا هو روح حيلة لى كان يجاهد أن كنه نصريين شئ ، وسقطت أن نفس سب  
درجات النوس التى انهدر إليها نية المصريين .

● وما سبق أمم ابراهيم قورى إلا أن بطوف ساب بعيشى عسى أن يسهل معه بعض المال على إعالة أسرته . فلارم المسجد ، ولكنه سمع ذات ليلة الحديث يدور حول مسيح دجال يوشئ أن يظهر ، ووصف الخليفة هذا المسيح بأنه أبيض اللون ، قصير القامة ، مسحة خنة ، مسند راحته . وراى أحد الحصور أنه سيكون مصرياً ، ولاحت ابراهيم قورى أن هذه الأوصاف تطوق علمه ، وهى أحد الحصور فى أدبه مداع ، به قد يكون هذا الدجال فداحل قورى وحل شديد ، من أن يكون هذه الغريبة حية حدمه ، تذكرها احببة كى توقع به ، ونحب سكور من الخلقة وحسن بعيد حتى لا تقع عليه عين أحد . ولكنه ما لبث أن سمع مدداً سده من حلقة الخليفة ، فح من من الله عز أو كاد ، وسرى حقل متحاذلة ، حتى اقترب من الخلس ، فاداً باعيشى بهم من وسط الجمع ، ويقف ، ويمت ابراهيم قورى من يده ، ويسير معه خطوات على اساب ، فبهم من كل من فى المجلس : لقد برل الوحى على حلقة مبدى الله بأن هذا هو المسيح الدجال !!

وما وصل العيشى ابراهيم قورى إلى الساب قال به . انى أريد أن أروح من امرؤ مؤدبة مندسة حمة الحق ، وهى احدى سائى فحاج قورى .

— يا سيدى اننى متزوج . فقال الخليفة :

— أليست لك روجة واحدة ؟ فرد قورى :

— بلى ! فقال له الخليفة :

— وما المانع من أن يكون لك ثلاث روجات أو أربع ؟ فاجب .

لا مانع . سيدى سوى أنى رحل فقير مدقع وليس كى كسب يعادى على

القيام بواجبات روجتين . فأجاب المهدى :

لا تنصت إلى هذا ، لأن الله متكفل بأوراق العباد .

وما كس من أن يرصيح الأمير لهذا السب . الحديد وبعد أيام كانت روجة

الخدمة في مدينته ، وقد تمكنه اقتناع شديد من هذه السيدة ، لم تكن إلا عينا للخدمة  
عنده ، وكان يحكي في منه بعض النع والسرور ونقله حتى لا تشي به الروحنة المفروضة  
عنده ، فحكم عليه شدة المعصيات لا يكاف هذا المسكر الذي حرم في سود  
كحرمة الخمر .

وفي ذات يوم جلس فوري شام مع هذه الروحنة يناولان الخمر ، وكان من حار  
النرة ، وادامه من وري اللوبيا ، فرأى الدموع تساقط من عينيها ، فنهاها عن سكبه ،  
فشارت إلى هذا الطعام متأففة من ذلك مدهشا .

— هذا طعام أنصار المهدي .. فردت وهي تتعجب :

من الله المهدي وحليفه لقد هتك عرسي ، وقتل أهلي . وبس معنى  
وعاودت بكاءها بصوت يمت السكند . فنهاها فوري باشا عن ذلك ، فدكرت له سم  
أبها ، وكان من قوادانت في الخرطوم ، وله ابن كان يشعل مصباحا في حصة الأسوء .  
ومسك هذه السيدة بعم عن أهب شت ، بعد أن سببت ، وصفت إلى حريم خبيثة  
فأرسل فوري باشا ، وامتنع أهلها ، وكأوا بالقرب من كوخه . وكان لقاء ، وكان  
سكاء ، وكانت فرحة الأحياء بالأحباء ..

وقد أسى هو المصائب هؤلاء المصابين في بيت فوري شام ، من في البيت  
روحيتين ، وإن العيرة من طابع القموس . فقد أعمت الروحان ، القديمة والحديثة كل  
شئ . إلا أن عاونه ووجه المكوب في احتل أعماه ، وكأنا نقصين الهار ، وطرأ  
من الليل في حطة اللاس للدراويش شحر طفيف ، وسكبه كان كفي كفي لا يموت  
الجميع جوعا .

ولم يأس الله هؤلاء الأسرى من كبر ، فقد كان الأهل والأصدقاء في مصر ،  
يهربون لهم انقود ، ويضعون معصمهم حطفا للهروب إلى الشار . وكان من الذين عوا  
فوري باشا صدمه محمد ماهر باشا محافظ القاهرة ومحافظ أسوان آن ، هذه الحوادث ،

الذى أرسل مع أحد لتحرير ربيع جيبها الصغير إلى أسر الخنعة . كما قدم له هذا  
 كحرف هدية من سكر والصواب والبن والملابس ، وكانت هذه سبعة كأشياء لقمة من  
 السبع . فتفتحت فيها . بعب السعادة والرزق .. أربعمون جيبها .. ملابس .. سكر .. من  
 هذا عظيم .. هذا شيء أكثر بكثير مما كان يحلم به المذهب المسكين في محنته .

وكان فوري ناشد يقيم بحور يوسف منصور كما فعل ، وكان يوسف هذا غيب عنه  
 ومكلف بحراسه ومراقبه . فقرر فوري ناشد أن ينفذ لنفسه منزلاً جديداً في حي  
 السمينيين ، لكنه حوّمته ريال ، وفضل إليه ولكن يوسف منصور ناشد  
 الخليفة ناشد غير مسؤول عن فوري ، فمر بعد أن فقه بعد عنه ، ففقد الأمر بعودته  
 فور ، ففقد المسكين ممره الحديد وحسّر فيه ٧٥ رالاً

•••

● وم يكن الهرب بعيداً عن ذهن ابراهيم ناشد فوري ، ولا عن ذهن أصدقه لا  
 حكومته - وحدث محاولة من هذا السوء ، كانت غاية في الخطر فقد رسوا له في  
 مصر اعرابيين ، سسكال به طريق الشمال حتى حدود ، ووصله ١٠٠ حية من مشين  
 ربيب به ، فسمد ديونه من ٣٠ ، ونزل لأهله ٤٠ ، وسار ناشد مع دله . وكان الخطه  
 أن يسيرا إلى الجنوب ، حتى إذا أطاب بعد إلى شمال على حال حدث في  
 إحدى القرى .

وحرم فوري ناشد أمره . وسار مع صاحبه ، في روق نابل إلى الجنوب ، حتى  
 إذا أوبيا إلى مكان متفق عليه . فوصف لسيير معه حتى يأتي معهما آخرون من انصريين  
 وعددهم بهم أيضا . وطال الانتظار سبعة أيام ، كاد القلق حلالها يقبل ابراهيم فوزى قتلا  
 وهو به هذا اليوم رآه أحد كتبة يعقوب أحمى الخليفة ، فقال له إن التعاشي يقب كل  
 حجر في السودان بحثاً عنه ، فلم يستطع الهارب صبرا ، وأبدر صاحبه أن يعودا به إلى  
 نابل يعود إلى أم درمال ، إلى لم يسيرا به إلى الشرف فورا فورا أن يعودا به إلى النبل .



وهناك وجد قارباً، أسلم نفسه له،  
وسار به حتى وقف عند إحدى القرى،  
ووجد مصر يافى القرية، كان ضابطاً في  
الحامية، فأسفه لشدة أراذب من  
الأذرة وضربها على الشاطئ، وأنظّم  
بحوارها. وبعد قليل أصر باثنين  
يعلان نحوه، بعد أن أحاطت بهما  
وبدأه قال لهما.

— أأنتما قادمان من القعة  
المسورة؟ فقالا نعم. فقال:  
— لعل حبيبة المهدي عليه  
السلام بخير؟ فقالا:

— نعم بخير وهو يقرأ عليك  
السلام.

فوثب واقفاً على قدميه وهما  
يقولان:

— إن الخليفة يدعوكم للحضور عنده. فصاح بهما فوزى:

— وينادا لم يجبرا في ذلك قبل التحية. إن أوامر الخليفة وحية النفاذ في الحال.

وسألاه عن اسمه ومبطلته، فقال إن الخصوص سرفوه، ثم لمحق خيم سب وحوده  
هنا، وهو أنه كان يجمع من بعض الخسب حبوباً، وهو في انتظار سبية مود به في  
الخرطوم. وحدثه عن طرفة فوه، وجمع سنة بحمة وحراما، وورد في أحد  
الرسولين الش ورائه، وساروا حتى إلى أن درجوا، وقد وصوه بعد ثلاثة أيام.  
وأباحوا أمام باب التعايشي فصاح به.

— أين ذهبت يا إبراهيم فوزى فاجاب:



الضخم وطن بالارمه بهذه الصورة ، أربع سنين كاملة . لم ينفذ منه إلا . إلا حادث  
اعقبه السجن - صبحن فوري لا البقارى -

وقد احتفل التعايشى بالثور على ابراهيم باشا فوزى احتفالا ضخما ، وطلت الطبول  
تدق والأواقي تنفخ ثلاث ساعات كاملة .

ومر ذلك الوقت أصبح من واحداث فوري شب أن يصمم حارسه وأن مداره  
بنال حتى لا يحق عنه الأكاذيب فيشكل به الخبيثة وكان عليه أيضا أن يخدم  
هذا انقري . أن يحمل له سلاحه يداسر ، وأن يكون وراءه دائما ، بعضيا  
الحارسه واكاراً !!

وورداد الحارس حارسا حرا ، فاصبح اثنين وحاصه بولمى .  
باولده اريف ، إعرى نك كافر وقد أسمعك الخبيثة اليك لعلمك الصلاة والصوم  
وهكذا ، استطع فوري داش التحلف عن الصلاة بالمسجد ، وكان يته بعد عن  
السجد أرمه أميال فكل يجرح قل صلاة الحارسين ، ويطلق في السجد يناس  
انصوات في أوقاتها ، بحيث لم يجد وقتا للراحة ، والأحلاف إلى مدله في أثناء النهار  
بعده عن المسجد .

والخاجة بحق الخبيثة فقد اتفق مع الحارسين على أن يرشوه مرتين في كل مرة  
تتحلف فيها عن الصلاة في المسجد . وهذا زيادة على وحدات الضخم معه في بيته ،  
ورادة على قبوله الذهب إلى حين مرة كل أسبوع يكتب نحو مئة خط أو أكثر  
للنقارة ، ويقرأ لهم ما يرد من رسائل . وكان أهل هذه القسمة واقفين من أن الخبيثة  
أنعم عليهم بهذا « العبد » الأبيض لكي يخدمهم .

وكان ساء النقارة يصنعون آنية من سعب الذهب ، محكمة اتسع إلى درجة أن الماء  
لا يطر منها ، وكاب السجد للشرب وقد أكرم الحارسين أسبوعا أن يبيع لها كل أسبوع  
بعض هذه الآنية ويد أحقق في إيجاد مشغرين فحسب به تهمة الكفر فو آ . ويهدد

سليم الخليفة، فيعود إلى معرفته يستحضره ثمن هذا الخوص ، وعند ما يعود به يقول هـ  
حارساه .. الآن أسلمت !!

وقد أسهت ضريبة الصلاة ، في فوزى باشا ، فقل يتعمل ويتذل ، والصريفة  
محض في ن وصفت بعد عدة شهر إلى قرشين عن كل ورض  
وصل فوزى باشا في دلاء من حارسه أربعة ثعواء ، وفي ذات يوم ذكر المؤذن في  
المصريين من الرجال ، أن يجسعو في صعيد واحد و فرع « أولاد اربف » من هذا  
الدير ، فقد كانت لهم عهود ، مناله يس فيها ميسر ، ويس فيها إلا كل شؤم ونسر  
فب كان موعد اللقاء . فقبل التعيشي . فهدى المصريون مقدمه . وكانت عدتهم في  
ذلك الوقت نحو خمسة آلاف رجل وكان فوزى باشا مبروفا في آخر الصدوف ، فداه  
الخليفة ، وبعد حديث ، فيه أنواع الملق إلى أحدها ، أمر الخليفة . فثرت على الأرض  
ربعة أكياس من التمر ، وأمر المصريين باستطعمهم فأقبلوا عليها ، وحمل فوزى باشا  
حرا منه وفان للتعيشي أنه يبرأ ثم رحله إلى أهله ، ويريد إهداءه إلى أهل بيته .  
فسر منه الخليفة ..

وم يكن هذا الإجماع يحمل مصادقة شئ ، بل على العكس ، أمر الخليفة فأحصرت  
رايه سمع نفورى باشا وعين أمراء ( رتب أو فندا ) لحشد مصر بطاميين اثنين دحوا  
في طاعة المهدي . وعين آخرون من المصريين أمراء على طوائف أخرى  
وقد فرح فوزى باشا بهذا « المنصب » الجديد ، لأنه أحله من حراسة المقر بين  
بعد رجع أمره إلى الخليفة أنه لا يلزمها في الصلاة ، فاستدعه وسأله ، فقال ان يعينه  
أمير ، دلالة على رضاء الخليفة عن نفسه ، وأنه يستطيع الآن أن يتبرع هو الكفر من  
قوب المس ، وفحارده ، ورفع عنه هذه الحراسة المقيدة التي أرهقته وأعنته ماديا ومعيا  
عدة سنين .

● وكان أساع المهدي بالجنه يحقرون المصريين . وشكوا في وياهم وفي كل حركة

تصدر منهم - حدث ذات مرة ، أن حوث مصر ، كان بيع « الترمس » وبنى عليه نفوه « عرج » فأمسكه كما أسوف . ومن أمثلهما أنه هو لله أن يهود حكم البراء مرة أخرى ، وورث المهدية من السودان ، ثم أمر بحلها مئة جبهة ، فما أشد وقع الشياطين على حسد جديش أحد نصيح « لا عرج » . لا عرج « وترث الرجل هذا النداء واستند به نجر هو « حبيب على أمه » ، فخلد مرة أخرى نفس الهمة ، فعاد عن كل نداء من هذا النوع ، ولعله اكتفى بقوله « ترمس !! »

وحدث مرة أن إمام أحد المساجد في إحدى القرى ، دعا الله في خطبه الجمعة قائلا : اللهم حول حاله إلى أحسن حال . ومع إضافة هذا النداء أمر رجال الرجل وحده ، فها سألهم ماذا كان يمكن أن يقول ؟ . أحيب - « اللهم أده عبدا هذا الحال »

ومع مضي الزمن تسلسل بعض المصريين إلى البطائح لكسبة في دست المال ، والافسة في مصنع للبرود ، وذلك لسدرة عدد المتعسرين والقيصر في معسكر المهدية ، إلا أن عددا كبيرا من الذين نجوا من أصحاب المراكب الساعية ، ومسكنة الاحتماء عليه لم يبقوا كانوا يبيعون الخبز ويتجرون في السلع النافذة ، وما أكثر ما كان تصادفهم ما تصادفهم في شوارع حين أتجروا في الطيخ .

وقد أصدر الخليفة أمرا بأن كل مصري يوجد عند نقطة معينة في الشمال ( حور شبات ) يهدر دمه أو يقتل قولا ، حذرا من الحرب . ومع هذا كان بعضهم يشر ، ومنهم من مات في الطريق ، أو رد إلى الأسر قاتلا .

ومن حال فوري مات ومن معه على هذا السور إلى أن هرب سلاطين

● وسلاطين عوى من أسرة كبيرة كان مسل أفرادها في بلاط الامراء ، وقد شغف بالرحلة والمغامرة ، حتى اختارته الحكومة المصرية - ساء على توصية غوردون - مدبرا لدار فور عام ١٨٨٤ . وما صفت عليه الحركة المهدية حتى استسلم معه أن فقد كل أمل في إنهاء سطوته على ولائهم للحكومة ، وقيل تسيمة تظهروا عتاق لاسلام وتسمى

بعضه « عند الفدر صلاح الدين » ، وحسب في أسر مهدي ، ثم تعيشت إلى سنة ١٨٩٥  
وقد هيئت به القصصية المسبوكة كل أساليب التفرار ، كما أحكم إعداد حصنها قديما فخرا  
ابريصني لدى كل يرأسه ، وذلك سر ومحت وقد تمكن من التفرار إلى الحدود المصرية  
في ذلك الوقت وصحب أخاه وفرايه كثير من الحوادث الغريبة لشدة ، وأودع  
في كتابه « السيف والمار » . انتهى ترجمته سر ومحت إلى الانجليزية ، واستفاد منه ، ومن  
معلوماته في جملة كثر للقضاء على حكم التعاشي .

وما يعيب من قصة سلاطين أنه عند ما هرب ، حدث في أم درمان فني كبير حد ،  
واضطرب التعاشي اضطرابا شديدا ، وأوقع بعدد كبير من الناس الذين اشركوا  
في ممره ، وأطاح به كانت لهم صلة في فراره ، وقد رآه سلاطين رسالة <sup>(١)</sup> للتعاشي  
قال به فيها بعد أن أهان عليه أوروبا من المذامح ، به بعد أن أقام باب الخليفة عشر سنين  
اسمع خلافا لمظنه وكرمه ، احده به حبه لأهله ووطنه ، فسافر يراهم وسكنه وغو  
يرحس ، يعرب عن شدة تمسكه بالدين الحق ويدكر أنه لن يحول الحمر والملح حتى  
يدركه الموت ، ثم يقول انه أخطأ إذ لم يستأن قبل رحيله ولكنه يطلب العفو والصفح  
ويعود فيه كد وده ، للخليفة وناسلا ويصحب تركاته أمهده .

وقد وجدت هذه الرسالة في أم درمان بعد سقوطها ، وكان للمفتي عبد دوي كبير ،  
وسكن طبر في سلاطين التمد من كتتها حصرة رحمة له ، في إذا قصص عليه ، وأعيد  
إلى الخليفة مرة أخرى

وبذكر « بيوف » الذي أورد سأل هذه الرسالة ، أن الخليفة بعد أن شن من إعادة  
سلاطين ، أمر بأن تقرأ هذه الرسالة في المسجد ، وفي بواحي أم درمان ، وكان قصد

( ) م يورد سلاطين هذه الرسالة في كتابه ، ولكن لدى ذكرها ، هو شارح بيوف ،  
على كتابه « سبعين الحنة » . والمؤلف الثاني من المشتغلين بالتجارة أغراء ريش السودان وعاجه  
وصيحه تحذرة الوصول له في أيام حكم خديمه فديس عنه ، وكاد يشق ، وسكن طهره  
باعناق الاسلام أجيال .



التعاشي من اداعة محوشتها أن يطعن أنصاره على أن قرار سلاطين لن يحمل في انصافه  
أى شر . كما به أراد أن يهيم الأمرى المسيحيين أن صاحبهم الذى قرر أن يمددهم نيت ،  
فا يزال على وفائه لأسريه ، وتمسكه بالاسلام !

واحققة أن موقف المسيحيين انتطهر من بالاسلام كل حرج ، فقد حسوا أن قرار  
سلاطين سيحذف ورامه سوء ظنون بالنسبة لهم . لئلا أن حادثاً عارضاً كان قد وقع في  
مطلع هذا العهد ، وقام إلى حين . . وهذا الحادث هو أن أحد أنصار الخليفة ( يوسف  
مصور ) اقترح أن « يتطهير » المسيحيون وهم الذين سمو « الكفرة » وقد فطن  
معظمهم أجراء عمية لتطهير على أساليب المراحه الخشنة التى تليق في امد من ولكن  
أجراء هذه العملية لهم . كان سداً قسرياً من أسباب الاقتل من أشكفهم . فها  
حدثت بحجة قرار سلاطين ، حرقهم ما أحدث في أحاسيسهم نفس شعور من رد فعل سريع  
ولكن عوده الزحف الذين أرسلهم الخليفة في كل وجه للظفر بسلاطين ، دون أن  
يعثروا على حيله . أشعل يراى انقلب مرة أخرى في صدر سيد السودان ، فجمع قصده ،  
وأخذ يتوهم ، فقال له أحدهم انه لا أمل من كل وحيه أبص ، خصوصاً اذا كان  
ذا وطبقه في الحكومه . ويطوع آخر قد ذكر أن سلاطين كان صديعاً لاراهيم فوري ،  
وكأنما يشرب من الخمر ، وتدحضان النبع معا ولا بد انه غير مرار صدحه نفس حديثه . وذلك  
ذلك انه اذا كان سلاطين قد هرب ، فلا بد أن فوري سيهبط ، لأنه أرفع مكانة من  
سلاطين في الحكومة ان يحمل لقب باشا ، في حين أن سلاطين لم يحصل غير لقب بك

ولم يطق التعاشي صبرا ، فأرسل من أحضر اراهيم فوري وأخذ يسحوه عن  
سلاطين ، وفوري يعطهر بالدهشة السلفه وهو يسمع قصصه قراره ، وحاول أن يكرر لقاء  
الأشودة المعتادة التى كان يطلو بها عصب احسنة ، فقال .

— يا حبيبة المهدي عليه السلام . ان سلاطين نصراني ، ارتد عن الاسلام ، وعاد  
إلى دين النصرانية . وقد أهدى الله عن التمتع بعشده أنوار حبيبة المهدي عليه السلام

في الدنيا والآخرة . ومع ذلك ، فإنه لحق بمصر التي يوى مولانا الزحف عليها في هذا  
العم ، ولا بد من وقوعه في قصة المهدية ، وندوق حر ، حياته وفراره .

ولكن لما تعد هذه العويذة في الاقلام من شكوى الحبيبة وهو احسنه ، وأمره ،  
فسيق إلى السحن ، وكان السحن يسمى اسائر ، على اسم سحانه

ووصف هوى باش ما حل به في صرقه إلى السحن قال « حديبي أروعة من  
الحراس إلى خارج الباب ، وهناك مجتمع نحو خمسين منهم ، فشدوا بصرى حتى سأل  
الأم من أبي وحسبى ، ثم برعوا عمامتي ، وشدوا بها وثنى ، وساروا إلى في السحن  
واسيط تمرق حسبي ، فلم أقدر أن أمشي إلا بعص حطوات ، ثم سقطت على وحسبي ،  
وقد أعنى على ، فمكوتى ، وأسندنى بعضهم ، واسعص الآخر أحد بصرى واسيط  
حتى بلغت باب السحن فتلقانى حراسه بالنصر بالساط أبص ، ووضعوا في رجلي ستة  
قنود يربوون على رعين رطلا ، ووضعوا في رقتي حجريرا كبيرا من الحديد ، وأمسك  
الحراس من صرعى واسيط ، فالتفت إليهم ، وقلت أسقوني ماء . فكان حواسهم إعادة  
انصرف وهم قرون : مثلك لا تستحق . يا عدو حبيبة مهدى عليه السلام  
ثم أدخلوني السحن »

و بعد أن قضى هوى باش يساه في السحن ، جاءه في يوم التالي قاصدان من قبل  
لعم شى يعولان له إن الخليفة رأى وحب قلبك لأنت تعمل ما يحلف مشورات لمهدى  
عليه السلام فقال هو السحن . من حبيبة مهدى توتى الحكمة وفصل الخطاب ، وإن  
المهدى عليه السلام أحمر منه من أهل الكشف ، فإذا كان هذا النول من عدياته فهو  
صادق ، وإلا من أعداءه قبل من المهدية يريدون وسية واسكيب به . وعلى كل حال  
فبو لا يطلب في دياه وآخريه غير رص ، الخليفة ، فإذا عزم على قتله فهو راض ، وإذا  
استحياه فهو راض !!

وذهب القهصين مهد الخوف ، وعددا مولانا ، حبيبه مبهى سفا عده ، واكسى  
سجن المؤبد بدلا من القتل ١١

وبث آخر من أن يحقوا موبى ثا فى ساحة مهم شارل سوفيد الاذى . وى  
مرة أمر كبير السجين أن يربط الرجلان مع فى حديد واحد . وتصفدوا أن أصعب  
فورى بحى ، وأصيب صاحبه الأذى بدوسطار يثددة ، كانت مدفعه إلى نصف ، حاحه  
كل جمع دقائق ، وسكنه لم يكن يستطع استصحاب موبى معه لأن الحى كانت قد  
سنت قوه . فقام الاثنان خمسة أيام بتعدس عذاب لم يرد أحد ، حتى مرت بهما إحدى  
وجات « ساير » ، وهى مصرته ، ورأى مافه مواطنها المصرى من كرب عظيم ،  
فراحت تشع روحها الذى أمر باطلاقهما من قيود المشتري ، وحصل كل منهما بقيده .  
وكان عدد حراس السجن خمسة . وهم يكن هم مرص . من حربه بيت المال ،  
اكتفى ، ثم يهرصونه على اسجونين من صرائف . ولهم للمسجون الذى لا يوفى ما يطلب  
منه ، ولا يهدى للسجين فى أعينهم ورواحهم ومولده نساءهم . الخ . وهى موبى من  
ثيابه ، ووضع فى شمس خفيف المحرقة ، ونهال عليه أسباط متولات بغير عدد .

وقد فرس على ابراهيم موبى ش . دفع رايلا كل يوم فى سجنه ، نظره تركه وراء  
أحد الأبواب سكى مستشق اخواه من متوقف . ولم يكن يملك مالا ، وسكن كات  
تكون عنه هذه الحصرية سحر يمدنى كانت له موبى ثا صلات هديته أيام ش كال  
حكا لمدرسه حفظ الاستواء . وصحت هذه الحصرية بدفع حتى سقطت أم دروس فى يد  
العساكر المصرية عدد خمس سنين طويلة .

وحدثت ناسحين ، ما حده سته ، فقد تمى من السجنين ، أن ابراهيم ثا موبى ،  
قرب احد موبى ساس ، فما سكر هذه تقره ، ساقوه صرا « أسباط » فى كية  
السجين ، وذكروا له ية قال عن «عاشى » حبيبتكم » ، ولم يقل حبيبة المهدي  
فتح مسكين فى الاسكار ، على أن يثا من عذاب حديد ، وسشبهه ثا من بيوفه

فاحصروا شارل وهم يسمونه في الطريق صرراً ، وقد أيد شهادته فوري أمر كبير السحابين  
بأن يجلب الألمانى حسين حدة ، وأن تصعب قيوده ، لأنه لم يحسن الشهادة . أما فوري  
باشا ، فقد صمغ به هذا الصنيع ، وروح به في عرفة الأعدام . حتى يستصدر صاحب السجن  
أمرأ بالتفويض . وبعد شعاعه ، وضراعة ، قبل أن يتقاضى عشرين ريالاً على أن يسكت  
عن اطلاع الخليفة ..

وم يكن فوري باشا يملك دماً واحداً ، ولكنه كان يملك عدداً اسمه « لوم »  
إذا باه لا تتحصى من ثمنه هذا المبيع كما أنه أصر على عدم بيعه . وآثر الأعدام ، لأن  
« لوم » كان لطوف كل يوم بيوت الحسين من معارف فوري باشا ، يجمع مهم  
هياتهم لكي تنفذ أسرة السجين وفي آخر الأمر بالحالة أثنان من أغنياء تررسنا  
على أثر فرار سلاطين . وثم يدفع هذا المبيع ، ويدفع من موت محقق

وكان لأبراهيم باشا فوري أن اسمه محمد ، وقد اقترن ميلاده بشبهة المؤامرة التي  
التصفت بأه في الأيام الأولى سقوط الخرطوم . وقد شب هذا الغلام ، وكان في الساعة  
لما سحر أموه ومضت شهور بسجن حتى أصبحت أعواماً ، فلما رادت على ثلاث  
سنين ، أوعز فوري باشا لاه محمد ، وكان قد حوّل العاشرة ، أن يذهب إلى الخليفة  
يستمطفه لإطلاق سراح أبيه .

وكانت هذه الشععة شراً على الجميع فقد فاق الحيفة : من يلد الثعلب إلا ثعباناً ،  
ثم أمر به فوضعت القنود في قفصيه ، ثم أمر أحد أعوانه بأن يسجن الغلام عنده ، وأن  
يوكل إليه خدمة الليل .

وقد حزن فوري باشا لسجن ابنه ، أو كاد . وطر في هذه الحالة الأئمة حتى أنقذت  
الجميع جيوش القميص .

## الفرج

لم يكن اعداد الحملة المصرية الانجليزية لاسعاده السودان متفقا تماما مع خطة الحكومة البريطانية فقد كان التصميم الأول يقتضى ان تسمح السودان من الجنوب قوات من الامبراطورية ، تقطع أسحراءه من الدولة المهدية ساعا ، إلا أن ناميين حثلا على أن يكون المنح من مصر ، وهما تقدم انرسيين في منطقة بحر اعرال ، والرعية في مساعدة القوات الإيطالية ، التي هرب الأحباش هزيمة مكررة في عدوة ، على الاستحار دور أن يضايقها السراويز

وقد أعدت هذه الحملة حسب ما يقتضى به القواعد العسكرية الدقيقة ، بد نصرا إلى مواصلها . وتقرر أن يكون وراءها خط حديدي يصبغ بحطب كما أحسن تمويه وإمدادها بالأسلحة والذخائر الكافية وأصبحت ايها مجموعة من البواخر لها به لسيحة كانت دبت أثر قوى حذا في تدمير القوات المعادية . وإذا أضف إلى هذا كله أن الحكومة المهدية في السودان لم تستطع أن تقيم قواعد ثابتة لتكوين الأهالي ، مما أدى إلى انتشار مخيمات الدريعة ، التي لم تكف في التحصيف من فتك الدعوات ، ولا قراءة الروايت المهدية المفررة .. كل هذا أضعف الحملة لتحركة الافلاية ، وأكثر من أسباب التدمير ، والرحاء في أن هود مصر إلى السودان كما كانت تحيرها وعدل<sup>(١)</sup> ، وبين كل

---

(١) عدم ما بدأ من الحوى رحته على مصر ، شمس مع الحملة المصرية أول صرة عند « أرعب » وفقد نصف حده هاله ، ثم أتى بيه حش في معركة « حوشكي » كما ذكرنا . وقد كتب أحد الدرويش إلى أهله في « أرعب » يقول إنه دغ درسه في ليلة المعركة ، وبعث من خبها هوومر منه ، وادحر لاني لكي يوصيه إلى حدود ( السكار ) المصريين ، وهناك سعدت فعما أومر . ولجدي اقوى يصطر إلى دغ درسه ، لا بد أن يكون هو ومن معه في منك شديد .

هذه أجمع أحسنه عند الله ، من أن يعتمد على نفسه إقراره بقوته ، دلت الخد في الحرب ،  
والجسارة في القتال ، وهو حزين و تزل قومهم متدفقة بخاربه الله  
وسبق الأمان في حربه ، وفي معجزة « السائر » أدت إلى سيم كبر الأسرى ،  
وعلى رأسهم اترهش و سقوري ، نسعر من ساء ارحف مصري هناك فقد كان  
الحديث يكثر في كل مكان عن « شيطان من حديد » يستعين به الكفار في رحيمهم ،  
وم يكن هذا الشيطان به انظار حديد الذي ساء أحداث المصرية ، و يدى م يكن  
لمعظم السودانين عهد به .

وفي كل خطوة ، كاب أنى الأساء هزيمة الجيش المصري ، و انحصار  
« الأتار » و لكن رج في لحن بعض سودانيين الذين هجروا القواب ، راحة  
في صفوف الدراويش ، فشئت الحقيقة في أنهم حواسيس كثر فمر سيم مسحوا ومن  
هؤلاء ، عرف المسحوبون كل ما حدث ..

بحر الجيش من عكاشة إلى فركة في طوورين ، أحدهما مجدها النهر وهو مكون  
من ٧ آلاف حدى والثاني من طريق الصحراء شرق النهر وكان مكوناً من ٤ آلاف  
حدى وكانت الأوامر تقضى بالرحف يلا ، وأن يكون المير في هدوء ، وكل من  
يشعل سيحارة ، أو را من أى نوع بعدم فوداً . وقد نشت المصريين في رحيم الليل  
أهم على أعلى درجة من درجات النظام ، براء هذا الامتحان الدقيق لقوة أعصابهم ساء  
رحيم الليل<sup>(١)</sup> . وبعد سير طويل اقترب الفجر ، وأخذ طوور الصحراء مكانه  
موجه بمسكر لدرائش الذي كان يقوده حموده در س . وفوجى ، حشد النعاشي  
مفاجأة سمة سبل منهم من القنابل وارضاص نصب عليهم ، نصابنا وبدأت المعركة ،  
واستمرت ساعة ونصف ، وانتهى القتال بالنصاء على قوة العدو . وفقد المصريون عشرين  
فيلا و عدى حرجى ، وفقد الانجليز قتيلا واحدا و جرح من جيش لدرائش فائدم  
حموده ، وعدد كبير من أعوانه وحموده قدر ثلثي منه في نفس أيدان

(١) هذا من كلام « التريديج » للرائل الحربي الذي كان مراقبا للعدالة . وقد امتدح بسالة المصريين  
و جوداتهم مند حاكيم في جميع مراحل القتال ، وثنى على سائهم العسكرية المرمدة .



ومن مصحات الخلة ، أن جد يد سودايا في لقوة مصرية وجد أباد - وكان من  
البراويز - قتلا في ميدان المعركة ، فلم يبق نثرا كبيرا ، إلا أنه استدار في عمله ودفعه ،  
فأذن له .

وبمع اخيش لمصرى مطردة منون فخرية ، وأوقع بها حسانر حسيمة دفعت عدد  
قتلاها إلى ألفين ، منهم أربعة وأربعون أميرا وشيخا .

وكانت هذه الهزيمة سرية وصه على دفع الخليفة عن مراكره شامية ، وأحد  
يسحب منها واحدة بعد الأخرى . ورو أن اخيش مصرى لم يواحه قوة بعدد ، إلا  
أن مرض الكوليراهاحه ، وبست جهود حثالة لإيقاف سريان العدوى بين معسكرات  
حتى أمكن إبعاد البقاء بعد أن سكب المصريون منه حسانر ليست قبيلة

وعند ما وصلت القوات المصرية الهزيمة إلى دنقلا واسوت عيب ، أمكن أن  
يضاف من سهر ابيض ٤٥٠ ملاحات تحت الحكم الهدي . وكان من بين الذين أسروا  
في طريق الرحل الأمير حسن ولد المحوى ، أخو عبد الرحمن المحوى الشهير .  
وكانت هذه المعنومات وهي بنى إلى قورى باشا وأصحابه ، ترون كيهم هذه  
ونسوقا ، وكلما كان وقت خلاصهم يد ، كان قنفهم يردد ، ودق قلوبهم سوى دوى  
انطلق بين جنودهم .

ولم يكن قورى باشا ومن معه هم وحدهم الذين استند بهم لقلق ، ولكن معسكر  
الخليفة أيضا بدأ يزوع مهدد الأساء الخففة . ولم يكن عبد الله يبالى سلسلة الهراثم  
حافت مجوده على شواطئ البحر الأحمر ، وعند الحدود المصرية ، بل رأى حرم من معصبا  
لأسب خلصته من بعض دوى الرؤوس الصلبة . أما الآن فقد صير الأمر ، وتبدلت الأحوال .  
أقبل عثمان دقنة على الخليفة ، فسأله :

ماذا لديك من الأساء ، وكيف حال الأنصار ؟ فاجب

— سيدى . قدت الأنصار إلى الجنة ! !

ولقد تعود الخليفة على ممانع هذا الرد ، وهو يستمع إلى الهزائم ، فكان يقبله مكرها ،  
أما الآن فقد زال السكون ، وقال الخليفة لقائده .

— ولماذا لم تلحق بهم إلى الجنة ؟ فأجاب عثمان :

لم يأذن الله به . ولعله سبحانه وتعالى ادخرني لعمل مهم سأقوم به .

وهكذا بدأت أم درمان تحس بالقبضة الثقيلة التي بدأت تطبق على عنقها .

وكانت مهمة السحباء تحصر في أمرين : أوهي امداد جيش الفتح بأدق المعلومات

عن حالة جيش الخليفة ، وعدد سادقه ، ومواقع طوابعه ، ونوع سادقه وهكذا . ولم

يكونوا يعدمون وسيلة لهذا ، ولا من أن الملاحور ونجت ، رئيس الخبازات كان معيا

من يرسل هم الرسل في أرياء مختلفة للوقوف على ما يريد . وأما المهمة الثالثة ، وهي

هامة جدا ، فكانت تتلخص في اقتناع أمير السج « ادرس السير » في أن يحسن

معاملتهم ، وأن يبقى على حياتهم وقد قص قوري باش على ادرس ما حدث في أثناء

الثورة العراييه ، فقد كان في سجن القاهرة مدير عذب مسجوسه وأذاقهم عذاب الجوع ،

وفي الاسكندرية آخر أحسن معاملتهم وهيا هم أسباب الحياة والرحمة حتى أقبل جيش

العرو . أما الأول فقد فر ، ولكنه أحصر ، وشق في السجن . وأما الثاني فقد فر

وأبقى في مكانه .

ولم يكف ادريس عن تقليب الأمر على وحوه : هل يبقى مع مسجوسه ، و ينتظر

الفتح ، أم يقتلهم ويعر مع التعايشي ويشطره مصيره ؟

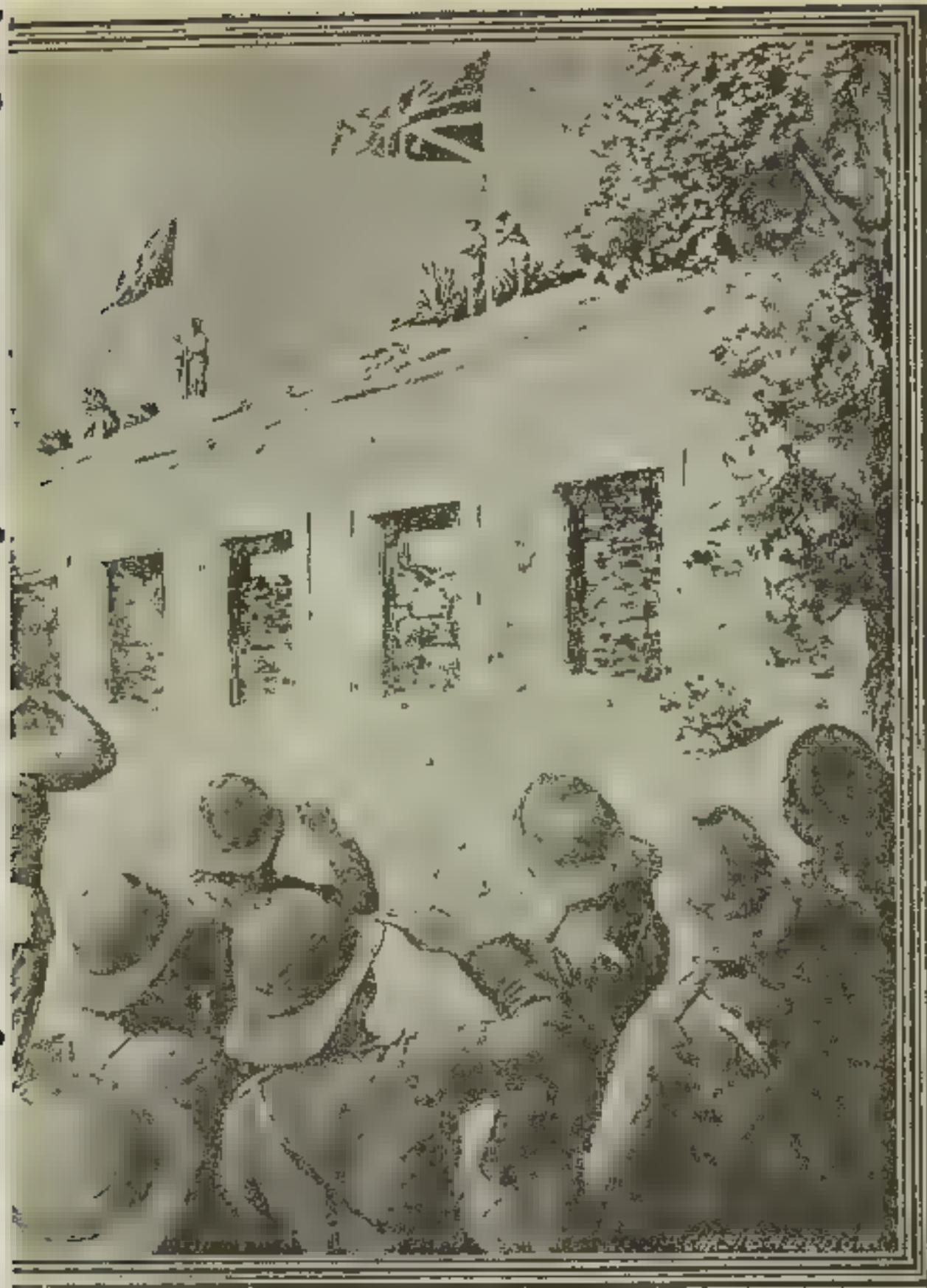
وأخيرا ، أخيرا طلب الرأي الأول وكل تقدمت الجملة في ردها ، كل ارداد

احياء إلى من عنده حتى انتهى به الأمر إلى أن أودع حوده من القارة المتحمسين في

برابات الاعداء وعيرها ، و وكل إلى الأسرى حراسهم . . فسمحن معير الحال

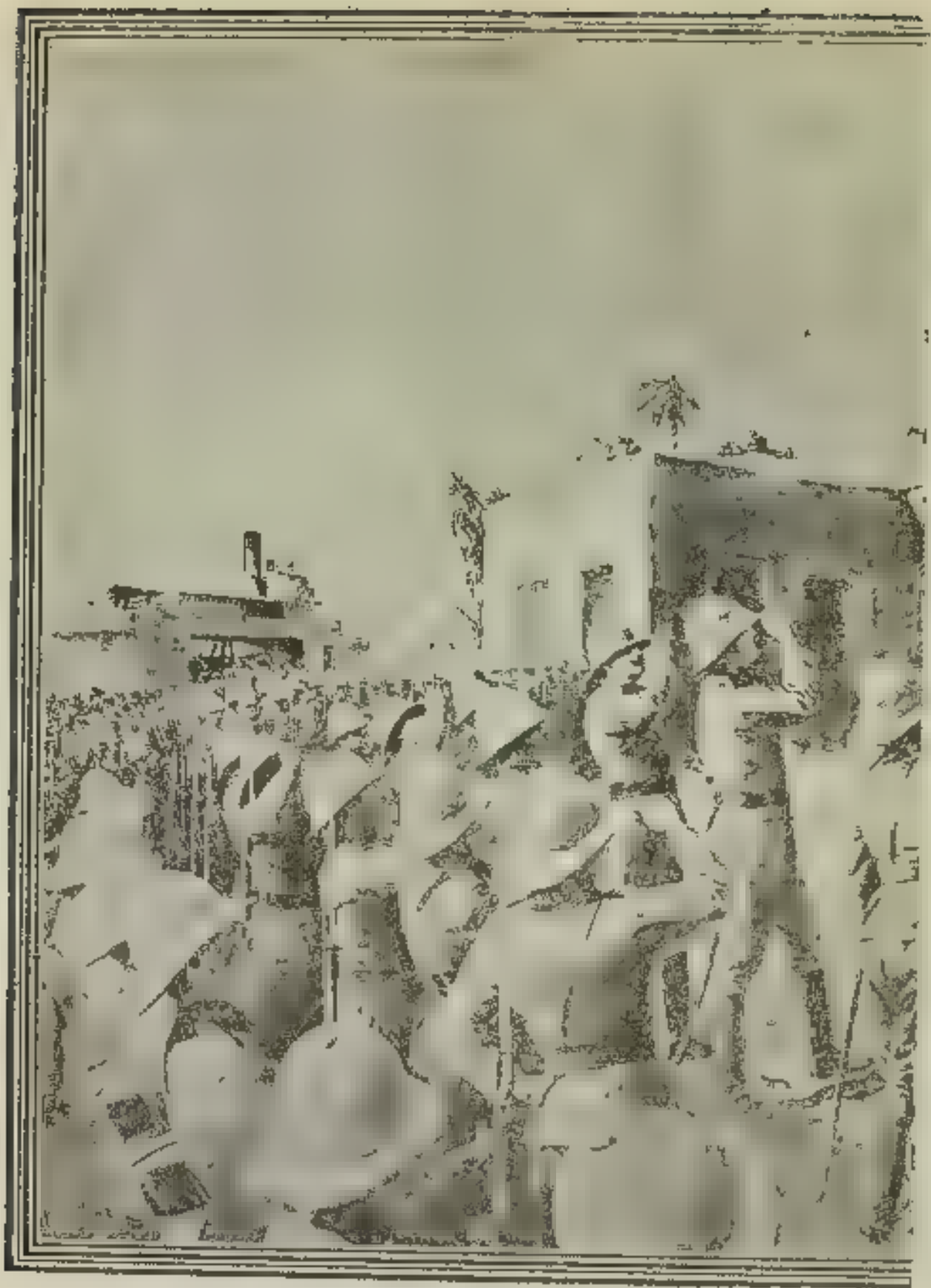
وأدت الاتصالات اسجاء بالحيش اراحف إلى تحديد موقع السجن ، فلما اقتربت

السفن المسخرة من مواقعها المعدة لذلك الأسحكامات والطواحي ، كانت القنابل تمر فوق



### عندما سقطت الخر

صوره تذكارية فريدة بحدت الجيش الاميري ، وفوده ، وقد سقط دورهم وحدات الجيش  
وعنده هي المرة الأولى التي رفع فيها العلم الاميري في



### طرم في برکشتر

المصري وحرير دون سمين المصري والأعلى عن انقاص برای لک که عام بنی قتل وها عوردون  
اسودان ، وما يزال حتى الآن مردوها بحوار العلم المصري ،

السجن ، وتزل في كل مكان ، وكان كل معجر حولهم ، يعنى فلك حقة من حقت الحديد التي تقيدهم .

أما الخليفة ، فقد ظل يوالى عقد محال له الحرية ، ويرسل الرسل والجواسيس يستطلع أساء كار أسراه ورأيهم في أحسن حطة للدفاع ، وينقضى معوماتهم عن خطط كتنز الحطة . وأخيراً قبل الخليفة المعركة ، في سهل مكشوف شمال أم درمان ، وقد تجمع حوله نحو مئة ألف رجل بطهم به ، كان بينهم به عن اتصالاته ، وهو ط الوحي عليه بالنصر ، وأوامر السي ، وأوامر المهدي ، ولكن بطهر أن قتال المدافع لم تكن تنق أي وحي سماوي فقد حصدت الحش حصداً ، وقتل قائداه : عقوب أخوه ، وشيخ الدين اسه ، وعدد عظيم جداً من المقاومة . وفي أثناء فرار الخليفة ، بعد أن حاول جمع سائه ومتاعه ، كانت قبة المهدي تنهار تحت قنابل المدفعية وكان الحسكر كله يدوب ويزول إلى الأبد ، ومعهم جميع أقطابه ورجاله من خليفه وأمره .

وكان أول الأسرى الذين استدعاهم السردار شارل بيوفد الأتاني ، ولم يذكر شارل في كتابه شيئاً عن هوري ش ، ولا كيف أطلق سراحه ، وذلك لسبب بسيط ، وهو أن هوري باشا كان كبير المصريين في السودان ، ولم يكن من المهم أو اللازم أن تذكر سيرة هذا القائد وتفاصيل إطلاق سراحه وعودته إلى وطنه !

وقد عاقب القدر شارل بيوفد عمولة عادلة لأن قوبل من السلطات البريطانية في القاهرة بمعاملة كبير ، ووصف بأنه كان يصنع للخليفة البارود الذي قتل به الانجليز في حملة الغزو

هذا يحمل سيرة مصر وتضحياتها الشعبية في السودان ، وهذه قصة قائدها هاء ، وآلاف مؤلفة من أساء مصر ، وما دافود من كمال في أيام الأسر ، ومن أعمال — من الجميع — مد هودة الحرية

## ملخص التواريخ الهامة

- ١٨١٩ قرر محمد علي باشا فتح السودان وضمه إلى مصر .
- ١٨٥٧ زار سعيد باشا السودان .
- ١٨٦١ شرع السردموييل بيكر في كشف أعالي النيل .
- ١٨٦٩ عين الخديوي اسماعيل السردموييل بيكر قائدا لحملة ضم منابع النيل إلى مصر .
- ١٨٧٤ عين الخديوي اسماعيل الجنرال غوردون لمواصلته ضم منابع النيل إلى مصر .
- ١٨٧٥ اشترى الخديوي اسماعيل ميسر ريلع من سلطان تركيا، وأمنه حكم مصر حتى برره
- ١٨٧٦ عقد غوردون معاهدة مع متيب ملك أوستا ، وأوفد اليه شترلر ( Schnitzler )
- أو « محمد أمين » ممثلا للتاج المصري
- ١٨٧٧ بعد انتهاء خدمه غوردون في العام الماضي . عاد الخديوي فعه حكاما عاما على السودان ، وفيه مدرسة خط الأسنواء . وفي هذه سنة أمر غوردون بأحلاء ميرسي وكير ومو ، وهي من المحطات الرئيسية في منطقة ناسع
- ١٨٨١ أعلن محمد أحمد مبهته ، وبدأ نشر دعوته الدينية .
- ١٨٨٢ حصلت الحوادث البريطانية بمصر بعد هزيمة عراقى باشا في التالكبير
- ١٨٨٣ سقطت الأبيض في يد المهدي . وفي نفس السنة اصبح عثمان دقنة مراكر
- الحاميات المصرية في شرق السودان . وفي نوفمبر من هذا العام دمر المهدي جيش الجنرال هيكرس تدميرا . مما حوّل الأبيض نتيجة أخطاء فاحشة ارتكبتها قيادة الحملة .
- ١٨٨٤ في فبراير من هذا العام أوفد غوردون إلى الخرطوم بعرض لأحلاء السودان
- وفي ٢٦ مايو من هذا العام سقطت بربر و قطع خط الاتصال بين مصر والسودان
- وفي هذا الوقت بدأت حملة بهرية بقيادة اللورد ولسلي ( Wolseley ) تتحرك لانتفاذ



عوردون . وفي سبتمبر أرسل عوردون مساعدته الكولونيل ستيفارت لشرح  
الحالة والتعجيل بإرسال مجدة فذبح في الطريق .

وفي هذا الوقت استولت بريطانيا على برزة و . تبع من الأملاك المصرية  
وأصافت مرر إلى أملاك نجاشي الحبشة .

١٨٨٥ في ٢٦ - بر سقطت الخرطوم ، ودبح شرس عوردون و ٢٤ ألف مصري من  
بلد بين . وسيت ٣٥ ألف قناة وسيدة من المصريين وهم غير الخدمت العسكرية .  
ولا علمت حملة الاقصاد سقوط الخرطوم عادت إلى الشبان

وفي هذا العام احتل الانجليون مصوع واستولت منها الخامية المصرية .  
واسحب امين باشا حاكم خط الاستواء إلى وادلاي .

وفي هذا العام حاولت الحملة أن تسون على شطى بحر الأحمر السودانى  
وأن تشي خط حديدية إلى بربر ، فوافقت قوة قوامها ١٣ ألف جندي تحت قيادة  
الجنرال جراهم . ولكن عثر دقة لم يمكنها من إتمام مهمتها

وفي يونيو من هذا العام استأنفنى ، وحمله عبداللہ التعايشي  
وفي ٣٠ ديسمبر من هذا العام حاولت جيوش الخليفة عبداللہ أن تخرج  
الحدود المصرية . فردتها الخامية المصرية هناك ، وأوقعت بها خسائر ودحة .

١٨٨٧ في هذا العام ونه مين النابلس ثارت دارفور على الخليفة عبداللہ . وأحدث قبيلة  
السكيش في شمال كردفان رهق حكم التعايشي من هناك .

١٨٨٨ في ديسمبر حاصر عثر دقة درس السودان اشرق آخر معاقل مصر ، وهي  
مدينة سواكن . ولكنه هزم ورد عن المدينة بخسائر كبيرة .

١٨٨٩ في صيف هذا العام حشد التعايشي جيشاً عظيماً تحت قيادة أظهر قواد المهدي  
عندارحم النحومي ، لكي يعزو مصر ، وفي أغسطس دارت المعركة الخامسة  
عند « طوشكي » بين اسوان والشلال ، وقد تمزق جيش الدراويش وسقط



البحري قبلاً ، وسدت هذه امرية أحلام النعشي في عرو مصر إلى حين ،  
وأقيمت في مكان المعركة مقبرة فخمة تذكراً لهذه المعركة .

١٨٩٧ تمت معونات الحملة لاستعادة السودان في العام الماضي ، تحت قيادة كوش ، وفي  
أعطس من هذا العام احتلت أبو حدة ، وفي سبتمبر احتلت بربر

وكانت القوة المصرية مكونة من عشرة آلاف جندي وكان عدد صطهم  
٣٣٢ ص بط ودفعت القوة البريطانية من ٣٢٥٧ جندي و ١٠١ ص بط .

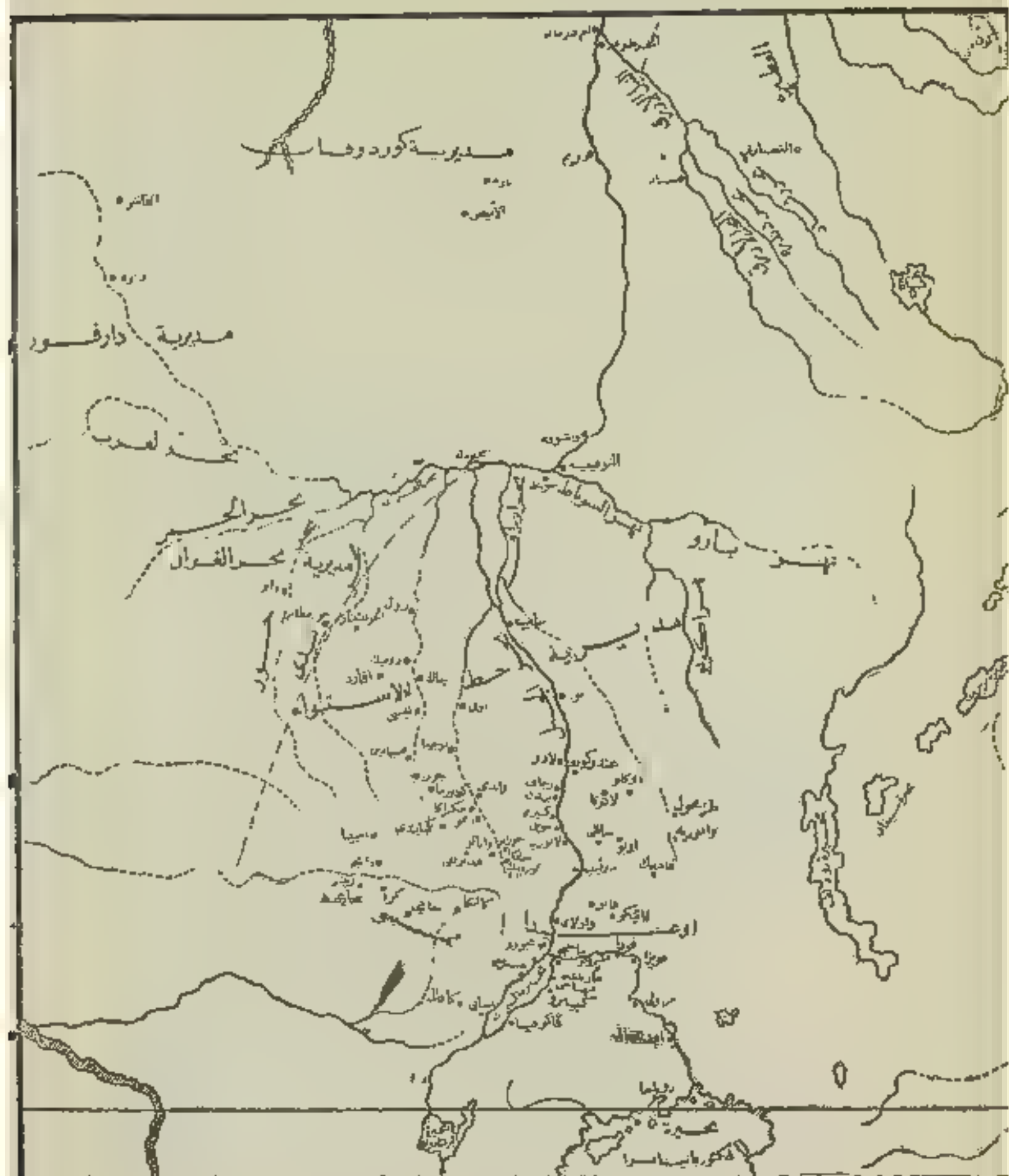
١٨٩٨ في ٨ أبريل احتلت قوات الفتح عطبرة ثم ريد عدها إلى ١٧.٦٠٠ جندي

مصري وسوداني و ٨٢٠٠ بريطاني . وكانت الوحدات المصرية تمتد في رحلتها  
الخط الخديوي الذي كان ، كمر عون للحملة على البحر مهمتها ،

وفي ٢ سبتمبر حدثت المعركة الحاسمة بين حدة الخديفة وجيش مصر ، فبرم  
الدراويش شر هزيمة شمال أم درمان ، وكانت حاسر الخش في هذه المعركة ٥٦  
قتيلاً و ٤٣٤ جريحاً . وهذه المعركة انتهت الدولة المهدية .

وفي هذا العام حاول الفرنسيون أن يعاينوا جزءاً من السودان ، ووصل  
مارشال إلى شوده ، وأسرعته القوات المصرية لتحيض منطقة بحر اعران ، وفي  
ديسمبر انسحب الفرنسيون .

١٨٩٩ استقال شريف باشا من الحكم وحل محله طرس علي باشا الذي قبل بوقيع  
اتفاقيتي الحكم الثنائي .



# حواش افندى .. وقصص أخرى

«والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله . والذين  
«ءادوا ونصروا أولئك هم المؤمنون خالصون » ورررر كرم .»

— ١ —

● نحن الآن في مديرية حط الاستواء مرة أخرى ، وفي عام ١٨٧٨ م . وهذا هو  
لعمام الذى أصدر فيه غوردون باشا حكامدار عام السودان ، أمراً بأقالة ابراهيم بك هورى  
من حكامدارية حط الاستواء بسماعه وشاية أحد الباشا في حقه ، وعين مكانه طبيب  
لمديرية وهو الذى اعتنق الديانة الاسلامية في تركيا وسعى باسم محمد أمين .. وقد سمحه  
غوردون لقب بك وأعطاه اسمت اللارمة لمباشرة مهام منصبه .

وقد بدأ أمين بتقسيم المديرية إلى ثلاثة أقسام عين لكل قسم وكيل حكامدار ،  
الأول في « مكرাকা » ( بياض بياض ) في لشرق ، والثانى في الوسط ومقره « كرى » ،  
والثالث في الجنوب ومقره « ماجونجو »

● وهوجى ، أمين في مستهل عمله تأمر عريب صدر له من غوردون ، وهو أن يحل  
مسطفه لمبايع الواقعة جنوب بيل فيكنورنا ، ويقصر حكمه على الشمال . فتلكا في تنفيذ  
هذا الأمر ، فبا أمر غوردون ، بعه وبكعه عاد فاحتل المساقق التى احتلها بمجرد  
علمه بتسعى غوردون عن حكامدارية السودان .

وفي هذا العام بدأت صلات أمين اودية تردداد بالملك متيبا صاحب أوعمده ، وقد  
جاءته منه هدية مكونة من عرتين ، ومرراقين ، ورس مصروع من الفس ، وحوصان  
من الفحار ، وحذاء ، وقطعة من قشور اشعر مشمولة ، ومديتان من صرع أوغندا

وقد عي أمين بك منوطيد الأس في مديريته بدرجة أن أحد مشرقي . واسمه  
هكس ، قام في الهم إلى ترحلة إلى البحيرات ، ذكر عنها أن الانحصر في البحيرة  
سحر واس فكرة امكان الوصول إلى أوعد ، بصريق الس ، حتى أن ستالي أكد ندين  
هذه البعثة لن تصل ومعها نصف أمتعتها ، ومع ذلك وصل أفرادها من « سواكن »  
إلى « روباكا » ولم يعقد منها طرد واحد .

ودكر هذا المنشور أنه عند ما وصل إلى « ارجاف » وجد قائم محطه اسماعيل  
افندي خطاب ؟ وقد وضعه أنه أطف مصري وقعت عيه عنه وسر سروراً لا مرد  
عنه إذ أهده اسماعيل افندي كميات من النسل والسكر والصدور  
وكانت العاصمة في هذا الوقت قد نقت من الاسماعيليه « عوسوكورو » إلى  
« لادو » ، وهي في غرب النهر وإلى الشمال قليلاً من العاصمة القديمة .

● وطن أمين بك منذ تعيينه حكماً لخط الاستواء مدة عامين ، وهو يعنى على  
مديريته من رحبها المعدل ، دون أن ينشأ اعانة من الخرطوم . ولم تتأخر رواب الحمد  
مطلقاً . فم كان عام ١٨٨٠ جاء البريد إلى أمين بك من الخرطوم فدا به يتضمن عرته  
من مديريته ، وتوليته عملاً آخر في سواكن ، لأنه تردد في تنفيذ الأمر الصادر له بإحلام  
مطقة البحيرات . وقد حزن أمين حراً شديداً ، وسكن ما لبث هم أنه أن المرح عند ما  
وصلته المعلومات بسر غوردون وولية رؤوف باش الذي بولى قيادة الحدي في هذه المنطقة  
الحموية مدة طويلة . وقد أعي رؤوف أمر العزل ، وثبت أمين بك في عمله . ورا د  
سرور أمين بك أن يده أطلقت في اقامة المحطات التي أراد والتوسع في شر الحكم  
المصري على أوسع نطاق .

● وقد استطاع هذا الحكماء أن يحسن رراعه الارر والنس في مديريته ، فأصبح  
أحسن استخ ، وكان محصوله محراً . ودكر صيدلي المديرية واسمه فيت حسن افندي  
به لا يوجد من أو داء عصا في « لادو » العاصمة ، ولا في محطات الحكماء الأخرى



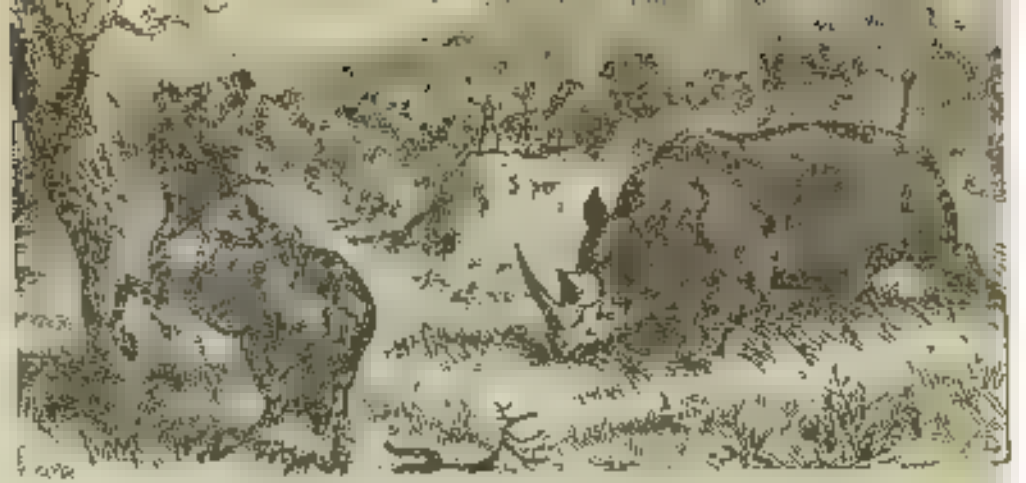
ولم يتقدم له للعلاج إلا أربعة مرضى بالحمى  
الصفراء ، وقديون جداً مرضى بأمراض  
سرية نقسها التحار إلى الأهالي. وقبلما تجد  
اسناناً هناك يشكو من ألم في عينه أو أسنانه،  
فميون وأسان اسودانيين ليس لها نصير في  
في كل بلاد العالم. وأقام هذا الصيدلى عشرة  
أعوام في المديرية، هي طول مدة خدمة أمين

ثالث، وكان من الموظفين معه بناءً، وبحجار،  
وحداد، ونقاش، وسمكري، وهؤلاء يتقصصون  
ونوج اوسقر بلتون وقد صعد شجرة حسب مودة حاصه ،  
وربما صوره انقود لخرر وتم من سكان مدينة خط الاسود

رواتب شهرية، عبر أحر ما يصعبونه الموظفين أو الأهالي وهكذا وفي الخلدوى اساعيل  
سعد لأخته في تطعيم اسودان، فدأت هذه المصالح يعرف الساكن المسنة بالظوب،  
ولا من امش، وحتى المشى والصيدلية برفقهم ولا عرو من حكمدار كان  
طيباً .. وما يزال.

● واحتكرت حكومه المديرية التجارة، وعلى الأحص تحرة العاج وحصى ايراد العاج  
لسداد اصرائب. وحددت أسعار ريش البعم ١٨٠ ريالاً لأحسن أنواعه، وثقب ثلاث  
ريالات وكانت السواحر تقوم من لادو وعيدهم بمحنة بالعاج والريش واجتهد، وتعود  
بالأحدية والمطالات والمنسوجات والصابون والكر والين واشاي والخمر وغيرها  
وكانت لعملة قليلة، وأساس التجارة هو التبادل النوعى ولم يصل إلى هذه المنطقة من  
انقود خلال عشرة أعوام سوى ٥٢٠٠ ريالاً قديماً في حين أن كل باخرة كانت تحمل  
سلباً قيمتها نحو ٣٠٠٠٠ ريالاً بدلاً من صادرات المديرية.

وم تكن مديرية تصدر الليرة واسمسم والفول والشهد والرات وغيرها من  
الخاصات لحاجة الامتلاك المحلى اليها.



وقدر ثمن أردب الدرة  
بـ ٢٨ قرشاً ، والسهم ٦٠  
قرشاً ، والفول ٢٥ قرشاً  
ورطل الشهد ١٥ ملياً ،  
ورطل الزيت ١٢٥ ملياً .

• مصر فرند لمقاصد في السودان فقد فاحاً وحيد لقرون ، رسا مريوطاً  
في شجرة ، فكان فريسة مسالمة . وم يحج القرس - عائلته لمصلحة

( سام بيام ) نور شبي مصري اسمه حواش افندي منتصر . وقد بذت عبيه من  
دلائل الهمة والقصة ما جعله من حيرة الصراط غيرة على نفيد الأراسر وشر الأمن  
والعدل بين الأهالي .

وحدث في هذا الوقت أن أصبحت إلى المديرية منطقة جديدة هي مركز « رول » ،  
كانت مصفاة من قتل إلى بحر العرال ، وفي إحدى بلاد هذا المركز واسمه « مسو » اعتدى  
الأهالي على رحالة اسمه « حوسكر » فم كان من أمين بث إلا أن قتل فائد « بيام بيام »  
إلى هذه المنطقة ، لكي يعيد إليه الأمن ، ويوطد دعائم لقرون ، فسار حواش افندي  
على العرر على رأس ٥٠ حديداً إلى منطقة العصور ، فإدا به علم أول وصوله إلى حدوده  
أن الخامية أيدت وكانت مكوه من ٨٠ حديداً ، فلم يئأس أو يتراجع ، بل استأنف  
السير السريع بقوة الصغيرة ، وكتب إلى الحكمدار .

« قست حامية عمتو سأطلق إلى هالك لأعاق الزوج على ما حث أيدهم  
وأنتم لسمعتك . فإدا سلمى الله من هذه الواقعة ، وظلت على قد الحياة أحطتلك عام  
بالتبعة »

وأول ما علمه حواش افندي ، أن ذهب إلى قرية الطويل ، وتصادم الدم مع شيخها .  
وبدا ارتطط مع بيته محب أمدى ، دفاعي هجومى ، لا حياة فيه ولا مكوص . وهكذا

أمكه بصرات من دم سكب من دراعه باختياره أن يصب إلى وحدته ٣٠٠ ربحي  
مسحون ، لا سيق إلى توقع العدم منهم <sup>(١)</sup> وفي قرية أخرى أجرى تبادل  
الدم مع شحها ، وحصل منه على ١٨٠٠ رجل مسحين بالخراب وبقا إلى الشمال  
أيضاً فمقد مدهدة ذه ثالثة <sup>(٢)</sup> حصل منها على ١٥٠٠ رجل آخريين .

واستطاع حوش افندي بقوة في المنطقة الثائرة فهد أن عدة محاربين بها ٣٦٥٠ رجلاً ، فجمع  
ووجد قوات عدوه وعمره ، وحمل بطرده في ايامت سعة عشر يوماً ، وكان شيخ المطلقة  
الذرة ، واسمه « مامحا » وسع الخيبة حجم الدهاء فعد أن انهكه الطلب أرسل إلى  
حوش افندي رسولاً يحمل أربع سلال مبيئة بالنس ، وقال له : « ان سيدى يحرك أن  
لديه رجالات عددهم مثل عددك في موضوع في هذه السلال ، وهو يؤثر أن يكون صديقك  
على أن يكون عدوك ، ويصحبك مصلحتك أن تكف عن مطاردته »

فأخرج حوش افندي على القود عدة كهنت من حبيبه ، وقال لرسول اذا عدت  
إلى سيدك ، فافعل مثلك اعمل ثم قب السلال ، واشعل فيها عود كبريت وقال له : انه  
ولكن رجالي أقل عدد من رجالك إلا ان واحد منهم يستطيع أن يعمل في رجالتك  
مثل ما عمل عود الكبريت في التبن !!

وحاول ديم البروح « مامحا » أن يبعد وعده فجمع عاده عديداً من رجالاته وهاجم  
محنة حوش افندي ، فمرا القادر رجالاته مسدداً ألا انحرأ منهم أحد حتى يصدر لهم  
أمره منها حدث ، وفيهم الروح الذين معه ما قصد .. فلما أصبح العدو قريباً جداً احدثت  
الساكن تحصد رجالاته فينشقون كأوراق الخريف ، في حين لم يحسب عسكر الحكومة

(١) يلقى سمو الأمير عمر على معاينة الدم بقوله « لم يحدث في السودان مطلقاً أن أحد الموقعين  
عهد الدم بكن عهده ، ويصبح ان يختدى الرجال الذين يطلق عليهم كلمة متمدين بتوحشى الطريقة في  
المحاطة على اليهود »

(٢) الطريقة في تبادل الدم هي أن يخرج كل من المتحدين نفسه ويضع في دمه حبة من تبادلها  
مع أخرى غمست في دم زميله ، ثم يلقي كل طرف حبة صاحبه .



وحلفائهم شئ لأهم أقاموا ماريش من احتشاد الأشجار وقتها من كل شئ ، ورتب  
ممنحاً بعد أن حصر ٣٥٠ قتيلاً ، وفي كان الليل سحب حواش افندي حدوده إلى مكان  
قريب ثم اشعل ناراً قرب معسكره ، فطن العدو أن المعسكر نفسه يحترق ، واسرع يفتشى  
عليه ، ويطعم بعضاً الحكومة ، وما أن اقترب حتى أصبح بين نار السدوق وهب الحريق  
فقد ٤٠٠ قتيل آخرين .

وقد كفت هذه الصربات ملاحقته في اقصد جميع اهلي مسطه في قوة الحكومة  
لأنه ، وان حسب لامتد ، فاقبل جميع شيوخ النصارى ، وعقدوا مع حواس افندي  
معاهدات الدم ، وهكذا كثرت حراج السم في جسمه ، وان يؤذنه حراج الحرب  
حتى الآن .

ولما وصلت هذه الأنباء إلى امين مث ارسلا تقريره إلى الخوصوم ، ودعم رؤوف  
باشا على حواش افندي بترية الصاع جزاء له .

● وم يردد امين مث في أن يقوم على نفور رحلة طويلة في ينطق اتى اجتماع  
حواش افندي فوجد النظام على اتمه والمخطات عاه في لظوم واصفاه ، والرعاة تنشر  
والأمن مستتب ستباً عجيباً ، ، حتى انه عندما كان يندمج بعد اخريه ، ويبقى سادتهم  
الدناقلة إلى الخروم ، لم يقابل بتدمير يذكر . وقد حرر اربع مئة عبد ، فكان هذا  
العمل مثار فرح في كل مكان ، وحقق لدى الدناقلة ..

● وقد أقام حواش افندي في هذه المنطقة ثلاث سنوات يؤدي عمه ، ويدكر الصيد  
حسب أن ممنوكات المركز العاشر من مراكر مديرية حط الاستواء . وهو مركز واسع  
الاطراف يصل تقريباً سلاط الكونجو ولا يفصله عنها سوى لسان تعلوه العدايت عرصه  
عشرون كيلو متر ، وتمتلك الحكومة المصرية حراً من هذا المكان وقد احصى حواش  
افندي أقرام « أكا » لعاية مسيرة خمسة عشر يوماً في العادة . ويعبر هذا المركز البيام  
ببام ، والمبتو ، والأولون صاريون في القسم الشمالي ، وفي جنوب مديرية بحر ابرال

أما مستوفشعون جميع حبوب المركز لخدمة حدود العانة وأنهم طعم هذه المناطق نور  
ولديهم منه عتات ، ومررعون أصب الذرة الصفراء ، والبصاء ، غير أنهم لا مررعون منها  
إلا قليلا ، بحيث لا يكفي محصوله إلا لتسبع المريسة. وتستدعي زراعة الذرة البيضاء قليلا  
من العاية ، ومع هذا حتى نتحصل يزيد عشر مرات على محصول الذرة لصفراء ومرجع  
النقص في استيراد ذلك النوع هناك إلى نشاط حواش افندي مسطر متواصل ، وبوقد  
دكانه وإصالة رأيه وهو اندي أدحل كذلك زراعة أشجار البرتقال والتيمون ومختلف  
أنواع الخضر واسع لدى استحصار دورها من انقصارف من أعمال مديريه كسلا

ومع أن الحدود في هذا المركز ، فإن الأهالي لا يسمعون عن الاستماع  
كل حبوب ورعي عن الصرامة ، الشدة التي تسعملها الحكومة ، من هؤلاء الأهالي  
لا يقامون عن أكل لحوم الانسان .

وكانت القوة لخدمة التي تحت قيادته حواش افندي في هذه المنطقة ٧٠ رجلا من النظامين  
و ٧٠ من المتطوعين أو الخضرية ، و ٣٠ من التراحمة . ويحدد السيد كز النظاميون من  
بين الأهالي ، وتقدم لهم الحكومة الكساء والعداء ، وتعلمهم أصول الحرب ، وتصرف  
لكل منهم ٢٠ قرش في شهر أما للمتطوعون فيتقاضى الفرد منهم ١٠٠ قرش ويلبس  
وكل على حدة ، وأما لتراحمة فيتقاضى الفرد منهم ٢٠ قرشا غير طعامه وسلاحه ويكفون  
بحراسة البريد والمواصلات (١)

ويقدر عدد سكان مديرية حط الاستواء بـ ٥٠٠٠ و ١٥٠٠ نسمة ، حصص الحكومة  
حسوبة بأمم نحو ثلثهم واساقون كانت تحرى عليهم تحارب الاستمرار والنصوص للقوانين .

(١) كانت حملة مرعات الحدود في المديرية كلها ٥١٠ حية سويبا وكان رتب الحكمدار  
(أمن بك) ٦٠٠ حية ولقائد ٢٦ حية والفاصي ١٢٠ حية . ورواتب الموظفين المدنيين  
٤٣٠٠ حية ورواتب موسى القسم بطي ٢٠ حية . وجملة إيرادات المرات ١١٠٤٠ حية سويبا ،  
وكان يصرف في معظم الاحوال عينا لا نقداً . وبعد صرف ما يوازي هذا المبلغ كان يتوفر لخزينة  
المديرية نحو ٥٠ ألف حية سويبا .

وهذا نجاح كبير لحكم مصر في هذه المناطق التي يريد فتحها على مساحة مصر نفسها،  
ونعد من أحسن تقع الدبالتوفر لـ « في » كثره لا يريد عليها ، ماء ، نظر ، و «  
روافد النهر ، والنهر نفسه .

وقد ذكرنا أن أمين بك أدخل راعه إلى والأرد ، ونصيف له حسن : راعة  
البحر وأحسن راعة لقطر ويدكر ممو الأمير عمر طوسون . « أ » نجاح هذه  
الراعات الدهر يرجع إلى ما سله حواش اهدى مستصر من عظيم المساعدة واضحة التي  
لا تعرف لكامل أو الملل وقد أفاد القطر فائدة عظيمة جداً في بعد ، وذلك عند  
ما مسدعت الأحوال أن يرول رجال الحكومة وحجودهم هم أنفسهم صنع ملاسهم  
عند انقطاع المواصلات مع الخرطوم »

● وعلى الرغم من النجاح البالغ الذي وصل إليه حواش اهدى في حكم هذه المنطقة  
إلا أن ظروف السودان بعد عاقم ثوره لمهدى ، و ظروف مصر بعد احتلال الثورة  
العربية واحتلال البحير هذا كل هذا جعل أمين بك صديق لصدر ، كثير الشك ،  
نسمع للوشة ، ولا يطمئن لأحد غير صاحبه الصيدى اليهودى فيتا اهدى حسان وقد زار  
أمين بك الخرطوم ، وظل أياماً لا يتمكن من رؤية حكمة ار السودان الحديده عبدالقادر  
باشا حوى ، شدة اهتمام الحكمدار في مراجعة الموقف مختلف عن خطئه منه ،  
و درس الحصة للحد من خطر الثورة المهدية وكان عبدالقادر باشا حوى من أعضاء رجال  
الشرق كفاية ومقدرة وبعد نظر ، وسورد شتائه في بعد ، فله فائدة وتلقى تعينه  
عاد وقته ممثلي ، هم من المستقر . وقد عقدت شبكة من اوشيت حول حواش اهدى  
جنت أمين بك على أن يصدر أمره بعد من مركزه اهدى ، إلى قيادة الحودى « ذوقيه »  
وكما هي عادة حواش اهدى ، تطلع إلى مناطق الفتنة ، وضرب عذب يدهم حديد ، فكما  
مثالاً للهدوء والاعتدال في حين أن منطقة « رول » لم تكف نورانيه مد عارها حتى  
اصطر أمين بك إلى أن يسدعى بجده من جاره لسون بك حكمدار بحر اهدى

## في مهبط الريح

● في هذا الوقت كانت ثورته امهدى قد نابت أوحى ، ووصلت طه في بث لدعوة وتأسب الشعب إلى مديرية حط الاستواء وقد كتب إلى أمين بك كتابا عاش فيه ممدوحه : « من محمد احمد رسول الله امهدى إلى الأمير محمد الأمين أمير حط الاستواء . في مرسى اليك الأمير كرم الله ، القلم مقامى ، سلمه مديرتك ، وت عدى في انقصة انصاره لأصلحت إلى جماعتى فدا أطعنى كعدت حياتك ، وتحشيت بهراق ايدي على غير ضائل أما بد ، عصيت ، فعنت تقع جريمة صاع رحالك ، وصباعت أسبعت وما حصل بعيرك فيه عمة لك وموعظه للبصر وانتروى في عملك ولقد رأيت أن جميع المديريات حتى تقواها مثل كرم دمان وسار سقطت في يدي رأيت تعلم من غير شك كيف كانت عاقبة رشدك ، ويوسف باشا نشلالى ، وهيكس بنا وهذا لا بد أن يقعك أنه نقصل معونة الله العلى لا يقدر أحد أن يقاوم الانصار وت ليس لديك القوة الكافية لنستطيع مصادمة جيشى »

كما جاءه من كرم الله كتاب حريجه فيه أنه استولى على مديرية بحر نمران ، وأرسل له كتابا من ستوب بك كتبه بالمرية يدعوه فيه للتسليم ولكنه كتب بالانجليزية عبارة معناها : « اعمل ماتراه صالحا » .

وعقد أمين بك مجلساً من كبار موظفى المديرية حضره شند مجند ، ومأمور اساءحة ومأمور المحرر ، وعشر امهدى أرباب سكرتير المديرية الثانى ، وهو اس عم المهدى ، وناظر مدرسة ، وقاضى المديرية ، ورئيس قديم المستخدمين ، ورئيس الكتبة ، ورئيس الحسابات .. الخ .

وأخبرهم أمين بك رسالة المهدي ، وحدث الرعة من انصاحي الشيخ عشر حميد  
في انفسهم ، وأيده بقوة عشر أرباب - طلبة - وأما فت حسن ، فاعتذر عن إبداء  
الرأي لأنه طيب لا يفهم في السياسة .

فقال أمين بك انه مستعد للذهاب إلى معسكر الأمير كرم الله ، فسر يوافق على  
مرافقته غير القاصي ومصر المدرسة ، واسر عم المهدي . ثم وافق فت حسن على مرافقته  
وقرر أمين بك السفر بعد أيام إلى الشمال .

● ولكن منست وهو مكر في هذا المشكل الخطير ، أن قرر أن يسافر عن طريق  
الجنوب إلى أوعدده مع المواطنين وأن يترك الجنود السودانيين في بلادهم وما عرف عنه  
هدد الحرم حتى يصحح وتحرف ، وداع أنه سيبيع السوديين « لكاري » ملك  
أو سورو لكي يسمح له بمرور فكان لهذه الأسماء لكارة أسوأ وقع في أنحاء المديرية  
بد بدأت عرى النظام تتفكك .

وفي هذا الوقت كانت راية من أطراف المديرية أنه ، سته ، فته « رور » هرب  
إلى المهدي وحوش المهدي أرسل يطلب مدداً ، لأن الاهلي بشروا راية العصيان  
في « دوفيليه » . فكتب أمين بك يقول له :

« إني لا أستطيع أن أعت لكم بامداد لعدم وجود حدود احتياطية تحت يدي  
وان لديكم الجنود الكافية واسم علاوة على ما ذكر ، وقد قمت في أصعب الظروف  
وأحرج المواقف بأعداء كلتم به خير قديم فيجب أن تدفعوا نفس القوات التي تحب  
أمركم ، ويدعوني الأمل إلى الاعتقاد بأنكم في هذه المرة أيضاً تسطيعون بحسنتكم عليه  
من عواهمة وحسن التدبير أن تتعلموا على جميع ما يصادفكم من المصاعب ويني فوق  
ذلك قد كنت إلى حامية « لاوكا » مأجلاء مطلقها والذهاب لمعسكركم ولأخذ ما صرتم  
فيهم أن تقوموا إلى أن يصل اليكم الحامية المذكورة ولا بد أن تعلموا بمساعدتي على  
كل أولئك الزنوج »

وما أن شاع أن أمين بك يتردد بين الشمال والجنوب وأنه لم يقرر المقاومة حتى قد أحترامه بين سكان المديرية ، حتى أن أحد الكتبة ذكر وهو يطالب بنهب أحد الخازن موجهاً القول لأمين بك .

« لقد مضى وانقضى مدينتي ، وأتى زمان الأمير كرم الله ، ومن لك أن تعطى أوامر هنا هذا اليوم !! »

وزاد في تفاقم الحال ، أن حريقاً شب في مدينة « لادو » العاصمة أحرق نصفها .  
وسكن أمين بك بدأ يفتق من كل هد ، فقرر أن يسافر وفد إلى الأمير كرم الله على رأسه القاضي وعثمان أرباب ، معن حصوع لمديرية له وكان سعر هذا الوفد في ٧ يونيو سنة ١٨٨٤

● واستدعى أمين بك أقدر صاطين تحت إمرته ، وهما اصاعين حواش اهدي منتصر ومرحان اهدي لد ، صوري ولوائه فعن هذا من أول وهلة لما حلت به المدعب التي سبقت الإشارة إليها .

ود قديماً . وعرض عليهم الأمر قراري حرم واصرار اعداد المديرية للدفاع المصمم وعدم التسليم بأي حال للمهدية وذكر حواش اهدي أن في الامكان حشد ٢ آلاف حدي مسلحين تليحاً حساً ويمكهم صد أي عرة على المديرية كما اقترح أن يلقى لتقسيم الاداري القديم ، وان يقسم المديرية إلى قسمين شمالي ، يتولى هو الدفاع عنه ، ومواجهة أي هجوم من حيوت اهدي ، وحسبى تولاه منته مرحان اهدي .

ووافق أمين بك على كل هذا ، إلا أنه عين حواش اهدي قائداً للجنوب . لا من الشين ، ومع ذلك فقد أصبح كل شيء واضحاً وبحسب في القنومة . المقاومة لسمه لولاء المطلق للحديوي وحكومة مصر .

● ولم يطل الزمن على شروع أنصار المهدي في سفود في مديرية حط الاسواء بل ر الأمير كرم الله ، كتب إلى أمين بك يقول له أنه في طريقه إلى « لادو » العاصمة .

وحدات الاساء من ١٦٠٠ درويش يهجوم محطة «امادي» وهي أقصى محطة في الشمال الغربي لمديرية حط الاستواء .

وحسب الخطة السابقة ، كان الصاع مرحان افدى ابداء صوري ، يتولى الصادة في هذه المنطقة فملاح الدراويش عبر النهر ، أرسل طلائعه ، هدا بالدراويش يحسبون أن الخطة ، وبقية المديرية ستسلم لهم قوا : قدومهم حسب ما جاءهم عن أمين بك . وقد أحضرت حملة الدراويش كساً من أميرها علقته على رمح حتى يسلمها رسل الحكومة . وكان رد مرحان افدى أنه أرصد رحاله وراء الأشجار ، وأمرهم بالطلاق الدرع على كل درويش يظهر في الأفق . ثم أحدث السوشات توالي بين الفريقين . وكانت الحكومة تقصى أن يهجم مرحان افدى معسكر الدراويش ، وتقصى عليهم ، ولكنه أثر أن يدم حملة الصاع ، وهي محطة سقيمه جداً ، يد أن بونه كانت متعوفة جداً فقد كان في حوزة تصنع مدافع ، ومعه الفاحدى نصفهم من الجنود المصميين ولما رافق حرس الخطة مسدوداً من قبل أمين لك سير له من أول وهلة حطال الخطة المتبعة ، وقد أمدى مخوفه مرحان افدى ، وذكر به أن معسكر الدراويش تتراد مع الرمن ، ومعسكر الحكومة يتأقصر ، ولا بد من الهجوم . فلم يقر قائد الخطة هذا الرأي ، وطلب من حسان العودة من حيث أتى .

و ظهر مرة أخرى ، أن هذا المكان ، وهذا الموقف بالذات كان يحتاج إلى حواس مستصر . يحتاج إلى ضابط يأسل جريء ، يعرف كيف يذلل عدوه بحسارته ، وسعة حيلته بصرف النظر عن عدد الجنود الذين تحت أمرته .

وب وقف أمين بك على حقيقته الخاله في «امادي» كتب إلى مرحان افدى يستدعيه المشاوره ، وكان يتولى اسبقاء عدده وتعيين قائد حرم مكانه ، وأحسن مرحان بك ، ثم ، فكتب إلى أمين بك رسالة وقعها مع صراط الخدمية يرجوه تركه في مركزه .

وكان حواس افدى راضى في مركزه بدو فيصيه بدر أمر الحبوب كله ، وما دام قد فات هذا الصاع الشجاع أن يكون هو أول من يلاقي العدو ، فقد رأى من القطعة



وأخيراً ، أن يعد مركزه « دوفسية » لكي يكون معتقل القومته لأخيراً في مدرسه ، إذا  
 ما سقطت جميع البركة الشامية . ولهذا فقام بحربه « محبوب » ولؤلؤة وحشد في رياته  
 أكثر عدد ممكن من رؤوس الاعداء . كما أرم الأهالي ، وأخود أيضاً ، برراة النخل  
 على أوسع نطاق ، ثم حتى أول محصول منه ، ودرب حدوده على العرب واستبح تحت  
 إشراف رجل من دقله . ودا ثمر « الدمور » صهر وتكاثر ، ودا أهل المنطقة ، ثم  
 أهل مديرية جميع ينسبون من دمور حواش احدى رستوى في هذا مديين والعسكرين .  
 ويعود في الشهاب ، فيقول ان محطة امدى مرصت لمجود مديد قام به الأمير كرم  
 الله نفسه ، وانتهى المجوم نصرت حصار بحكم على الحامية ومع وصول أي مدد أو  
 مؤونة إليها . ولم يكن ثوى الحامية كافية ، فاستأ أن بعد على عمل ، وأخذ المجوم  
 يصون حلود الثيران ثم يطعمونها ولم تعدت جميع الخود ، أخذوا سرعون حلود أخذتهم  
 ويطعمونها ، ولم يتركوا شيئاً يمكن أن يؤكل إلا أكلوه حتى القش كان من بين أعدتهم  
 ودا اشتد انكرب على الحامية ، استدعى أمين بك ولكن متأخراً - حواش  
 احدى ، لكي يسافر على عمل إلى الشهاب ، ويعتد حصار الحامية ، وبقصها من هلاك  
 محقق ولكن قبل أن يتحرك حواش احدى لأداء مهمة ، كان اليأس قد بلغ من الحامية  
 مبلغه فشقت موحال منها انطرق خارج الحصار بعد أن سكنت بعض الحائز ،  
 وكادت الدراويش أصعاف حسائرهم وكان من بين المنسحين صابط من أسل البصاط  
 الشهاب هو سليل احدى سودا على رأس ٣٠٠ من الخود . وكانت وجهته محطة تمتو ،  
 وقد أعصب بحاج صبيح احدى الأمير كرم الله ، فأوقف وراءه قسماً كبيراً من جيشه  
 بصدده ، ولكن الدراويش ، يذكروه إلا بعد أن انضم إلى حامية تمتو ، ثم كروا راحمين  
 على مطارديهم ، وهجموا عليهم هجوما رهيباً ، أفنى معظمهم . واعدد القليل الذي رجع  
 إلى الأمير كرم الله أقنعه أن حشد الحكومة قادمون إليه كالأعصار ، فدا كان منه إلا أن  
 عمل بحرق محطة « امدى » ، وسحب عائداً من حيث أتى إلى مديرية بحر المزال .

وقد قتل في هذا الحصار عدد من النساط منهم مرجان أمدي ، وكان يمكن للحمية أن تطفر ، تنصبرات أكبر وتنازع أنجح ، وتبقى على أمدي ، لو أنها أخذت بحطة ادحوم المتصل على العدو . ومع هذا فلا يسكر مطلق أن جميع أفرادها صبروا صبرا عجيب ، ولم يعسكروا مطلقا في التخلص من أهوال الخوع والحصار بالتسليم . فهذه معوية العارمة تسجل بالفخر للجميع ، صاطا وجودا .

● وفي هذا الوقت عقد أمين بك مجلس حرب من كدر موطفيه ، وقر قرارهم ، على سحب الحميات ، وحلاء حط النهر ، والاستحباب إلى الشرق . وكان من مؤدى هذه الخطة تدمير الساحرين « الخديوي وبيرا » واتلاف جميع المؤن التي لا يمكن تقبها .

وكان حس أمدي في طريقه إلى زيارة مركز دوصيبه ، فكلفه أمين بك أن يمنع حواش أمدي ما استقر عليه الرأي ، وسكنه طلب منه ألا يصعظ عليه أكثر مما يجب لتنفيذ هذه القرارات .

وما أن وقف حواش أمدي على هذه القرارات حتى صاح في حالة تهيج شديد - أو هكذا وصفه فيتاحسن - : « ان تخطيم النواحر والسفن ، وإفادة المستودعات بما فيها من كميات الذرة السعة ٣٠٠٠ رذب ، وترك الحقول الخصة بمرروعاتها ، وذئف ما فيها من عشرة آلاف سمة ثلثها من النساء والأولاد ، ورحمهم في بلاد محبونة ليركوا على قارعة الطريق طعمة للحيوانات المفترسة ، كل ذلك من المستحيلات ، بل هو حقون صرف . واني أعارض في ذلك بكل ما أوتيت من قوة » .

وعاد أمين بك إلى مشورة أعوانه . فقرر رأيهم على ضرورة احلاء لعاصمة « لادو » والاستحباب حبر نالي « وادلای » ، وهي تقع في شمال قتلا من مدخل بحيرة البرت . وكانت هذه الخطة سليمة ناسنة لمركز الحكم ، إذ أن تكديس النساء والأطفال في « لادو » مع احتمال تعرضهم للحصار سيوقعهم في حرج الجماعة التي وقعت فيه « أمادي » . ولكن صاطا لادو وحبوده اعتدروا عن الحلاء ، وقرروا اسقاء لوحية حبود المهدي

يدم قلوبهم ، ولكمهم رجوا من أمين بك أن يسحب هو لكي يدر لهم أمور  
تموينهم وامدادهم .

واراء هذه الروح المعية وحسنه التمتع في القيام بالواجب ، لم يسع أمين بك إلا أن  
يقر هذه اربعة وأن يسافر هو إلى الخبوت . فصحب الموظفين المدينين و بعض النساء  
والأطفال ، وأخذ يسحب حوا . وفي كل محطة حل بها كان يحصل منها على التموين  
اللازم ، ويرسله شمالا إلى « لادو » ..

● وجاءه وهو في الطريق خطاب عريب ، باسم الضابط الثاني في « دوفيديه » وهو  
سليم افندي مطر . فقد عرفت حامية دوفيديه حطة الاسحاب نحو انشراق التي رفضها  
حواش افندي ، فتطوع سليم هذا أن يمددها حلاقا رأى رأسه ، وصحب من أمين بك  
أن يوكل اليه لتدبره . فاستطاع أمين بك غصبا من هذه الادسة ، وأرسل كتاب سليم  
مطر إلى حواش افندي ، وطلب منه حصة سبعة أيام ، هو ومن اشترك معه من المدينين  
في هذا الغصيب ، لأن سليم هذا صاير لم يكن يعرف القراءة والكتابة ، وكل  
لاندس اشترك بعض المدينين معه في فكره . ولم يردد حواش افندي وحسن سليم افندي  
الذي قبل العقوبة مستسلما

ودكر فيتا حسان في سبب هذا الامتسلام :

« ان زنجي لا تؤثر فيه أصعب الكلمات وأشددها ، وان الذي يؤثر فيه ما كان  
مستورا . و يظهر أن الورقة هي عقرت الخرع الاكبر في نظر هؤلاء الروح »  
ورسل أمين بك وهو في الطريق إلى اخصوب يستدعي حواش افندي ، وبعد تردد  
وافاه ، وأحاطه المدير بعطف وعناية « عين » ورقاه إلى ربة الكشيشي حراء سالنه ، ولكي  
يستوى في المربة هو والكشيشي رحس افندي فائد الأورطة الأولى في « لادو »  
وقد حدث مدة « كبرى » الحد الفاصل بين منطقة نفوذ ريح افندي الشبيهة ،  
ومطقة نفوذ حواش افندي الجوية .

وكان أهم ما يقلق بال حواش افندى  
هو دسائس الموقوفين المديين ، فلما وصل  
أمين بك إلى درفيله مقر قيادة المنطقة  
لجنوبية أقام فيها عشرة أيام وعند مغادرته  
لها جمع جميع الموقوفين ، وقال لحواش افندى  
على مسمع منهم :

« لقد حاق بي من الهم والأذى ما فيه  
السكر . ومن لدى متسع من الوقت  
لاشتغل أكثر مما مضى بدسائس وسجانات  
موظفين . فإنا أروض لك الأمر في كبح  
حماسهم وعدم خروجهم عن حد واحد

ونترك لك مصق الخربة ، وأؤيد سلفا ما تتخذ من التدابير . »

وفي ١٠ يوليو سنة ١٨٨٥ ، وصل أمين بك إلى عاصمته الجديدة « وادلاي » ،  
حيث أقام بهب عامين كاملين وكان عم المدير وهو على مرأى بحيرة ليرب ، أن يمد  
بعود الحكومة المصرية إلى مورا انبحيرة . ويقيم فيها محطاته ، وذلك ليوسع منطقة  
ساحبه بإحاطة أمهيدون ، كما يريد في ساحة مديريه العطية التي سعت سهوها الغليل  
وحصها النذر ، وساحبه القدة . وكان مخدج في مد بعود الحكومة حوبا إلى مساعدة  
الأورمة الأولى العسكرية في « لادو » وكان تسمى وأنها استجنت وأحدث مرأ كرها  
حسب خط الاستواء ، وسأ يكون حوس فندى هو قائد الثباب . ولكن شعب  
السكاشي ريح . وبعوده بقاء أمهدين والانتقام منهم لما حدث في السودان كله .  
عمل أمين بك على أن يترتب وينتظر ما ستأتي به الحوادث المقبلة .



• كاشي حوش " . ي . ر . »

والكر منو<sup>١</sup> الروح في هذه المصاحف كانوا رسوا رسيم في من سوا ويطلقون  
حمايات مصرية تقيم عندهم وقد عد أمين بك أحد هذه الخطات وأرسل ١٥ حمدا  
وصا طين في سنة « هود » التي تقع شمال قويرا بين بحيرتي فيكتوريا ولبرت

ويدكر فيت حسن ، أن معظم بلاد هذه المنطقة تبدأ أسماءها بحرف « هـ » ، مثل  
« فادست فور » ، « كور » ، « وور » ، « و » ، وذلك لأن شيخا عربيا ، اسمه  
الشيخ فرح مر بهذه المناطق من سين طولة . وأوصى سكان « هـ » سدائي يوم عهد  
فيه إلى أن يصحبهم قوم يعص ، فمعيهم أن يملوهم بحسبى ، وأن يظهروا اليهم كأصدقاء  
لا كأعداء ، وأن يسألوا على راحتهم وبعيد أوامرهم . وحتى لا ينسى الأهلى هذه الوصية  
على مدى الزمن ، أتموا كثير من المديهم أسماء تبدأ بحرف « هـ » ، وهو أول اسمه .  
وليسون من أهل هذه منطقة يدكر و الشيوخ فرح ويدكر و وصته<sup>١</sup>

● واسم أمين بك فرصة سفير الدكتور حوسكر<sup>(١)</sup> معدر<sup>٢</sup> إديرية عن طريق  
الجوب - ما تمسكه أو سورو التي يحكمها الملك كاريي . ثم باوعده - ثم إلى الخط  
الهدى ، فوفد معه فيب حسن الكي يمثل الحكومة المصرية في منطقته أو سورو وقد  
وصل مندوب في بلدة « امبرا » عاصمة أو سورو ، تصحفة رسبه ، وهناك كانت وحده  
مضاهر الحكم الأعظم ، وكان لدى ملك ١٥٠٠ حمدي در ميم وأكل ميم ٣٠ حمدا  
مصريا هربوا من مديرية أثناء حكم عمودون ها وحسن فيت معه الهداء إلى كاريي ،

---

(١) ك - بقود الأكا ور حوسكر قد عدت ، وما علم حواس أمدي بدأت وضع على مصره  
٧ مال ، ووعده الطبيب بأعطائها لأسرته عند وصوله إلى القاهرة ، وكان هذه المعو به التي تدعى على  
الشبابه أجل وقع لدى الجميع وقد أمده أمين بك بالخرة الخدوى حيث شفت به وبيننا حسن  
بحيرة الرب بدر ، أقام الدكتور شهرا عند الملك كاريي ، ثم رحل إلى أوعد ، ومنها رحل  
إلى بربر ، ثم أبحر إلى عدن ووصل أسويس في ٩ مارس سنة ١٨٨٧ ، بعد أن بقى في طريق  
لعودة مند قيامه من وادلاي مقر أمين بك عاما وتسعة أيام !!

وكانت جلة إقامة الدكتور حوسكر في مديرية خط الاستواء ثمانى سنوات .

وأمرها العاج الذي لا يوجد في جنوب بحيرة البرت ، كما حمل معه رسائل من أمين ملك  
للحكومة المصرية لكي ترسل إلى مصر عن طريق أوميد

وكانت توجد هناك رسائل واردة من الحكومة المصرية ، أسدب بومباربشا إلى  
أمين الملك ، فأحضرها فيها ، وأرسلها على عجل إلى « وادلاي »

وفي « أوسورو » علم فيها ثورة عراقى ، و« حلال » الأخير لمصر ، وسقوط الخرطوم  
ومصر عورددت وكانت كل هذه الأنباء جديدة على حكام خط الاستواء على الرغم  
من أن بعضه سبق كانت تفصل أول هذه الحوادث عن آخرها .

وقد أدهش فيب حسان نظام الزمانه الدقيق الذي وضعه كاريح في محكمته ، والذي  
لا يقل دقة عن أعقد نظم الجستابو . فحدث مرة أنه اشترى دحاجة دفع في ثمنه ٥ مليات  
أكثر من السعر المحدد - والأسعار هناك رسمية - فالت أن يقل ترخص الملك وردت  
المليات الزائدة ، طالبا منه أن يراعى الأسعار المقررة حتى لا تضيق نفود ، وحتى لا يضطرب  
نظام لسوق . وقد وقعت على الناس عقوبة صارمة لبيع دحاجة « في السوق السود » (١) ،  
ومما ذكره فيب حسان أن هذه المنطقة هي أعنى اسطق بامبر ، فملك وحده يملك  
قطعة تخصي ثبات الأنوف من الرؤوس . والسبب في ذلك أن ملك حرم دبح أى قررة من  
يتصح عقوبتها ولا بد من استئذانه شخصيا قبل دبح أى قررة ، ومن هنا تلبس التعليلات  
تصادر أملاكه . وساع أسرته في سوق ارقيق . وكان ثراء المنطقة بهذه الأنعام يسا في  
تكرار اعارة أو غنمه عندها . وقد حدثت عارة اضطرت فينا إلى أن يحزم متاعه ويرح  
على عجل ، وما أن « در » « عاصمة » كاريحا ، حتى وجدها طعمة ليران هائلة ، فساكنها  
كلها من القش . وعلم بعد ذلك أن جيش أوغسه عم ١٢٠٠٠ رأس من البقر .

وفي عودة فيب ، وجد عند مدخل بحيرة البرت حررة سكاها صياد واحد من الروح

(١) كان سعر الأمة من ٣٦٠ إلى ٥٠ : قرشا . وسعر الصبي من ٢٤٠ إلى ٢٠٠ قرش . وسعر  
امقرة من ١٢٠ إلى ١٥٠ قرشا . وثن الصعل من ٣٢ إلى ٤٥ قرشا . وثن الخروف من ٩ إلى  
١٢ قرشا حسب جدول التفسير الرسمي 11



وتنه إلى حصورة مركزها من اسحية الحرية ، فأقام فيها وطلب مددا حصصها به ،  
وجعلها نقطة عسكرية دائمة . واسم هذه الجزيرة « تونجورو »

● وبعد إلى « وادلاي » نائب محمد أمين « باشا » رد ورد له مرسوم بالاعتماد عليه  
هذه المرتبة ، ساحت ، ورد له من بوايا ، فقد كتب له يقول :

القاهرة في ١٣ شعبان سنة ١٣٠٢ ( ٢٧ مايو سنة ١٨٨٥ )

« إلى أمين باشا قائد جنود خط الاستواء »

« ان حركة انشودة التي شئت في السودان اضطرت حكومة صاحب السمو إلى  
إخلاء تلك الأراضي . وبناء على ذلك لا نستطيع أن نعت لكم بأي امداد . ومن جهة  
أخرى نحن لا نعرف بالتدقيق موقفكم أتم والحدود الآن . بل ليست متوافرة لدينا  
المسائل لاندركم مما يرم من الارشادات تعدد الحطة الواجب انبعاثها وعلاوة على هذا  
وذلك هذا طلب منكم ارسال تقرير مفصل عن الموقف حتى نعلم ما نرودكم به من  
التعويضات من ذلك ينبغي رمتا طويلا ، وقد يكون صبيح هذا الوقت في غير مصلحتكم .  
و انصرص من هذا الخوف الذي سوف يصل اليكم عن طريق ٢٠ بار بواسطة  
السير جون كيرك فنصل ريطاب في هذا السيد الأخير هو مستحكم الحرية لثمة في العمل .  
هذا أنتم أن الأصم منكم وحبودكم الانسحاب والرجوع إلى مصر ، فالسير جون كيرك  
وسطان ررمار يكتسب مختلف رؤس ، قبائل الروح لصريين في الطريق ، ويندلا  
ما في وسعها لكي يسهلا لكم الانسحاب .

« ومرحبا لكم الحصول على ما يلزمكم من اعمدة وأكرركم القول ، وأعيده  
أن لك مطلق التصرف بما يناسب مصلحتكم ومصلحة الحدود . هذا وفي وسعنا أن  
نبيدكم أن لطريق الوحيد الممكن عبوره في هذا أردتم ملاحقة عودو كورو هي طريق  
ررمار . ورجاؤنا هو عند ما تستقروا على رأي أن تشعروا في الحال بما تقررونه .



« وسيتكلم لكم أستاذنا السرخس كثيرًا عن محيطكم » ووسائل التي سيحاول اتحدثها

يسهل لكم الانسحاب عن طريق زيارته

رئيس مجلس النظار

(توبار)

وقد استعير وصول هذا الخطاب نحو عام حتى وصل من القاهرة إلى أمين باشا .

عصب أمين باشا ، لأنه وإن كان قد أعف عنه « ماشوية » ، إلا أن رسالة توبار باشا

تشف عن عرفان الحكام في القاهرة مدى الجهود الهائلة التي يبذلها وأعماله في سبيل

الاحتفاظ بحكم مصر في وسط أفريقية ، وفي وسط إيران الثورة لمهده ، وثورات

الروح المحلية التي لا تنقص ثمهم فترجون العودة عن طريق زيارته ، وكانما يحسون

أن هذه الرحلة تزهة مثل نزهتهم في القاهرة وضواحيها ..

● ولم تكن أمام أمين باشا سبيل إلى تجمع قواته والاستعداد لاحتراق الجنوب ثم الشرق

في المحيط الهندى إلا أن يقع فرقته الأولى لمعسكرة « لادو » والتي يقودها الكاشي

ريخان افندي بالأسباب وليس هو يفكر في وسيلة اقناعه بالحل ، صرا كره ، بد بالأمم ،

فيه أن ريخان افندي تولى وراذ فقد أو كاد من محطه لادو ، وأن صراط من أفراد

الفرق قادوا مئات من احدى وذهبوا لاعادة المحطات التي حاربها الدراوش في « مكرাকা »

وعبرها وكان من عديتهم أيضا الحصول على جنوب ، إذ أن قبائل الدراوش لم ترع في

هذا العام حونا ، وهي القبائل القوية التي تقع في رصيف محطة « لادو » والتي كانت

تتور كل حين وحين فتهدد الحامية بأعنف الأخطار .

وجاءه أيضا أن الموظفين في لادو — لم يبين منهم — همومه ، أي أمين باشا ،

أنه تركهم على بلتهمهم الهندى وانضم هو بمركره نبيغ في وادلاي ، مع أن واجبه

أن يكون في الحظ الأسمى الحج كما أنهم الرسائل الواردة من الشمال أنه يسمح كل

تشجيعه ومعونه لخواش افندي لأنه مصرى ..

وار ، هذه العلاقات ، وسببه لم يكن أمام أمين باشا إلا أن وفده صاحبه

أوفى لها حسان إلى «لادو» لكي تقرأ على أفراد القوات اشربة رسالة «وارث» ، كما أنه  
رعى الوزير بنى أحمد هدى حمد بنى ربة اسكاشي مشيرة وحظ منه المير في رقة  
ح - ر - لكي يسلمه الفدة العكرية .

وأفهم فيت حسان في مهبسه ستة أسابيع تأكد فيها من أن كل الإذاعات التي كانت  
تشتت عن تحرد جند الشمال لا تصب لها من الصحة ، والجميع مطعون لأمين ناش ، إلا  
أنهم يحفون من حوش افندي فأنه اخبوت خوفا شديداً ثقوته في عهد النظام ، وبصر  
حسان افندي لأمين ناش أن يضمن حدود الشمال بقل حواش افندي مؤقداً من مركزه  
حتى يتم له محب الحيات إلا أن الناش رفض هذا الرأي إذ لم ير أي عذر على تصرفات  
حواش افندي .

ويظهر أن حواش افندي سمع بمطالبة الأورطة الشهابية ، فكتب إلى أمين ناش  
يعرض عليه أن يعفيه من قيادته في دوقيله ، وأن يستقدمه عنده في وادلاي

وفي هذا الوقت أوائل عام ١٨٨٧ حانت الأمانات السارشت في محطة  
لادو ، ففرقة الشهابية ودمرتها بدمر دما ، فامتقت الخمسة ، وجميع سكان إلى  
بادة ارحوف ، إلى الخرب قسلا من لادو ، وحين بعث الاهل إلى محطه مكراماً .  
وتم هذا كله منتهى النظام ودون أي ذعر .

وفي شهر ابريل رأى حواش افندي أن يرور أمين ناش ، فاستن السخرة  
« الحديدي » وأبحر إلى وادلاي ومعه ٣٠ حديداً وفادفة طلب ، وبعض المؤونة وتصادف  
أنه قدومه كان رسال الملك « كاريح » موحودس في وادلاي ، وأمر أمين ناش أن يقود  
حواش افندي استعراضاً أمامهم فزرى في هوسهم تأثيراً باقياً ، لكي يبقوا إلى ملكهم أن  
الحكومة سارال بحير . وكان أمين ناش قد استقدم أربعة صلبان من عند كاريح ، لكي  
يعصمهم الامة العريية ، وقد رارهم هؤلاء ابرسل ، وحموا الهمة تحيات ملك .

و بعد رافهم حوش افندي أسبوعين عاد إلى مقر قيادته وهو تتمتع بكل ثقة الحكمدار

● وكثرة الاساع والاساء عن مدقة الاولى ، ومضام تحرده ، وكثرة دعوتها  
 لأمين باشا كي يزورها ، وما وصل اليه من أن حمية لرحل تردت فعلا ، قرر أن  
 يرحل إلى الشمال وقد وجد اسكاشي حامد افندي في انتظاره عند حواش افندي  
 وعلم منه على وجه التفصيل أبناء الشمال ، ثم استصحبه معه .

وكان لاش تقابل في جميع المحطات بمحاضرة وخمسة اشدين ، حتى اذا وصل إلى  
 موحي ، وأوى إلى فراشه ، يفتقه في البحر السكاشي حامد افندي ، وحبب منه أن  
 يردى ملاسه هورا ، وأن يمدد لمدسة ، لأن قائد مكرাকা - وهو أحد سردين -  
 واسمه على افندي خاور ، يقود قوة من رها ، ألف رجل ، يريد انقصر على أمين باشا ،  
 وقد أصبح قويا من موحي ، ولم ينجح أمين باشا في تهدئة روع حامد افندي لئلا  
 توسل اليه بكل وسيلة أن ينفذ طلبه ويرحل إلى الشمال تاركا متاعه .

وبعد قليل صحب الاساعة ، وأقبل القوة البثرة فم تحم أمين باشا ، واستولت على  
 متاعه . وبعد ثمانية أيام بدم قائد القوة على ما فعل ، فأرسل إلى البشا متاعه ، مع رسالة  
 يقول فيها انه مات إلا للقيام ورحب النحية ، وعمل بشريعت العسكرية الواحدة  
 ومات أمين باشا في عاد من هذه الرحلة التفتيشية ، وكانت ذات أثر كبير ،  
 واستقر به المقام عند حواش افندي في محطة دوقبيه حيث قضى فيها صعدة شهور .

● وفي أول عام ١٨٨٨ ، مع أمين باشا رحله إلى الجنوب ، انعقد جميع المحطات ،  
 وللمقط أساء حمية ، قيل ان الحكومة الانجليزية عدتها « لانتاده » من مديرية خط  
 الاستواء ، وجعلت الرحلة متاعلي رئيسا لهذه الحملة .

وحادثه الأساء تأسس على يصرب في العندت القرية ، فقرر أمين باشا أن يقوم برحلة  
 « لانتاده » متقدمه سدي . وبعد بحث طويل وصلت من احد مرافق سدي ، واسمه  
 « حفسن » رسالة يقول فيها إن الشعب أصامم وهم يسجنون عن أمين باشا ، وقد بليت  
 ملاسهم ، ويعيرون آخر نقطة وصلوا إليها على بحيرة ألبرت

وأرسل أمين باشا صاعداً مصر باسمه سليمان المصري لكي يذهب محدة «الحصن»  
وقد دون هذا الانجليزى المهيك القوى مبرق الثياب كلمة في مذكرته عن سليمان المصري  
فان فيها : « ان سليمان المصري رجل مصري جميل مضر بلبس كسوة عسكرية بيضاء  
لا عيب فيها » . « رجل . فقد كانت مشكلة الكساء من أهم ما يشغل بعض الانقاذ .  
وأنحر أمين باشا على الباحرة الحديوية ، إلى حيث كان يقيم هذا الانجليزى التائه  
و بعد التحية ، تسلم منه رسائل متتالية ، الذى كان يقيم في نقطة عند جنوب البحيرة  
وكان سعى في اجتراح الكوعو في طريقه إلى بحيرة البر ، ووصف في رسالة  
رحلته ، ثم ضمها البيانات التالية :

- ١ — لم يحصر معه جنودا ولا تموا كافيا لأمين باشا .
- ٢ — الحكومة المصرية تحت « سيات » من اسود ، هو يحمل معه لأمين  
باشا رسائل من الحديوي ومن واد باشا ، طاس منه جلاء مديريه .
- ٣ — وادام سادر أمين باشا ومن معه في العودة مع سبيلي ، فلا سطر قدوم أحد  
« لاه ده » ولما وقف أمين باشا على عدد معلومات طرح الورق أرحب ، وقال لمن معه  
نصوت حرس : « انطرت حملة متتالي معارح النصر ، لأنى كنت أوام في الحصول  
على امداد ودخيرة . وقد حملت الماء الحام في سبل امتداد لمديريه ، ووسط حدودها ،  
وسطيم ، وشاء محطات في كل مكان واحصاع معظم القنائل . وهم يريدون منى أن  
أنحى عن كل هذا ، وأن أسفر .
- « كلاس يحدث هذا لن أنحى عن القنائل التى قنت حكمه لكي يسيب القنائل  
المعادية ، جزاء ولاءها لنا .. »

وقد عجب رجال أمين باشا ، من استطاعة هذه الحملة المبرقة الجائعة القدرة أن «تقد»  
حكومة حرة الاسواء التى يتكون أفرادها من عشرة آلاف فيهم نساء والأطفال .

وعلى كل حال أرحم الجميع الرضى النهائي حتى يقولوا « سنبقى » معه ، ونقفوا على  
مأمله من رسائل ومن وسائل بالتفصيل الكافي .

● حمل أمين باش « حربه » لوقود ووسقها بالمون والمواشي والطيور . لا تحدد سببى .  
وأحمر الجميع إلى الجنوب .

ولما تقابل الجميع أخذوا يدرسون الموقف ولم تكن اندازات حايه من الحدة ، وتسير  
أمين باش من ست إلى طرفين ، أحدهما فيه بعض قطع من الخوخ تنعم أرضونه ، وثى  
الثاني رسائل وصحف .

ووجد فى الرسائل كتاب من سمو الخديوى موفق سرى ٨ جمادى الأولى ١٣٠٤  
( أول فبراير سنة ١٨٨٧ ) يقول له فيه :

« إلى محمد أمين باشا مدير خط الاستواء .

« قد سبق أن شكركم على سائلكم وشاكركم أنتم والصلط والعسكر الذين معكم  
وتعلمكم على الصعاب ، وكافاكم على ذلك توجيه رسة اللواء ارفيعة إلى عهدكم ،  
وصدق على جمع رب وسكافات اتى محتتموه للصلط كما أخطركم كما ترونه على  
الصادر فى ٢٩ نوفمبر سنة ١٨٨٦ مرة ٣١ سيرة (١) ، ولا بد أنه وصل اليك أمر . فز  
إليه مع الموصفة المرسلة من طرف دوانو نوادر باشا رئيس مجلس نظار حكومت .

« وى أن ما بدلتوه من حسن الساعى ، وم كاندتموه من الأعمال الخطيرة اتى  
قتم ، قد استوجب رادة محسوطيتكم أنتم والصلط والعسكر الذين معكم فقد  
تروى حكومت فى الكمية التى يمكن بها محادكم ، وتحببكم على أسم فيه من لثقت .  
والآن قد شكلت لجنة تحت رسة حجاب السرى العزم الشهير واسامى الخبير الذائع  
صيته بين لهنالك لكى يفصله على أقرانه . واستعدت هذه الرسالة لذهاب ليكم ومعهم

( ١ ) يقول سمو الأمير عمر أنه بحث عن هذا الأمر فى ملفات الغلبة فلم يجده

صا تيم في حاجة اليه من المؤونة والذخائر بقصد حصولكم أنتم و صباط والعب كرم  
مصر على النظر في اندي ترائي لمسير سنابلي يوما اييه انه أكثر موافقه وأسهل عمود  
« و ساء عليه أصدره أمرا هذا لكم ، ومرسيديه بيد المستر ستبلي يوما اييه اعلاماً  
« كيفية فوصونه تنعوه إلى انصباط والعب كرم المؤما اليهم وقرأوهم سلامه اعني ،  
ليحطوا على ما ذكر . والى مع ذلك تراء لكم وللصباط والعب كرم المؤما اليهم الحرية  
اسامة في الاقامة أو تفصيل انعام فرصة الحصول مع هذه المحبة الرسالة اليكم وقد  
قررت حكومتهم انهم سيعرف لكم ولجميع المستخدمين والصباط والعب كرم كامل مهاباتهم  
ومرتباتهم المستحقة . .

« وأما من يريد النقاء في تلك الخبثات من انصباط والعب كرم فيه الخير ، إلى يكون  
ذلك تحت مسؤوليته ، و برادته لطلقه ، ولا ينتظر بعد ذلك أدنى مساعدة من الحكومة  
عالموا ذلك جيداً ، و تنعوه تيم سائر الضباط والعب كرم المدكورين ليكون كل منهم  
على بينة من أمره .

الامضاء

وهذا كما اقتضته ارادتنا .

« توقيع حذيو »

وكتب نو نار باشا كتابا في هذا المعنى نفسه لأمين باشا .

❶ وفي أثناء المداولات مع ستبلي فهم أمين باشا منه أن المختار تعرض عنه النقاء ،  
وتشجعه على احتلال جميع النقط التي تصده المحيط الحصى ، على أن تدفع له نفقات الحدود  
ونفقاته هو شخصيا ، بشرط أن يكون تابعا لها

فرفض أمين باشا أن يبت في هذا العرض ، وذلك لأن إقرار مشروع حظير كهد ،  
ي يمكنه فواده وصباطه وجنوده الذين يسعون مصر . . ولا بد له من مشاورتهم . ومعنى  
هذا — خمسة احوال — أمين باشا رفض عرض ستبلي ، أو عرض المختار ، في أن

يكون حاكماً باسم لندن في محط الاستواء،  
لأنه من المستحيل على الحماية المصرية أن  
تجمع جنسيتها ووطنيتها مع سبب، أو  
لأي سبب.



ولما رفق ستانلي في معرفة اتجاهات أمين  
باشا الشخصية علم منه أنه هو شخصاً عدل  
إلى اللقاء، ولا سيما أن الحديوي حيره بين  
الأميرين: البقاء أو الرحيل. ومع هذا إذا  
كان الضباط المصريون يرغبون في العودة

• أمين باشا •

إلى وطنهم فإنه بكل أمر أعدتهم ستانلي، ويبقى هو حاكماً لمسطرة  
وهذا أنان ستانلي عن يمينه بوصف أكثر من ذي قبل، فقال له إن لديه اقتراحين.  
أولهما — أن ملك البلجيكت يعرض على أمين باشا أن يحكم المنطقة بسمه، على أن  
يدفع له سبعمائة ألف جنيه ثمانية آلاف وعشرة آلاف جنيه.

ثانياً — أن يجمع أمين باشا حدوده عند اركن لشمال الشرق بحيرة مكثور با  
يبرا، وأن يبتدئ مع حدوده شركة بحارة، مثل شركة الهند الشرقية التي استعمرت  
الهند، وقد حصص رأس مال هذه الشركة مقدار ٤٠٠.٠٠٠ جنيه. وتحدد موافقه  
تبدأ التوزيعات فوراً في الورد إلى مقر أمين باشا. والشركة تجمع ائق، جميع الصناديق  
والجود على رتبهم ومرتباتهم وتتعهد بدفعها.

واضح ستانلي أمين باشا على حرائط ومكائنات ملك البلجيكت، وعلى راعته في  
العود إلى أرض النيل..

ومد أيام وصلت باخرة حكومية إلى مقر المعسكرات التي اجتمع فيها لطلان أمين





وستأبى ، وكان يقودها حواش افندى ، وقد حل معه  
ما أطاقت الساحرتان حمله من الميرة والزاد . ويعتق سمو  
الأمير عمر على هذه الحالة قوله :

« وهما مثار للعجب إذ انقلب آية هذا الانقاذ  
من امداء العوبة إلى الاحتياج اليها . »

واتهج أمين باشا قدوم حواش افندى ومن معه  
من الصباط ، وأحد يشرح لهم الموقف وعروض

« ب حسن »

الحكومة . ويذكر في حسن أن حواش افندى كلف أكثر من سواد ، ثم انفق  
، جمع على استعدادهم تسعة الأوامر التي تصدر لهم ، وهذه صيغة افندى المستقيمة بصرحه .  
واقف أمين باشا مع سبيلي على أن يترك له « حسن » لكي يعود معه ، ويستق  
معهم الخدمات المصرية ، وقف على سبحة الاستفتاء فوافق سبيلي على أن يذهب هو  
إلى عابات اسكوا نحو حدث تراء معظم حملته وعوانه ، كي يحصره إلى شاطئ البحيرة  
وكان مسلك « حسن » سافراً ، فقد أحرز الخدمات وهو يمر عليها أنهم يت  
لم يسحبوا « من المختار إلى قاعد » وكان هذا الرجل يعلم من حوادث الالب وما حدث  
فيها أكثر مما يعلم هؤلاء المكيين فهو يعرف أن مصر كلها حصصت لقوة المختار  
بمصرية بعد هزيمة انتال الكبير ، وهو لا يرى حرجاً في أن يسكنهم بوقائع الحياة في  
مصر ، ولكن مصر يخطط الاستواء كانوا يعيشون في حوض مصري حر في حوض مصري  
عاش يكافح الغزو المهدى والثورة الداخلية ، ودفع أوضاع الأتراك في سبيل الاحتفاظ  
بالحرية والاستقلال . قد يكن هذا الخيل من المصريين يفهم معنى احتلال مصر ، ولم  
يكن يفقه بعد مدى سلطة « قنصل » مصر في المختار .

عاش هذا الفريق من أساء مصر عيشة نقية رحية ، شدتها خير ، ورجاؤها خير ، لأنها  
في الحين عيشة كرامة وعرة فكانت لعة حسن عريية عليهم ولهذا لم يزد معظمهم

في أن تنهم أمين باشا . تنهم فوراً لأنه يبيع المديرية ، و يبيع قوته وصداقه  
وجودها للإنجليز .

كانت الخدمة عديمة ، وما من حرج من الخوذة اعرض حتى أحد يشك في أن هذه  
البعثة ، ثيابها الرثة البالية ، فادمة من مصر ، وأمرها تنكلم حق باسم « احمد » .  
واحتفال أمين باشا هذا كله صاراً فهو نفهم ما صارت إليه الحال في القاهرة ، وهو  
يشفق على هؤلاء الخوذة الأحرار من أن مهموا ما يقبضه هو .

وكان ينسب على الخوذة سوء من ست لي ، سلكهم فيه باسم الخديوي و باسم حكومة  
مصر ، يخشعهم فيه على معاداة مرأى كرههم ، وهو بداء طولان يسوء في طهره الشفاعة ،  
ولكنه يحمل في باطنه أشياء وأشياء .

ووصلت البعثة وهي مكونة من أمين باشا وحسن و فدا حسن - إلى دورق  
بمصر قيادة الكباشي حواش امدي مستصر و يقف كدب مديرية حط الاستواء عن  
فيتا وصف استقلالهم هناك :

« كان ذلك في ١٥ يوليو سنة ١٨٨٨ واستقبل حواش امدي البعثة استقبالاً  
باهراً . كانت الخوذة فيه مصطفة على صفة النهر ولدي رولم من اساحرة تحت حماموسة  
تحت أقدامهم وكان الطريق الطويل امرئ يصح المتدنون المغطه مفروشا برمل صفراء ،  
الأمر الذي ألبس الناحية بهجة أيام العيد .

« وفي وسط الطريق صب حواش امدي تحت ظل أروع شجرات صحمة من  
شجر الجيز شمس مصطفة لأمين باشا وحسن وفيت حسن والضباط . وان هو إلا أن  
أحدوا مقاعدهم حتى قدم لهم الشراب ثم القهوة أربعة من الروح مرتين ثيابا بيضاء  
مع الأسبه المألوفة في سرايات القاهرة . وكانت الخوذة مراكشة بالذهب والساحين من  
الصين المزين بالزهور .

« وكان حسن لا يوقع أن يرى مثل هذه الحيرات ، ومثل هذا العبي والرفاهية

لدى ناس يعيشون في قلب أفريقية وكان نسل أمهم يعيشون في أشد حالات الفقر ،  
ويقسمون أهوال وآلام الجوع ، وفي حانة تسوحت للأسف ، ولذلك دهش وحميت  
عصاه ، وصار يقب الطرف دات أمين ودات الثياب ويقول لأمين : « يا ولدي احسرين ،  
أنها لعمري الحق خسارة وأي خساري ترك بقعة كهذه .

« رُعد لهم حواش أفندي مس كن استوفت شروط اراحة ، تمكثوا فيها من  
نصفية الوقت انسى أفمودة في دوقليه ، عفى اسال ، قبل أن يسافروا إلى لا بوريه وبحضات  
اشمال .. »

وأب ستف برهة أمام هذه لأحاس الذي علب مندوب الأسفار ، وهو دهش  
لهمة هذا مصري العظيم ، الصعير في مصه ، الكبير في كفايته ، هذا مصري الذي  
أوجد في أكرامه ، نقش على درعة حط الاستواء مستوى من الحياة والمطاقة والنظام  
أدهش هذا الذي أقبل من مدن والقاهرة لكي سقد حواش أفندي ومن معه من برائن  
المناطق الاستوائية الوحشية . لا يحب اذن أن يسمع أن المندوب الذي أقبل يسحب  
الحاميات يهتف من غير وعى مرردا الخيرة الكبرى اذا تم ما أقبل من أجله . انه يريد  
أن يخلو ، هذا اسراج الوهد الذي اصعبه مصر ، دائما ومدا في قلب أفريقية ..  
● وبما انتقل أمين ، ومندوب « الاتقاد » إلى شمال أحد المباح يرداد ،  
والرغبة في التمرد على قرارات السفر المربية تقوى وتشتد .

وأحدث مندوب أمين ش تصاعف ، وهو مه تزايد . وراد في أشجانه وشجرانه  
حبر يحب ورد له من دوقليه ، وهو أن صبط من الشين معه عدد من الحدود رحل .  
وأحد يحط في حدود الفرقه كذبة يحصهم على عدم لسر ، ويقول لهم « ألا يوجد  
لدى أفنديك من المكوات يستصيع أن يرسله إليها ؟ كل يريد حق وصدا امتدعاؤنا  
إلى مصر . » وطال هذا الصبح يحذرهم من مؤامرة « لصرالى » الذي يرغم به مندوب  
الحديوى ، ويريد أمين ش أن يسهل فيها ، ويريد حواش أفندي أن يبعد امرها معا

ووجد الجنود في كلامه منطقاً فصدقوه ، فكل من معه إلا أن حسن حواش أهدى  
في منزله ، وأمره ألا يتصل بأحد .

وكان اسم هذا الصاعد الثائر على العودة فصل النبلى أهدى .

● وقرر أمين باشا أن يعجل بالعودة إلى دوفينه وما أن وصل هو وفيه حسن ، حتى  
وقعا في أسر الثوار ، وجرروا في دار الباشا ، إلا أن هو حواش أهدى كان يرسل لهم من  
منزله ما هما في حاجة إليه من مرطبات وقهوة . أما جنس فلم يقبض عليه وترك حراً .  
وكانت مطاب الثوار تلحس في عدم السفر ، وإعادته سبيلي من حيث أتى ، وعزل  
حواش أهدى الذي يعمل دائماً في تنسيق وأمر أمين باشا وشتدى معاملة الصباط والجنود  
وحامت الأساء أن متبني وصل إلى حدود المديرية الحكومية ، فقرر حسن  
لاستقاله مع بعض الصباط .

واسدعى الثوار رملاتهم في المخطات المتفرقة وعقدوا مجلس عزلوا فيه أمين باشا  
لأنه يعمل إلى السر وحواش أهدى لأنه سدد أوامر الباشا وعيوا أحدهم حاكماً للمديرية  
( حامد محمد ) وحر قائداً للفرقة الثانية ، ثم أصدرت هيئة الثوار أوامر بتفريات كثيرة  
مسحتها لنفسها وكان أهم ما عنته أنها هبت من حواش أهدى ؟

ونقل أمين باشا هذه الحالة صراً ، فقد حرتب عليه بعثة ستايل المشؤومة . ولكنه  
ثم باستدعاء صايطين وقاصي مديرية ، وكتب وصيه ، وحسن امنته فريده ورثته في  
كل شيء ، وعين سمو خديوى مصر منفذاً للوصية .

● وحدث في أثناء هذه الأزمة العصيبة حادثة خطيرة . إذ حامت الأساء بأن تسع من  
وصت إلى المخطات الشامية تحمل قوات كبيرة من الدراويش عبر المديرية ، تولى  
قيادتها عمر صالح وأرس هذا القائد رسالة طويلة جداً إلى أمين باشا مع ثلاثة من أعوانه  
يستعرض فيها تاريخ الثورة المهدية وانتصاراتها ويدعو إلى تسليم المديرية .

وهو وقع الثوار في حيرة مسكرة ، فاعدوا ثلاثة منهم لاستشارة أمين باشا ، فقل  
لهم : أنه عزل من عمله ، وهو مسجون ، فلا رأي له !!

وأما خطر الخندق المسمى لمعسكرين إلا أن أهواهما كل في صف أمين  
باشا . ومناذرت الفوصى ، واشدد القلق ، وعظم الخذلان ، ولم يعرف أحد في هذا البحر  
لصاحب كيف تنس الأمور . وأسرعت حكومة الثوار تعريض حامية الرخاف ، ولكن  
الأساء جاءت . من الدراويش سولاً على هذه الخطة وسبوا أولادها وساءها ومنهم  
أسرة حميد ( باث ) الحكمدار الحديدي الذي حذره النوار بعم أمه

كل واحد نظراً لسلطانهم القوي سواد ( ) الذي سعت الانتداء له فذا قبل ، فسوى  
حرب أمين باشا . وتولى عمه الصباط سمر اهدى مطر . ولم يلبث الجميع . ومنهم  
فضل مولى أن اردوا كراوى تشريفه اكبرى . وذهبوا إلى أمين باشا يعتدروا  
ويصرون منه أن تصح عن الجميع صفحا أوريا ، فعلم منهم أمين باشا مكرم وسجاء ،  
وصفح عن الجميع .

● وسمح ثوار الحواش اهدى من سافر إلى وادلاى ثم أبحر بعده أمين باشا  
وقرر الباب أن يرسل النواحر على عمن إلى دوفيله لنقل اب ، والأطفال ، ولايسى  
هؤلاء غير الخنود . ورجعت السفن ، ولكن لم يرد عنها أى خبر . وتبين أن الدراويش  
هاجوا الخطة ، وأسروها هلك كل من فيها .

وكانت هذه الأساء صرقة أئمة ، لم يلبث الصباط في باقى الخطات بعدها أن عادوا  
يستعطفون الباشا في أن يتولى قيادتهم الفعيلة .

وسكن أمين باشا لم يلبث هذا العرض ، فقد أحدثت له الحوادث الماضية هزة نفسه  
عظيمة فقرر النسخ عن القيادة ، ومعدرة المديرية . وفي اليوم التالى رحل عن وادلاى  
هو وقتا حان والابجلزى حفص وحواش اهدى . وفي الطريق رأوا دحان باخرة ،  
فحسوا أن الدراويش بعد أن اسولوا على النواحر حذوا في أثرهم ، ولكن تبين أن  
البخرة « الخديوى » مازال مصرية ، وأنها تحمل أصدقاء ، وقد جاءتهم بالأساء الثانية

( ) أصيب سليمان ديجا بعد مرصاصة عذبة منها أمين باشا ، ولكنه مات منها

وهي أن محطة دوفيليه هوجت وأن الدراوش اقتحموا لضعفها ، واستمروا على سحرة ،  
ولكنهم ردوا عنها بحجارة ودحه ، وأمكن استبعاد السحرة منهم مرة أخرى . وحتى  
لا يعرض النساء والأطفال للخطر حملوا في السفن ورحلوا إلى الجنوب . وأرسل لكسلي  
سليم أفندي مطر رسالة بهذه التفاصيل إلى الباشا . كان . مح . رسالته ٢ ديسمبر ١٨٨٨  
● وعلى الرغم من أن الحالة لم تكن من سوء كما توقع أمين باشا ، إلا أن الفتنة  
التي أحدثتها صده بوايات لي ، جنسته من سكيت الصير في لوفرق لمديرية فقر  
أن يتابع الرحلة .

وكانت إشاعة عودة ستالي كادنة ، وقد مضى على آخر اجتماعه مع أمين باشا سبعة  
أشهر كما أنه حدث فيها هذه الحوادث العريضة كما كان الشهر التاسع على رأسه إلى  
الكوغغو ، جاءت الأنباء بأنه وصل مرة أخرى إلى البرابوية الممونة العريضة من بحيرة  
لرب . وفي آخر ديسمبر ١٨٨٩ كانت رسالته قد وصلت إلى صاحبه حفص . وكذلك في  
أمين باشا

وكان ستالي عمر ورأى للحد من أعداده التي حلت بجمعه . بدسلك به طرفاً معوجة  
حطرة حتى مات ١٨٠ رجلاً من ٢٧٤ كانوا معه . فكذب إلى حفص يقول له أنه إذا  
لم يكن من رجال الميدي ، ولا من رجال أمين باشا ، فعليه أن يوافقه فوراً حيث هو  
فاسر حفص ، ثم تبعه أمين باشا ومن معه . في مؤلف كتاب « حياة أمين باشا » (١)  
« إن حملة ستالي ، عند ما وصلت إلى البحيرة في المرة الثانية لم تكن أحسن حالا  
من كانت عليه عند محيظ في المرة الأولى في السنة الماضية . ولم يكن لدى ستالي شيء  
من العطف والنبيل لا نحو أمين باشا ، ولا نحو صخطه . فكان يعتقد أن حمته أخطأ  
قصده . ولم تصب قتل مرماها ، وكان هذا الاعتقاد الغصبي ينال كل أفكاره .

« وأن مهمة ستالي لم تكن من مقاصدها تمكين أمين باشا من مواصلة شر أعماله  
في ربوع مديرية حط الاستواء المصرية ، كما لم يكن من أغراضه إعادته متوصلاً إلى

(١) عن مديرية حط الاستواء ج ٣ ص ٢٠٧ .

سجل سحر ، ان كان حل ما نرى انه كتب اقليم مترامى الاطراف صاحب شركة  
البحيرية بمشرداد الخيرات الكثيرة . سائر حكمه مدير حيدر محمد

« أما الآن وقد أمسى أمير باشا ، لا يتكلم حبشاً فليس به منه قائمة ولشيء الوحيد  
الذي مران في الاسطعة حيه من الخطة هو ان قد ذلك ان حل الذي كانت أوروبا بأسرها  
مبتعة تأخذ لا تعدده من الخزانة منها ككنه انقذه من بحر ورر ، نحن عن اوصاف

« وكان هذا الان قد لانه من الامانة في اقرب ان مع صرف قل ، يتكن من لال  
« وكان ساسي يمتد اساع أمين باشا وكان ود حصرهم في قل عدد ممكن ، و  
فقت حدود أمين باشا ، وناسر مسير على رؤسهم بفتح اقليم البحيرة لحساب السلطان  
كان ساسي قد تضرر منه وما كان عليهم العراقيل في وجهه ، أما الآن وقد أصبح  
هؤلاء الجنود عاجزين عن تنفيذ الخطة التي كان متبلي قد علق عليها الآمال ، فقد صار  
كل شيء يعمل للحلولة دون استجوابهم ، لأن في استطاعة الجنود أن يصدقوا ساسي  
في اداره مخنه اني كان يريد أن يكون مطلق التصرف فيها ولكني يجد أيضاً حجة  
مقبولة في الظاهر لاستبعاد هؤلاء الجنود واتجنى عنهم ، عرا اليهم بية الخيانة ، واتهمهم  
بأنهم لا يسمون بية تقتصر على أمين باشا فقط ، بل على ساسي وصسطه وتلميذهم  
بمهددين وهذه المهمة التي ليس لها أساس أصلاً أصبحت مصدر كل ما يسهه متبلي إلى  
الجنود من المثالب ، وكل ما صوبه اليهم من المطاعن ، »

وبذلك من أن يتطرد ساسي ككاس موطى الحكومة اذ عيين في الاسحاب ،  
ولا سيما أن بعض المراقبين لأمين باشا كانوا قد تركوا بعض أو كل أهلهم ، وهم ينتظرون  
قدومهم فكنت ترى روحه سطر روح ، أو أن ينتظر امه وهكذا

ولكن متبلي ذلك ارجح انعطائهم لمتنوى لقصد ، حدد الجمع بمداخلة ارشاشة  
وأحذر من أراد المسير معهم على متابعته دون ساء أي رأي أو مناقشة أو رعاية أي قاعدة  
أو عاطفة ولم يحدث في تزيح الصلات بشرية بين الناس بعضهم وبعض مثل هذه



القطائع المسكرة التي ارتكبها سبيل وهو « سعد » موصى الحكومة . وكان ينبغي أن  
يركب أى فرد خطأ سبيل بدمه . بل لقد أمر قنصل أحد الجنائين ، ثم أمر أن تقطع حشيه  
ثماني قطع !!

وفي النظر في كانت ترد الأساء من الصابط سليم بن مطر . فقد بنى إلى رتبة  
قائمقام — محمد في اللحاق ناحية مع ٣٧ صابط وصف صابط . وأنه ترك حكم لمديرية  
لفصل امولى بك قائد ثورة اسقاء . ولكن سبيل ما يأتى بالاسعار مطلق . وكان أمين  
باش يدوب حسرات على ما يحس برحاله ، حتى أنه عندما كان أحدهم يتنصص به بصرية  
شمس ، ولا يوجد محاولون حبه ، كان سبيل أمر بتركه في الطريق . وأى صرعى ..  
حيث توجد الوحوش ولا يوجد اسر . وب واحد ، فيكون من أهل بيده .  
ما أكثر ما يتم أمين . ولكنه دعى منه في حير مهمل من لفقه ، وكل  
رجائه أن يغمص عينه ثم يفتحها ، فدا هو على شاطئ المحيط الهندي . وهاله بفتح  
عينه ، ويستشق أنفس طوالا ، لا لأنه عاد إلى الله ، ولكن لأنه يخص من  
« منقنه » مثالي .

وأخير . في ديسمبر سنة ١٨٩٠ وصلت النجدة إلى سعد من سعد إلى بطل  
على الديب . وصعدوا إلى ما كان يسمى أفرعة الأمانة الشرقية وتناقت أسلاك  
البرق ما وصول أمين باشا ، وتهاوت عليه ترقيات من كل مكان تهته منها رقية من  
الخدوى يصع تحت تصرفه وتصرف أعوانه الدجرة المصورة سبيل نفسه إلى مصر .  
وأخرى من امبراطور ألمانيا ..

ولكن حادثا وقع غير سير الأمور عييرا . ما في أثناء وليمة في سدة « باحامويد »  
برر بار سرح أمين باشا سبيل من نافذة ، وكانت مرتفعة عن الأرض أربعة أمتار ،  
وغير بحكمة الصع ، فهوى منها الباشا ، ونقل فورا إلى مستشفى حيث بقي شهرين تحت  
العلاج .

● ما قبله لمصريين وقت حسن اندي روح كل هذه المحدثات ، فقد عادوا إلى مصر على الباخرة المصرية ، فوصلوها في ١٤ يناير سنة ١٨٩٠

وكانت القافلة التي قادها ستين - مئتيها . مكونة من ٧٠٠ فرد ( في روايه سبيلي ٥٥٠ فقط ) منهم ١٧٣ موظف مصري وأسرعهم ، ولم يصل من هذا العدد إلى زيار إلا ٢٠٠ فقط وهلك في الصرب ٢٥٠ شخص ، وهرب الباقي ، وهم من الجنين سواء بعمادة ويعلق سمو الأمير عمر على هذه النتيجة بقوله :

« ومن انما اصبح الخلى أن رحلة كهذه من بحيرة ابرت يرا إلى الساحل فيها كثير من اللعب والله في ذلك اوقف ، إلا أنه أتى من الخلق انه لو كانت حملة معسكهم راعت أن فذلهم تمتاز ولو شيء فيلا عن قطع من الأمام ، ما كل لارمها المحس وحلت بها كل هذه الخطوب ..

« وم من مصري يقدر أن يشعر بمطعة ميل أو ود نحو ستين إلى اسي استرك استراكا بعد في افتتاح حسن وفيه مديرية من مدير باسم مصر في سودان ، ولكن لا مبروحه من الاعتراف بأنه رحل صبور على المكارد ، ودو بأس نادر استعماله ولا لأسف صدد ولكن حكومة مصر في ذلك مصر هي التي تسوجب من أشد الموم ، لسداجتها إلى أوصفي في هذا الشرك ، ووجهتها في التوقع على سلاح هذه المديرية من السودان المصري في الوقت الذي لم يكن عليها سوى أن يرك هؤلاء الممرد حيث كانوا ، ولو التزمت هذه الحصة بنت هؤلاء في أن أعيد انصاح السودان . »

● وما حدث لأمين بش بعد شفائه انه التحق بخدمة الحكومة الألمانية ، وأراد أن يعيد المديرية تحت إدارته ولكن لحساب برلين ، وفي أثناء عودته لاحتير الطريق إلى البحيرات قتل الزنوج ، ولعلمهم أكلوه !!

● وأما فصل اموي من وغيره من المصريين الذين أصرروا على انقاء والاحتفاظ بامبيده المصرية على منطقة البحيرات فقد جعلتهم شركة شرق أفريقية في خدمتها ،

وعلقوا خدمتهم لها على شرط موافقة الحكومة المصرية . ولكن الحكومة المصرية لم تكن منهم ، أو تسأل عنهم وهكذا انتهت اشركة المنطقة كلها (١)

● وأما الذين عادوا إلى مصر فكان على رأسهم عثمان أفندي نظيف وكيل المديرية واسكسشى حواش أفندي مستصر ، ولصالح إبراهيم أفندي حليم وثلاثة صباط آخرين ، وسبعة عشر من الموظفين مدنيين ومع الجميع فدا حبل ، والأصلي ، ركو حسارى والبورباشى كاراتى . .

وهكذا انتهت هذه الصفحة اشرفه . . صفحة الخطوة والتضحية  
المدنيين صفحة مصر ، وخصصت المنسيين صفحة أبناء النيل البررة الذين أحبوهم ، وأحبوا أرضهم ، وعشوا في مساهة عمر أمة حياتهم ، وكأخوة وكأندوا سكي  
لعل الراية المصرية مرفوعة ، لم يوهن من عزمهم أن مصر تسبأ احلت ، ولم يضعف من قوتهم أن السودان نفسه احترق بانوارة انهضة . . لا ، ولم تتحذل شجاعتهم أمام المفاجآت واحطوبوا انتصافات الروح . كبرأؤهم قبة مقصوعة عن لعل . حتى إذا انقضت على مقامهم في منطقة البحيرات عشرة أعوام ، فتمت بهم فب حكومتهم ، بل حاولت أن تقطع صلتها بهم . . وما كان هؤلاء ، أنه يصل أن يسلموا أرض الوطن ، إلا عندما

( ١ ) كان أمين باشا قتل مصرعه والتهام « ثورية » به وقد قابل سليم بك مطر وحلف منه أن يعمل معه هو وحووده وعددهم ٨٠ جندي وجموعهم مع أفراد سرهم وأوسعهم ثمانية آلاف فرنس سليم بك وكان « مسكراً » في « كاتالوني » وقال لأمين باشا بهم جميعاً من رعايا الخديوى ، ولا يفلون لخدمى فى خدمة الحكومة الالمانية .

ثم أقبل مكلف لوجاراد مبانة عن الشركة التجارية ، وحاور سيمالة بسام . في مصر ، فقال ان شعرة . ليس فى خدمه الخديوى ، ولا شيء يقول عن الاحكام العلم الذى عاش تحته طول حياته . ولكنه لمع هذا يستطع أن يشترى فى الشركة مع حووده اد صرح له الخديوى ، على أن يحتفظ بحسبته ، ويشل مصالح حكومته .

وكان رد مصر أنها رفضت الاعتراف بحووده فى خط الاسواء ، ورفضت صرف مرتباتهم ، واعتبرتهم عمالة لاهم لم يطيروا أمر ستانلى بالاخلاء !!

وكانت نهاية سليم بك انه مات ، وهو مسوق من أوعده لى الساحل لمقوته على تحرر بلدى أوعده !

تحركت الامبراطورية ككل تريد أن تسترعيهم من أرض أخصوها وأحسنهم ، واستعانت  
عليهم بحسوبيتهم ، بحكومتهم « لسيية » وقد اقترن بدمير سلطان مصر « علف وأعجب  
صروب القسوة التي طبقها ستيلي ، وكأنه يتعمد لا مع هيج ، ولا مع وحوش ،  
ولكن مع من هم أحط طقة وأدنى معرفة .. فالله لا حول ولا قوة إلا بالله .

وقد انتهى أمر منطقة البحيرات بأن برعت من مصر ، لا بمداومة ، ولا بحرب  
هربية ونصر ، ولكن باستغلال السلطة التي حلقها في مصر ظروف الاحلال . فقد  
بصت معاهدة الحكم الثاني التي وقعت بين اللورد كرومر و مصرس باشا على في  
١٩ يناير سنة ١٨٩٩ على ما يأتي :

« تصفق نصص السودان في هذا اوافق على جميع الأراضي السكينة إلى حصى  
الدرجة الثانية والمشرين من مخطوط العرض وهي :

« أولاً — الأراضي التي لم تحلها قط الحدود المصرية منذ سنة ١٨٨٢ أو  
« ثانياً — الأراضي التي كانت تحت إدارة الحكومة المصرية قبل ثورة السودان الأخيرة  
وفقدت منها وقتياً ثم اقتتحم الآن حكومه حاله انساكه والحكومه المصريه بالاتحاد أو  
« ثالثاً — الأراضي التي قد عمتجها بالاتحاد الحكومتين المذكورتين من الآن فصاعداً »  
ولم تنص المعاهدة على حدود السودان الخديوية ، وذلك لأن السكوت في بعض  
الأحوال من ذهب . والذهب هنا بعض مكاتب مع ملك أوغنده وملك أو نيورو مثل  
عشرات بل مئات الرسل والهدايا التي تودت مع الخديوي سعيد ، ومع حكامه حتى  
آخر عهد أمين باشا ملك هناك . وقد استمدت بريطانيا على هذه المكاتب ورفضت  
رئيسها على مطانة بحيرات دون رعايه لأى مصالح حضراة أو ناريحية أو واقية

وإذا كانت حكومة مصر في تلك الأيام قد عاشت في سلام مطلق ، فإن هؤلاء الأنطال  
الحجويين من أمثال سليم بك مصر وأعوانه الذين حلقوا في منطقة البحيرات حاولوا أن  
يقوا على مصر مصدر منبأ أو مصدر حياتهم ، فها علموا على أمرهم ودفعوا حينئذهم ثمناً  
هذا البصل مريز غير لائق كافي ، انتهت المقومة الأخيرة هذا :

وقد سبت مصر ثمة ما سبب مطر ، من لولا جهود الأمير عمر حوسون في  
الكشف عن شخصيه وأعوانه من بين أكدرس التقارير والكتب الأخبية ، لظل

سبياً مسلياً وكان آخر ما ذكر عن هذا الرجل المختص ، ما رددته عنه اللورد اسكارد .  
 فقد مسح هذا القلب — في محاصرة لها عام ١٩٣٠ ، أي بعد خمسة عشرة عاماً .. قال :  
 « صمد ابن الودايين ، وأمكنك أن ترتبط معهم بعلاقات ودية فاحلص  
 هؤلاء بقيادة رئيسهم الطاعن في السن سليم بك مصر — لحكمهم الخديوي ، الذي  
 قاتلوا المهدي والبراون في صلات راحته مدة خمسة عشر عاماً كما يقولون ، لمواصلة  
 بحراء العواطف ، ويثير خدش في النفوس ولقد مر رهنوس عام ، ومع ذلك هي  
 لا تستطيع أن تحصل أب عمم حيلتي ذكرى الظروف التي نسي عليها هبة خدماته  
 المترعة بالبسالة والاقدام »

وكان الاسلام قد وصل في عهده حوز السحيرات في حد لا تفس أي قوة استعارية  
 على نفسها من الوجود معه في صعيد واحد ولهذا يرى الماحور مكسوناند الذي كلف  
 بتثبيت قواعد الحكم البريطاني هناك يقول في أحد كتبه عن مهمته .  
 « لقد كان من حسن حظي . وأنا فومير مؤقت ، أن أعمل بصفة قطعية على  
 ملاشاه آخر محمود مدته المحمية الاسلامية لطرد البدو الأوربي ومشروعات  
 المشركين .. والتقدم »

وقد سى الكاتب المذكور أن حكومة مصر هي التي كانت تسهل لشركي  
 المسيحية الذهاب إلى منطقة السحيرات ، وهي التي أمدتهم بالمال ، وبكل تسهيل ، لأنها  
 حكومة اسلامية لم يعلم دينها التعصب . وهي تؤمن بمدى النداء بالاصح وكان هذا  
 هو جبراء ما صنعت .

وقد أن تحتم هذا الفصل شير إلى بقايا القوات المصرية ، وهي القسم الذي كان  
 بقوده فصل امولى بك فائد ثورة القضاء الأولى ضد أمين باشا .

بعد انسحاب أمين باشا ، ظهرت بلجيكا من الغرب راحفة من الكونجو لكي  
 تنهب بدورها ، قسم من هذا التراث المندد ، وحاولت أن تصم اليها فصل امولى وحجوده .  
 وكان هؤلاء اليهود في حيرة ، فقالوا أن يأخذوا روائهم من بلجيكا على أن يرفعوا  
 أعلامهم المصرية كما هي . وفي أثناء مقامهم بالقرب من وادى ، اشكوا مع  
 قوات متبوعة من البراونش فقتل فصل امولى ، ولكن ما تبقى من قواته حل على ولاته

لمصر وزيتها حتى وصل الانجيزى المحور ثمنين ، وقد أعمل الخيلة لكي لا تصطدم  
 بجيكا «نجيرا» في هذه المناطق ، ورفع الزاوية المصرية على معسكره ، وأخرج من حيه  
 براه تعبته صايط في خدمة الحكومة المصرية ، وما أن رآها «أحمد على» لقائد  
 أحمد للفرقة حتى وضع يده في خدمة «ثمنين» . فطلب منه أن يسوق قواته إلى  
 الجنوب — وكانت مع أساعها وأفراد أسرها خمسة آلاف — وهناك في أوغنده صعدوا  
 بالصايط صعدوه سليم بك مطر ، فقد عزلوا من قيادتهم ، وحشد الخيود في خدمة  
 الحكومة البريطانية مع غيرهم من فرقة سليم بك اسحقية ، وكان عددهم بلغ ١٦٠٠ جندي  
 وحظر للحكومة البريطانية أن تسوق هؤلاء الخيود في طريق صوان ماراً بحيرة  
 رودف ، لكي لا يسم حملة مارشان الفرنسية في «شودة» ، فلم يدع الخيود ، وفصلوا  
 هم أن يقصوا اساعة البريطانية من أوغنده ، فعموية ملهى هذه المنطقة ، وثاروا فحشرت  
 لهم المحترقات هذه طفت ثقاتهم أكثر من عام ، حتى أفسدهم عن أسرهم ، وهددهم  
 بقصن حرط روح التمدن المصرى الحقيقي في تلك المناطق

## مصر والنيل

- ١ -

### بجراتنا وأرضنا

في سنة ١٩٢٩ ، وصل العمور به محمد محمود باش مع الحكومة البريطانية إلى عقد  
 اتفاقية اسيل ، وهي خطاب متبادل بين الحكومة المصرية و ( دار اسدوب السامى )  
 في ٧ مايو من العام المذكور ورد فيها :

١ - أن نفش العام لصحة الرى المصرية في اسودان أو معوييه أو أى موطف  
 حريسه و ز ر الأشغال ، يكون لهم الحرية السكامة في التعاون مع المهندس المقيم  
 بحران سار لقياس التصرفات والارصاد كي تتحقق الحكومة المصرية من أن تورع  
 مياه ومواريات احرار حارية طبق لما تم الاتفاق عليه

وسرى الاجراءات التخصصية الخاصة بالتنفيذ والمتفق عليها بين وزير الأشغال  
 ومستشارى رى حكومة السودان من تاريخ الموافقة على هذه مذكرة .

٢ — ألا تقدم صير اتفاق سابق مع الحكومة المصرية أعمال رى أو بوسع قوى ، ولا تحد احرامات على النيل وفروعه أو على الشجيرات التى يسبح بها سواء فى السودان أو فى البلاد الواقعة تحت الإدارة البريطانية ، يكون من شأنها إنقاص مقدار الماء الذى يصل إلى مصر ، أو تعديل توزيع وصوله أو تخصيص مسو به على وجه يحدق أى ضرر تصالح مصر .

٣ — تلقى الحكومة المصرية كل التسهيلات اللازمة للقمام بدراسة ورصد الأبحاث المائية لهر النيل فى السودان دراسه ورصدا واقبين .

٤ — إذا قررت الحكومة المصرية إقامة أعمال فى السودان على النيل أو فروعه أو اتحاد أى احراء لزيادة مياه النيل لمصلحة مصر ، تتفق مقدما مع السلطات المحلية على ما يجب اتخاذه من الاحراءات للمحافظة على المصالح المحلية ويكون : ثـ ، هذه الأعمال وصياتها ودارتها من شأن الحكومة المصرية وتحت رعايتها رأس

٥ — تستعمل حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى وشمال أيرلنده وسلطانها لدى حكومات المناطق التى تحت نفوذها كى تسهل للحكومة المصرية عمل المساحات والتقييس والدرسات والأعمال من قبيل ما هو مدين فى الفقرتين السابقتين

٦ — لا يتخو الخال من انه فى سياق تنفيذ الأمور امسة بهذا الاتفاق قد تقوم من وقت لآخر شتت فى تفسير مبدأ من امادى ، أو تصدد بعض التفاصيل لفسة أو الادارة فستعالج كل مسألة من هذه المسائل بروح من حسن اليه المتبادل ، هذا شأن خلاف فى الرأى فيما يختص بتفسير أى حكم من الأحكام السابقة أو تعقيده أو مخالفه ، ولم يبيسر للحكومتين حله فيما سبها رفع الأمر لهيئة تحكيم مستقلة

٧ — لا يغير هذا الاتفاق أى حال ماسا بترافقة وسطط الهر ، فان ذلك محتفظ به لمناقشات حرة بين الحكومتين عند المفوضة فى مسألة السودان

\*\*\*

وقد سبق عقد هذه الاتفاقية أن التقي : رئيس الحكومة ( محمد محمود باش ) خطبه دكر به شئت عن منطقة السودان ، وقال إن عصبه يقع فى أملاك بربرية وم أن علم سمو الأمير عمر طوسون بهذه الخطة حتى عصبه وكسب فى الصحف مسكراً أن جراً



من منطقة اسودود تقع في أملاك بريطانيا . وذكر أنه لو احترمت المحترمة معاهدة سنة ١٨٩٩  
لكان أول واجب عليها إرجاع هذه البلاد ، وجعلت تحت إدارة حكومة اسودود ،  
حيث أن هذه المعاهدة تشمل عموم الأراضي التي تكون منها السودان المصري القديم  
كما كان عليه قبل الثورة لمهنة ، ولما لم يفعل هذا الواجب ، ولم ترفع في تطبيق  
هذه المعاهدة . وهذا لا يجعلنا نعتبر عملها الذي استندت فيه إلى القوة وحدها عملاً شرعياً  
في المحترمة التي أخرجت مارشال من اسودود بحجة أنها جزء من السودان المصري ما كان  
يسعى لها بعد ذلك أن تلحق جزءاً من مصر . وهذه الخطة لا تترافق إلى الآن بغيره .  
وقد أدت خطة محمد محمود باشا إلى أن أنف الأدميرال سكركتانه لشبير عن مديره  
خط الاستواء ، وذكر فيه عن اتفاقية مياه النيل :

« ... على يقين بأن حصرة صاحب السيادة محمد ناث محمود حصر في حسن نيته في  
أنباء المحدثات التي دارت بينه وبين الحكومة البريطانية عن المسائل الخاصة بمياه النيل  
لأنه ما كانت المحترمة تعتبر هذه الأراضي أرضاً بريطانية ، وتعتبرها هذا الأمر دائماً ،  
كان من الجبني أن هذا هو الذي لابد أن يكون قد حدث مع دولته ، وأنه لم يبقه بكلماته  
هذه إلا تحت سيطرة تأثره بأن ما سمعه يوافق الحقيقة »

...

ومن الواجب ونحن نكتب عن النيل أن نذكر أهمية هذه المناطق لمصالح مصر  
الحبوية من جهة أخرى واحتياجات مصر المستقلة في الماء :

● « ... كل شيء ساهب إلى ما سبق أن ذكرناه في المقدمة ، وهو أن ترفع وزارة  
الاشغال عن عرض أعمالها « التفصيلية » على الجمهور حتى يكون رقيقاً على أن هذه  
الوزارة لم تقصر في حق مصالح الحبوية . وقد قرأنا كلمة في مجلة المهندسين على ذلك فتجى  
قال فيها :

« لاحظت أن الكثيرين من المحدثين عن مشروع كهربة خزان أسوان على  
صفحات الجرائد أو في مناسبات أخرى تعرضون لواحيه التفصيلية التي لا يمكن أن  
تطرح للمناقشة العامة ، ولا يمكن التمسك فيها إلا بمعرفة الجهات المختصة . فمن المعلوم أن  
لهذا مشروع لواحي عبيد واقتصادية يتعلم بعضها لكل سائر . وفتح بالمناقشة على

مصر اعيه بهذا الشكل مصر ولا شك بمصالح البلاد وأمامنا على مبدل لنشل حراس حن الأولياء الذى قامت حوله صحة عطية ترب عليها أن حيدل لمعلم الناس أنه مشروع فاشل ، أو فيه إصرار بمصالح مصر ، بينما هو يؤدى لمصر خدمة لا تقدر .

« وكل ما يمكن للحصون أن علمه هو معرفة أهليات أو الأشخاص المسئولين عن كل ناحية من النواحي السابق الإشارة إليها .. الخ »

هذه العقيدة البيروقراطية التى تسطر على إدارة الأشغال هى التى تريد التحميف منها . فنحن لا نكر على مهندسين كفاءتهم ، ولا وظيفتهم ، ولا تقديرهم بمصالح البلاد كل هذا حن ، ولكن ماذا بلعنا إلى المحلات وانكسب الأهمية لنأخذ منها التفاصيل عن مشروعات أعلى النيل ، وبمسة حراس أسوان الثالثة ، وكثرة الحراس وهل قراء مجلة « المهندس » التحليلة التى تصدر فى لندن ، سحر من قراء مجلة المهندسين العربية التى تصدر فى القاهرة ؟

لماذا يكتفون فى الجندراوى وأمريكا وفى جميع العواصم المنحصرة لمجهر المهندسين بالمنازل الفنية كل شئ ، وتصر هيئات الفنية على جمهور المختصين المصريين بتغير وتفصيل لأعمالها .

● وقد ثرت بحوث فى الآراء الأخيرة ، على صفحات الصحف من اسوع الذى تكررته وزارة الأشغال ، بدأها سعادة عبد القوي أحمد باشا ، بقوله إن برنامج السردوخ مكدونالد الذى أوردته فى تقريره عن ضبط النيل أصبح برنامجا عتيقا ، إذ أنه حدد الأرض التى يمكن ردها فى مصر تسعة ملايين من الأفدنة ، فى حين أن فى الامكان أن تصل الأرض المترعة إلى تسعة ملايين .

و ثرت وزارة الأشغال ترد على هذا الكلام فوصفته بأنه كلام مرئيل . وقالت إن الوزارة رسمت لنفسها برنامجا فى سنة ١٩٣٣ مدته عشرون سنة ، قدرت أن فى استطاعتها خلاله ، أى فى سنة ١٩٥٣ أن تصح وتروى ٤٠٠.٠٠٠ فدان فى الوجه البحرى ، وتحول نصف مليون فدان فى الوجه القبلى من رى حياض إلى رى دائم . وبعد هذا التاريخ ستعى وزارة الأشغال بتدبير لاء . ٨٠٠.٠٠٠ فدان من الأرض الدور ، ونصف مليون فدان تروى ربا دائما وهى تروى الآن ربا حوصيا . وإذا سارت الأمور على هذا المعدل

الذى ترمته في رماح ١٩٣٣ لاسها استدخل في القرن الواحد والعشرين قبل أن تنمه ،  
أو تكون قد آتته في نهاية هذا القرن .

● وهذه السياسة التي تسير عليها وزارة الأشغال أشد ما تكون خطراً على حاصر  
هذه البلاد ، وعلى مستقبلها ويجب أن نعلم بأعلى صوت ، وفي وصوح لا يلحقه اهم ،  
على ان مصر بوشل أن يتم بها الخطة الأساسية للأمور سير اندحافه الذي تترسمه وارتنا  
البيروقراطية العتيقة . .

وما أعجب هذا النافس بين الخدين . مهندس كبير معروف وعصوي في مجلس الشيوخ  
وكان قبل اليوم وزيراً مسؤولاً ، ينادى بأن رماح مكدونالد أصبح عتيقاً ، ويجب  
أن يعدل عنه .

تُعرف ما يقول هذا الرماح الذي شور عليه عند لقوى أحمد باشا ، وقد وضع في  
سنة ١٩٢٠ وأقرة المرحوم اسماعيل باشا سرى ؟

يقول إن عدد سكان مصر سيتزايد حتى يصل في عام ٩٥٥ إلى ثمانية عشر مليوناً  
ونصف مليون . وهذه الزيادة تقضي أعداداً مساحة أريد من الأرض المترعة لتدبير عداثها ،  
هي سبعة ملايين من الأقدنة . ويدن فلا بد من عمل جدول دقيق لتقسيد مزارع اترى ،  
بحيث لا تقضي ٣٥ عاماً اشتداء من عام ١٩٢٠ ، حتى تكون الأرض التي رويت ريا  
مستديكاً ، واسور الذي أصبح لرى استديم قد زاد ١٨٠٠٠٠٠٠ ، ووصل المجموع إلى  
سبعة ملايين من الأقدنة .

وسياتى عام ١٩٥٥ ، ولن نعلم الأرحام ، وإن يكف عدد السكان عن الزيادة ، ومع  
ذلك وزارة الأشغال تعدد بأنه عند ما يصل إلى الرقم الذي ذكره المر مكدونالد ، يكون  
قد صعد نصف الرماح ، وبعد نصف قرن آخر سيكون قد أتمناه . !

أنعرف وزارة الأشغال أن سكان مصر سيصلون في مطلع القرن الواحد والعشرين  
إلى رقم قد يزيد على خمسة وعشرين مليون سمة ، أي أكثر من صعب السكان في  
الوقت الذي وضع فيه تقرير سنة ١٩٢٠ ؟ لماذا أعدت وزارة الأشغال لمواجهة هذه الزيادة  
غير الاعتصام بامستقراتيتها العالية ؟ وإذا نادى مهندس مسؤول بأنه لا بد من التعجيل

ومن زيادة عدد البررع إلى تسعة ملايين ، قالت الوزارة في وفار : لا ترتفعوا .. دحون  
نعمل في هدوء !!

وسرى إذا كان في الامكار زياده الملايين السعه ، أم لا ، كما سرى يد كان  
ماء الهر يكتفى لكل زيادة محتملة أم لا ، مع العلم بأن كمية الماء الذى يحتاج اليه برنامج  
مكدونالد هي ٥٥٠ مبد من الأمتر المكعبه سنو .

● الأرض السعه للزراعة في مصر كثيرة ، أكثر من السعه ملايين ، ومن التسعه  
ملايين ، ويمكن أن تقدرها بصعف هذه المساحة .. مؤقتا .

وذلك لأن مصر كانت قبل بصعق قرون تزرع مساحات أوسع من المساحات الحالية  
ولم يكن أهل اليمن المسمى سحره ، ولا انصاف آلهة حتى يست ررعهم في الصحرا ،  
أو سمو من غير ماء ... لا ولكنه كان يست في أرض حصه فله للزراعة ، ماؤها موفور  
ومن الخير ، بل من الواجب أن يدرس سادات رجال اى التساريح القريب للأرض  
المر رعة في مصر ، فحيه البيان لما يريد ، وتريده البلاد مهم

ولندكر الآن بعض الحقائق ليسيرة عن مساحات الحصه الكبرى الى حولتها  
عمود الانحلال إلى أرض غامرة علاها الرمل

ندكر أن شمال صحرائ اللوية العربية ، ما بين الاسكندرية ورفه كان مردوعا ،  
وكانت فيه مدائن مردحة ، لسكان كثيرة العدد ، وكانت سائيه مصر ب المثل في وفرة علها  
ولندكر أيضا أن في كبرا من سس كان يررع ، وكان من حاصلات طيه  
وهذا هو الدليل :

١ يدكر المؤرخون أن الفتح العربى أقبل على مصر ، ومطلته « مطابولس »  
غرب الاسكندرية كانت أهلة بالسكان والزراعات ،

يقول « تتر » في كتابه الشهير عن فتح مصر ، « به سس شىء أهد عن الحق من  
أن يقول قائل إن الطريق إلى عرب مصر كان يشق فيدى قاحلة . فليد من الأدلة  
مايدكر صريح أن كل أرض الساحل الواقعة إلى غرب مصر نقت أهلة يركو سس اررع  
حتى مصت قرون ثلاثة من انفتح العربى ( أى منذ الف سنة

ويدكر المؤرخ العربى « المقريرى » أن مدينة لوسه قاعدة لأقيم يقع بين

الاسكدرية ومراقية وذكره لحدين الاسمين على هذه الصورة يدل على أن الاسمين  
القديمين « لوبيا » و « مرمرقا » ، قد بقي في اللغة العربية ، لم يكد معربهما تغيير  
وقال المقريري في موضع آخر إن إقليم « سطابولس » يبدأ بعد مدينتي لوبية ومراقية  
وكان بإقليم لوبية ٢٤ مدينة ماعدا القرى الصغيرة  
ووصف المقريري مراقية بقوله :

« مدمة مراقية كورة من كورة مصر ، وهي آخر حد أراضي مصر وفي آخر أرض  
مراقية بقى أرض الطالس ( سطابولس ) وهي برقة ، وبعدها عن مدمه « سستريه »  
محو من ريديس ( ٢٤ ميلا ) ، وكانت قطرا كبيرا به شجر كثير ومرارح ، وبه عيون حارية  
وبها إلى اليوم سابين متعددة ، وأقل ما تستعمل منه وكذلك الأرض بها ، فإنه  
حد راء وبها إلى اليوم سابين متعددة . فبكان شوال سنة ٢٠٤ هـ ( ٩١٦ م )  
حلا أهل لوبية ومراقية إلى الاسكدرية خوفا من حكم برقة ولم يرال في احتلال إلى أن  
بلاشت في رسم ، وبها بعد ذلك بقعة جيدة ، وهذه لبقعة كانت موحودة إلى عام  
١٤٠٠ م أي منذ ٥٠٠ سنة فقط .

ثم ذكر « سر » أن منطقته مربوط كانت عامرة بأركى الروعات ، وما زال تحت  
رسمها غرين يؤيد خصصها لتقديم .

٢ . كان فرع اسل السورى ، في العهد المرونى يصل إلى سيبا ( شرق قبائل  
السويين ) ويكون دلتاه ومصبه في هذه المنطقة .

وقد درس المهندس على رث شافعى هذه المنطقة ، واستعمل هذه الحقيقة التاريخية  
وخرج منها مشروع هام يستطيع أن يقل به ماء النيل تحت القنال لبعاد ررع المناطق  
الخصبة من سب مرة أخرى ، كما تستلج في الطريق مساحات هامة من الأرض النور  
في المنزلة وحوها تزرع أيضا .

٣ . ومن الحق أن المساحات السكنية في الصحراء العربية ، والتي تقع في  
نظها الواحات صعبة زراعه . ومن الممكن بعد تقدم علم الميكانيكا والكهرباء هذا  
التقدم الحديث ، أن ترفع المياه من بحرى النهر ، وأن تسير في فروع جديدة لليل تخترق

وسط الصحراء الليبية مارة بهذه المحطات حتى يصل إلى المحضر الأعظم في الشمال وهو محضر القطارة (١)

وقد ذكر أن الألبانيين كانوا قد أعدوا مشروعاً صحرا نقى بحفر بيل صاعى تجمع مياهه من خط تقسيم المياه بين السن والسكرنجو، ويمتص الصانع في مناطق السدود وبحيرة شاد، ويروى صحراء ليبيا، ويحولها إلى مزارع عطية من القمح وإذا لم يكن للألمان الحق في تنفيذ هذه المشروعات - وهو ليس هم قطعا - فهل ندعى نحن أبناء النيل أن لنا الحق في أن نقل الماء الصانع في حوض الاسوان، ولقاء المسوب في البحر المتوسط إلى صحاري ليبيا لكي تتحول إلى حبات يابسة؟!

٤ - لقد أصبحنا الآن في عالم الضرر، وفي عالم القوى المثلثة التي يسحبها شق الضرر. فمن يعيش مهتمسوا قليلا - ولو في الخيال الذي أصبح حقيقة العرب - يصفون لنا برامحا قوية حريثا يحصى ماء خط الاسوان، وماء اخشة مترا مترا، وكنت أقول نظرة قصرة، ثم يرسمون برامحا للمستقبل، يخفف عن الترميم هزيل الذي رسمه - السر مردوخ مكدونالد من ربع قرن؟!

## - ٢ -

### المشروع الكبير

مشروع الري الكبير هي :

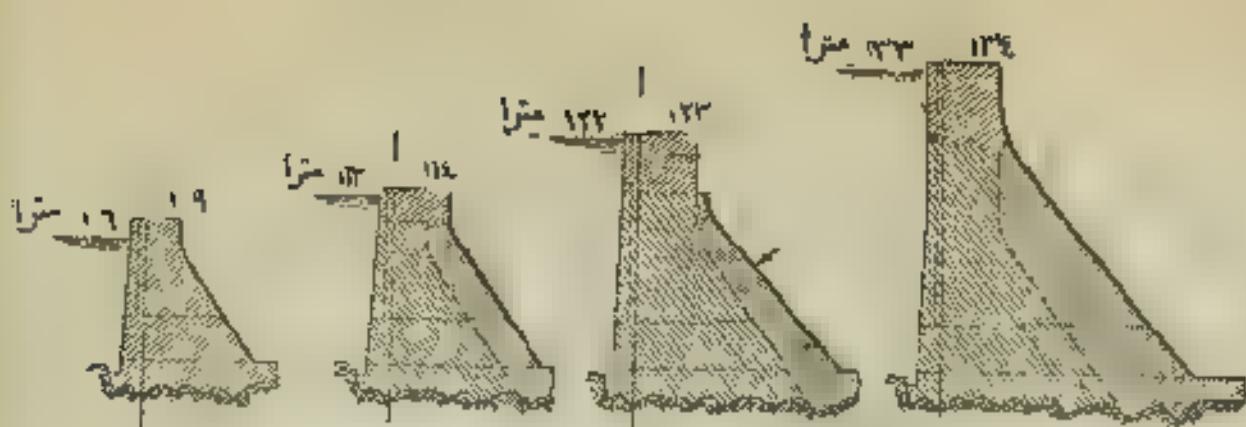
■ تلبية حوض اسوان تنمية ثلاثة . وقد أعد هذا المشروع عام ١٩٢٢ ، ولكنه ظل رافدا في مكتب وزارة الاشغال حتى تصادف وجود السر مردوخ مكدونالد عرضا في مصر فطلب منه أن يدرس الوسائل لتنفيذ هذه التلية . ولاتزال هذه التلية مضطرة بين الاقرار والانعاء .

والمشروع في ذاته حفر ، اذ يصاعف كمية المخزون وراء اسوان من ٥ مليار متر مكعب الى ١٠ امارات او نحوها . وقد وسع المشروع على أساس درء خطر لقاصات التلية عن مصر على أن يتممه مشروع وادي الريان لتصرف الماء الزائد .

ولا تعرف بالتصعد مواسم الفيضانات اساليه والفيضانات لخدمة ولكن مصر براحه الآن بحلة قاصات مصحصة قد تنهى في اى وقت . وعمراسة ماحدث من سنة ١٨٦٩ الى سنة ١٩٣٧ يقين

( ١ ) ذكر المهندس بيب سيم في مجلة المهاراة تاريخ فرع قديم لميل كان يحترق منتصف صحراء لوبيا تقريبا ماراً بمخاضى الوحدات وأكد إمكان حياثه من حديد





١٠ في السور الثلاثين الأولى ( حتى ١٨٩٨ ) حدث ١٩ حصانا حطرا وفي الثلاثين لدية حبت  
٦ فيبانت حطرة ومدة ١٠٣٧ حبت فيبانت من موع الذي قد بدل عن امكان استءاء  
متره النصبان العالي .

■ السيد حراس « سروا » بالقرب من ثلاث ربح ، ولا يزال هذا المشروع قيد الدراسة وستظهر نتائجه في شهر « القدام » ( ١٩٤٥ ) وذلك لأن وزارة الأشغال ذكرت لمهندسين في السودان سيقدّم تقريره عنه « بعد عودته من اجازته »

■ يضع في منطقة الدود كل عام نصف الماء الذي جر ، بحر الحبل وقد اقترح اسر جارتون في تقريره عن اعالى النيل أن تشق فاه من بلدة نور إلى بحيرة نو ، وبهذا عكس اتجاه منطقة الدود . وقد وضع هذا المشروع في أوئل هذا القرن ، ولكن حدث في ١٩١٤ ان مياه بحر الحبل غاصت وانصب بحري اسمه " ناسو " حتى وسب في النيل الأبيض عن طريق بحر مسرور واولاط وروعا كان اتحاد هذا الطريق اوثر من نفاه السمحة ومارال وراة لأشدا تقب النظر بين المشروعين ، ورحو الا يطول تخلفها فيها

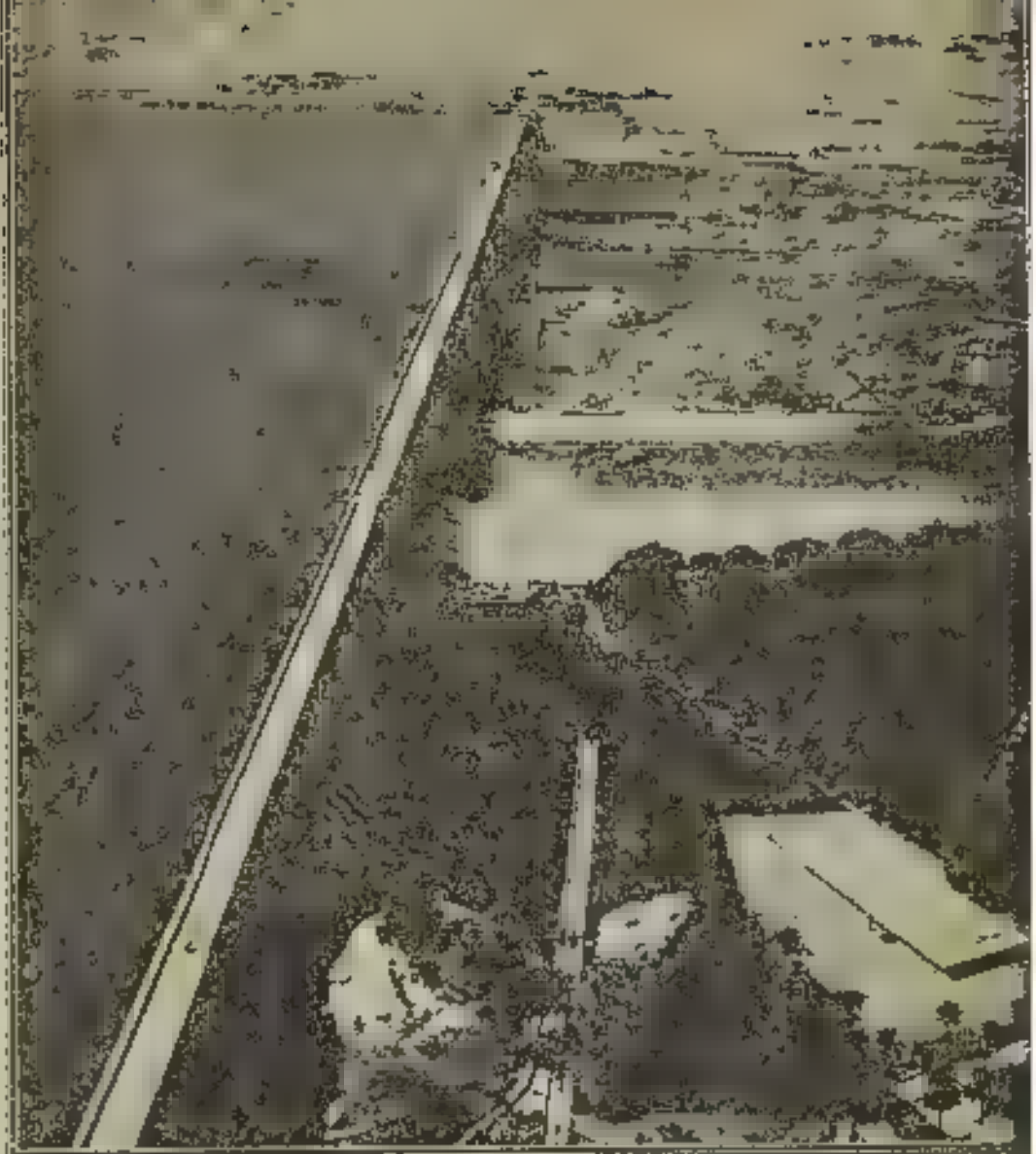
١٥١ نيم سد عند بلدة « بياصور » على مدخل البحيرة ، يرفع منسوبها من ستة إلى سبعة أمتار فأما  
غمر وزيادة على ما في غلة مزارع وصب من الأنهار السبعة .

أ. طم جرات الماء في الأيام . ومن الواجب أن تدرسي الاسفاداة من ماء الحيرة على نطاق كبير .  
وسط نصف لبحيرة بنج نأغهاالة جدا . إذ أن كل سنتير ونصف يريد على المنسوب أو يحض ماء  
تبيع ن مبادا من الامتار المتكئة أي ان يستطيع أن يحصل على كل ما يريد من ماء لوى الصحارى  
ورى السودان كله نظامه سد وحفر مصب الحيرة في النيل .



هذه المشروعات التي  
سيطر على ، لنل يجب  
أن تكون ، الواسية  
الحديثة ، ويجب أن  
تلتزم التي مجرد أن  
بمواد راحة ، ويجب أن  
يرفق كل مواضع يعيش  
في حوض بين كما يرمى  
أمر ما يعيش عليه ويصنع  
به في الخفاء .

ومن الواجب واجب  
الأمم في السن ، وواجب  
للمدرس في المدرسة  
الاستثنائية ، والمدرسة  
الثانوية والمتوسطة ،  
مدرسة كلياتها ،  
وواجب المصنف ،  
وواجب السكن ،  
وواجب شعراء ،  
وواجب الموسيقيين ،  
وواجب الأذاعة ،  
وواجب كل متصل باعداد

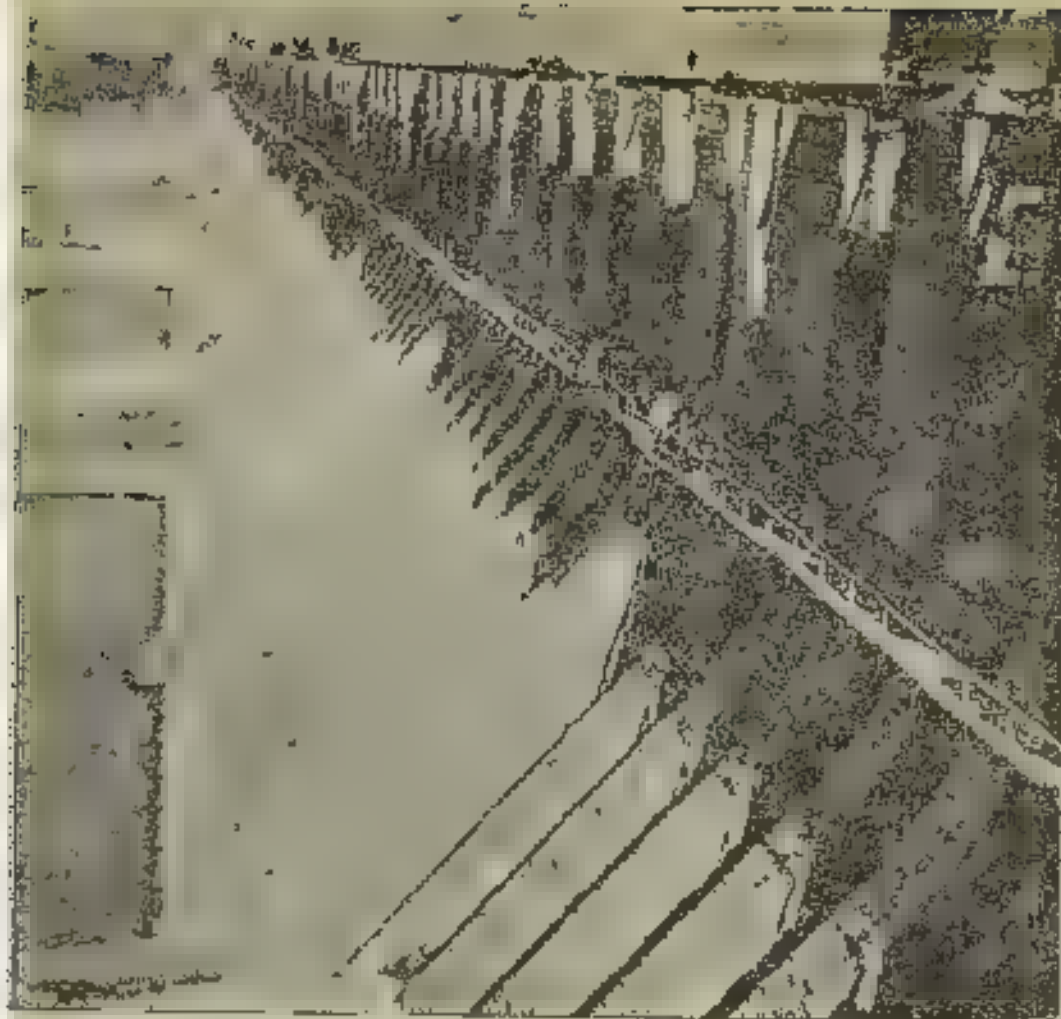


#### مسورة جيلة لخزان اسوان كما يرى من طائرة

أرى العام . . حتى وزارة الأشغال . . واجب هؤلاء جميعا ألا يتركوا دعنا ، والأهموا وسيلة من  
وسائل تشرح والأصح ، لا استعملوها لطم لجميع منهم ، ويحصى هذه ، ومروءة الوسائل  
للاستفادة منه ، وليحسوا الأيام التي هم الفائدة كاملة غير متقومة .

■ وقد تمت من وررة الأشغال ومن غيرها أن من هتات الاستعمارية مدرج بوجود سلطات  
مؤقتة لها في مصفاة البحيرات لكي توح استشارتها في عمل مشاريع سن ، وتؤدي الأسرة دائما إلى  
وجود عرائس ، ووجود متاع . وما تسهل أن توفيق كل صلاح تكات المسؤولين في مصر بعض  
المتاعب . . فتلا تمارض أوعده في أن نحصل على نصيب أكبر من ماء بحيرة فيكتوريا لأنها في حاجة  
إلى الماء ، ولكن لأن لها بعض قرى تسمى موانئ على الشاطئ إذا انخفض منسوب البحيرة لا يصح  
موانئ !! . . وتنادي بعض الصحف الاستعمارية بضرورة استشارة تنحية وتؤيده وسكونه من  
أن خلق مصر متاريسها لا تكبر في منطقة البحيرات !!

على كل حال يجب أن نعرض هذه المسألة على سادس بحث ، ونحب أن يكون وراءها الرأي العام  
المصري والرأي العام السوداني ، بدعم جهود المحققين في النظر بحرية العدم في دجله نسمع حتى  
تتاح الفرصة لتطبيق سيطرة أبناء النيل الثامنة على كل أرض يجري فيها ماء . . وليس على الله  
مجد أن يتم هذا ، فقد كان دائما ناعرا قبل عشرين من السنين !!



● ولا تنصرف جهود مصر لاستئصال النيل على أسطورة الكهنة عتيقة ، وهذه الأسطورة التي كان الله على من حوس أن ولكن هناك مصر ومكان آخران على أعظم جانب من الأهمية ، وما أولا - استحدثت كبرياء المسقط من الخرائط ومن الشلالات : والشلالات في الخارج ليس كثيرة ، وهي الإمكان أن نولد نوى كبرياءه عصية لا من عن نوى شلالات ساحرا ولا من أيها تمدان مسافات بعيدة من الخارج المثير غويته .

نوعية الثاني خزان أسوان وكيف تمت

كما أن الخرائط تصاعبه كلها قائمة لا تتولد من كبرياء ، ولو أن خزان أسوان هو وحده الذي يعوز الآن بأعظم حديث عن استخراج كبرياءه .

ثانيا - تمهد النيل للعلاحة الأهلية ، في مناطق الشلالات التي لا تقام عليها خريبات إذ يوجد في مجرى نهر شمس كثيرة من الصخور تحت الأصعدة بالقرعات الحديثة مثل الجلب وعمره لا رلتها تماما ونقل بعد اكتشاف أعظم قوة تدويره وهي القرعات الدوارة ، لا يوجد عدد لا يهاه هذه العمود لصعد في مجرى النهر ، حتى يتم للعلاحة ، وحتى تنقل الحاصلات عن سطحه السهل إلى يبع بأقل نفقة كما أنه سيكون منعة للسفر و سرعة باستخدامه .

وعصفت هذا سكير الاشارة إلى ما سبق أن رددناه ، وهو ضرورة العناية باستطول مصر النهرية للسمع والتعزى - فإن أهمل هذه الوسيلة من وسائل الدفاع والنقل ، من أشد ضروريات التصير باعتبار للعسرة وعدم .



و خيرا أرجو أن يكون قد عرفنا : ناس النيل ، أو ما نقسم حسب إلى أمه النيل أن يعمره بالنظر في صحاح حياة نهرهم العظيم ، فها نحن حقه عليهم ، ولقد أدركنا في هذا الباب بعض جوانب ، ونرجو أن يتابع غيرنا السير في نفس الطريق . والله المستعان .

# النيل في سطور

■ طول نهر النيل من مساميه عند بحيرة سدح البحر الأحمر المتوسط سبع حوالي ٦٥٠٠ كم . م  
( نحو ٤٠٠٠ ميل )

■ ينطى نهر النيل مساحة مقدارها ٠٠ ر ٢٩٩ كم م مربع ، وهذه المساحة تعادل ثلاثة أضعاف مساحة أوروبا . ويبدأ منيرة من خط العرض ٤° جنوب خط الاستواء . وينتهي في الشمال عند درجة ٣٦°  
■ يمر النيل في مناطق من الأرض تحمل الأسماء التالية الآتية :

١- تصادف ٢- كندا ٣- الكونغو ٤- بحيرة ٥- بونجو ٦- النوبان ٧- مصر  
■ يحمل نهر النيل ٢٠٠٠ من كم م الماء الذي يسقط في مساميه ، ولذا يصح بالبحر والبحيرة في داخل الأرض عن طريق الامتصاص .

■ ستر أمطار خط الاسود في تدفق من مياه نحو ٦ يوما من أواخر فبراير إلى أوائل مايو ، و ٦٠ يوما أخرى من أكتوبر ( بين أوله ونصفه ) إلى ديسمبر ( بين أوله ونصفه ) .

■ بحيرة فيكتوريا أكبر بحيرة عذبة في العالم القديمة وجوها من الشمال إلى الجنوب ٣٩٥ كم م ومساحتها ٠٠ ٢٤٦ كم م وتحتلها مناطق هائلة مسامية هي يوحنا ، وكينيا ، وتنزانيا ، وعمقها براوح بين ٤٠ مترا و ٧ مترا .

■ يصل في بحيرة فيكتوريا ١٥ نهر أهمها كاجيرا وطوله ٨٢٥ كم م عند بحيرة تانا بحيرة من ١٤٠ كم م إلى ٦٠ كم م في المياه .

■ لدولة تنزانيا بحر منها ماء البحيرة إلى النيل مناطق مسامية هائلة ، وعندما يبدأ النيل فيكتوريا .

وتعبر من النهر أول ميلاده من بحيرة عو في كثيره هي

١ - مناطق أوس الصغيرة التي تمتد حتى بلدة ماساوي ٢ - ثم يمر في بحيرة كيوها وكوبا

٣ - ثم يمر بوز مسدي و١٠٠٠ كم م ثم يصل إلى مناطق مرشيسون الضخمة ، ويصل يتدفق بين ماعد هطاي في ارتفاعات تفراو

٥ - ثم يصل إلى مناطق مرشيسون الضخمة ، ويصل يتدفق بين ماعد هطاي في ارتفاعات تفراو بين مابين و ٢٥ مترا .

٦ - ثم ما يلت نهر حتى يسد هادنا ودوبا في بحيرة صالح فتلحاة مامووت حتى يصل إلى بحيرة لبرت .

■ كسفت هذه البحيرة سنة ١٨٦٤ وهي التي يرتد انحدارها جراه الماء ، ومساحتها ٥٣٠٠ كم م وطولها ١٢٥ كم وعرضها ١٥ كم وعمقها بين ١٨ و ٣٦ مترا وكذا الأنهار التي تصل إليها هو نهر سنكي .

■ ونهر سنكي هذا يحمل ماءه من بحيرة ادوارد المرتفعة ومساحتها ٢٣٠٠ كم م

■ ونخرج بحر الحبل من بحيرة لبرت ، ويسير نحو ٢١٨ مترا حتى يصل إلى بلدة عو وبالفرد من هذه البلدة مع الحدود السياسية بين مطلق يوحنا والسودان .

ومن عو تنسدر الانحلال في بحيرة لبرت لكثره لمناطق وسدات حتى يصل إلى الرخاف ومن الرخاف يمر حتى مجالا ، ثم بوز .

■ ومن بوز إلى شبي توحد أعظم مناطق لحدود مكنونة من بردي والحشائش الغنية التي عو سير الماء ويرفع وينطى على خضور برمه ويتسرب إلى استنقعات الرية هائلة .

■ ونحوم طول بحر الحبل من بحيرة لبرت إلى السواط ١٢٨٧ كم م



- 191 -

## فهرست الموضوعات

صفحة	صفحة
١٤١ هوامش اقنري	٣ الاقهار
وقصص اخرى	٥ المقدمه
١٤٩ في مهب الريح	٤٧ «شيء» من الخوف والجوع
١٧٩ مصر والنيل	٤٧ عتاب بين عاميتين
١٧٩ بحيراتنا وارضا	٨١ عرض ورد
١٨٦ للشارع الكبرى	٨٩ مدينة تدحج
١٩٠ النيل في سطور	١٠١ الاسير
	١٣٠ الفرج

## فهرست الصور

صفحة	صفحة
١٤ خريطة	٩٨ غردون باشا
١٤٣ رنوج ارستقراطيون من سكان	٩٩ ابراهيم باشا فوزى
مديرية خط الاستواء	١٠٠ طريقة الجلد للحصول على المال -
١٤٤ منظر فريد لوحيد القرن وهو	في عهد للمهدى
يهاجم فرنسا	١١٢ المهدى
١٥٦ البكباشى حواس افندى منصر	١١٣ احدى طرق سيد الفيل في السودان
١٦٦ امين باشا	١٢٠ فوزى باشا في سجنه
١٦٧ فينا حان	١٢١ فوزى باشا وابنه وشارل نيوفيلد
١٧٧ قليات خزان اسوان	يتناولون طعام السجين
١٨٨ التلية الاولى لخزان اسوان	١٣٤ عند ما سقطت الخرطوم في
١٨٩ التلية الثانية لخزان اسوان	يد كفتش



# دار الثقافة العامة

مستودع بريد رقم ٩١٥ - القاهرة

٤٤٩٤٦ - ٤٤٩٩٩

## سلسلة المراقب والتعقيب

- |                        |                    |                                 |           |
|------------------------|--------------------|---------------------------------|-----------|
| ١ - روسيا              | صدرت الطبعة الأولى | ٦ - العراق                      | تحت الطبع |
| ٢ - النيل              | • • •              | ٧ - أفريقيا الجنوبية            | • •       |
| ٣ - الهند              | تحت الطبع          | ٨ - إنجلترا • المملكة المتحدة • | • •       |
| ٤ - قتال السويس        | • •                | ٩ - إيران                       | • •       |
| ٥ - الولايات المتحدة • | • •                | ١٠ - شبه جزيرة العرب            | • •       |
- وتم النسخة ٣٥٠ ملأ غير أجر البريد .

## سلسلة قادة الإسلام

- |                     |             |                           |                         |           |
|---------------------|-------------|---------------------------|-------------------------|-----------|
| ١ - القرآن          | ٢٠٠ ملجم    | صدرت الطبعة الثانية       | ٩ - طارق بن زياد        | تقد ويبدأ |
| ٢ - محمد            | أربعة أجزاء | هدمت طبعاته ولما قد قريبا | ١٠ - عمر بن عبد العزيز  | • •       |
| ٣ - عمر             | • • •       |                           | ١١ - أبو مسلم الخراساني | • •       |
| ٤ - أبو بكر         | • • •       |                           | ١٢ - أبو جعفر الثموري   | • •       |
| ٥ - علي وعنه حره ان | • • •       |                           | ١٣ - هارون الرشيد       | • •       |
| ٦ - معاوية          | • • •       |                           | ١٤ - المأمون            | • •       |
| ٧ - خالد            | • • •       |                           | ١٥ - صلاح الدين         | • •       |
| ٨ - عمرو بن العاص   | • • •       |                           |                         |           |

## سلسلة قادة الشرق والغرب

- |                      |        |                     |       |
|----------------------|--------|---------------------|-------|
| ١ - نصر شل           | مو جرد | ٦ - فراد الاول      | موجود |
| ٢ - أمانورك          | •      | ٧ - يعلى الاول      | •     |
| ٣ - شجاع كاني - شينك | •      | ٨ - الشيخ محمد عبده | تقد   |
| ٤ - ستالين           | تقد    | ٩ - ابن السعود      | •     |
| ٥ - الميكادو         | •      | ١٠ - شاه إيران      | •     |

التصنيف من تصنيف الفنان  
الأستاذ عبد السلام الشريف



■ « حابي » إله النيل ، عند قدسائه  
المصريين ، وهو الذي يجري النهر العظيم  
بأمرة ، وتراه هنا وقد تربيع على عمرته  
وأوج رأسه بأزهار البردى للفتوحة ،  
وأطال تدبه ، وضخم بطنه دلالة على  
المسوبة والنماء ، وأمسك يديه رمزي  
الحياة والاستمرار يقدمها هبة لشمس النيل  
■ وعلى مر العصور قامت على ضفاف  
النيل حضارات الزراعة ، والمسيحية ،  
والاسلام بأديانها وفلسفاتها المختلفة .  
■ وارتفعت على جبهاته منذ الأزل  
منارات العلم والصناعة والزراعة .  
■ وهكذا كان النيل العبد أعظم  
حلل في توحيد الشعوب التي عاشت  
على ضفافه .



## دار الثقافة العامة

سلسلة المذاهب والشعوب

من ب ٩٩٥ : القاهرة : ت ٥٩٩٩

